

فِكْرُ الْإِرْهَابِ وَالْعُجْفِ

مَصْدَرُهُ - أَسْبَابُ أَنْتِشَارِهِ - عِلَاجُهُ

وَجَهْلُ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ السَّعُودِيِّ

فِي مُحَارَبَتِهِ

حَظِي الْكِتَابُ بِشُكْرِ وَتَقْدِيرٍ
مِنْ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ

الْمَلِكِ سَامَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سَعُودٍ حَفِظَهُ اللَّهُ وَنَصَرَهُ

تَأْلِيفُ

أ.د. عَبْدُ السَّلَامِ بْنِ سَالِمِ السُّحَيْمِيِّ

الْمُدَرِّسُ بِالسُّجْرِ النَّبَرِيِّ وَأَسَازُ الْفِقْهِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

دَارُ الْإِرْوَءِ الْجَدِيدِ

لِلنَّشْرِ وَالتَّوَزُّعِ



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الثالثة	١١
مقدمة الطبعة الثانية	١٣
المقدمة	١٩
كمال دين الإسلام	١٩
وجوب الاتباع ورد المتنازع فيه إلى الكتاب والسنة	٢٠
سبب منشأ فكر الإرهاب	٢٢
جملة من النصوص الشرعية التي تحذر من التكفير	٢٣
المنهج الذي سار عليه الصحابة والتابعون لهم هو عدم تكفير المسلم بغير حق	٢٤
الخوارج هم أشهر من عرف بالتكفير والعنف قديمًا	٢٤
احتضان بعض الجماعات المعاصرة فكر الخوارج وتصديره للمسلمين	٢٦
اسم هذه الدراسة وسبب الكتابة في هذا الموضوع	٢٦
بيان أنه لا يجوز السكوت بعد ما حصل في بلدنا من أحداث إرهابية، ولا يجوز التبرير لأصحابها ولا للجماعات الحزبية والبدعية	
المخالفة للحق أو كراهة الكلام فيهم	٣١
المبحث الأول: وسطية الإسلام ومحاربته للغلو والتطرف والإرهاب .	٣٣
حقيقة الإرهاب	٣٤

- أهل السنة والجماعة هم خير من يمثل الوسطية التي جاء بها الإسلام ٣٥
- المبحث الثاني:** جهود المملكة العربية السعودية في محاربة الإرهاب والعنف ٣٧
- الطلب الأول:** واقع البلاد السعودية المشرق ٣٧
- بيان أنّ الجماعة الشرعية التي توافق ما جاء في الأحاديث الشريفة هي التي عليها المسلمون في هذه البلاد بولاتهم وعلمائهم ٣٧
- تجربة المملكة في تطبيق الشريعة تجربة كلية رائدة ٣٨
- احتضان الدولة السعودية في أدوارها المختلفة للدعوة السلفية . ٣٨
- ثناء العلماء على جهود المملكة العربية السعودية العظيمة لخدمة الإسلام والمسلمين ٤٥
- الطلب الثاني:** لماذا نحب وطننا السعودية؟ ولماذا ندافع عنها؟ ... ٤٨
- سبب طرح هذا السؤال ٤٩
- الجواب عن هذا السؤال ٥٠
- الصهيانية وعلماء السوء هم الذين يعادون السعودية ٥٠
- بيان أنه لا يجوز لأحد من أبناء هذه البلاد أن يوجد حزبا أو ينشئ جماعة فيشق عصا الطاعة ويخالف الجماعة ٥٣
- الطلب الثالث:** براءة مناهجنا وما قامت عليه بلادنا من فكر الغلو والإرهاب والتطرف وبيان أنه فكر وافد علينا ٥٤
- من أقوال الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ ٥٤
- الأساس الذي سارت عليه المملكة منذ نشأتها هو اتباع الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح ٥٤
- أهل السنة والجماعة السائرون على منهج السلف الصالح هم أبعد ما يكون عن الغلو والإرهاب والتطرف ٥٤

	الأصل الذي سار عليه أهل السنة والجماعة من صحابة رسول الله ﷺ
	ومن تبعهم إلى اليوم، هو أن الأحكام الأصولية والفروعية لا تتم إلا
٥٤	بأمرين هما: وجود الشروط وانتفاء الموانع
	القول في التكفير مبني على أصليين عظيمين: أحدهما: دلالة الكتاب
	والسنة على أن القول أو الفعل الصادر من المحكوم عليه موجب
	للتكفير، وثانيهما: انطباق هذا الحكم على القائل المعين أو الفاعل
٥٦	المعين، بحيث تتم شروط التكفير في حقه وتنتفي الموانع
٥٦	وعلى هذا سار أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين وتابعيهم ..
٥٦	وهو قول الأئمة الأربعة وتابعيهم
٥٦	وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية وتلامذته
٥٦	وشيوخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة من بعده .
٥٦	وهو قول ابن باز وابن عثيمين والألباني
٥٦	وهو قول علماء البلاد السعودية ومنهم هيئة كبار العلماء
	جملة من النصوص المنقولة عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب
٥٧	في التكفير ترد فرية من قال بأنّ دعوته فيها تكفير للمسلمين ..
٦١	جواب علماء العصر عن فكر الإرهاب والتكفير والتفجير
٦١	جواب الشيخ العلامة محمد بن ناصر الدين الألباني
٦٤	جواب الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز
٦٨	جواب الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين
	تحذير سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ من
٦٩	الدعوات التي تكفر المجتمعات المسلمة وتدعو إلى الخروج
	مقال للشيخ العلامة صالح الفوزان يشجب فيه الأعمال الإرهابية
٧٠	التي وقعت في بلادنا

	بيان أنه لا علاقة إطلاقاً بين فكر الإرهاب وبين المناهج التي
٧٣	قامت عليها بلادنا وسار عليها علماءنا
	الطلب الرابع: أبرز جهود المملكة العربية السعودية في محاربة فكر
٨٣	العنف والتطرف
	تأكيد خادم الحرمين الشريفين: الملك سلمان بن عبد العزيز -
٨٣	حفظه الله ورعاه، على أنه لا مكان بيننا لمتطرف
	تأكيد صاحب السمو الملكي الأمير: محمد بن سلمان، ولي العهد
	رئيس مجلس الوزراء - حفظه الله: على أننا لن نضيع (٣٠) سنة من
٨٣	حياتنا في التعامل مع أي أفكار متطرفة
٨٤	أبرز جهود المملكة في اجتثاث جذور الجماعات المنحرفة
٨٤	الناحية الأولى: تجريم الإرهاب والعنف من النواحي القضائية
٨٦	الناحية الثانية: تجريم فكر الإرهاب والعنف من الناحية الشرعية
٩٠	الناحية الثالثة: التحذير من فكر الغلو والتطرف من الناحية التوجيهية والإرشادية
٩١	الناحية الرابعة: الناحية الأمنية
٩٣	الناحية الخامسة: الناحية الدولية
٩٧	المبحث الثالث: فكر الإرهاب والتكفير قديماً
٩٧	أبرز من عُرف بذلك هم الخوارج
	من أبرز ضلالتهم تكفيرهم مرتكب الكبيرة وحكمهم على
٩٧	مخالفيهم بالكفر والخروج على ولاة الأمر ومقاتلتهم للمسلمين
٩٩	وأنهم أول من استخدم الإرهاب الفكري في وجه مخالفيهم ثم مقاتلتهم
١٠١	المبحث الرابع: التنظيم لإقامة الدولة عند الخوارج
١٠١	أولاً: مرحلة الظهور

١٠٣	 ثانيًا: مرحلة الدفاع
١٠٤	 ثالثًا: الشراء
١٠٧	 رابعًا: الكتمان
١٠٨	 تشكيل التنظيمات داخل المجتمع
١٠٨	 تطبيق الجماعات الحزبية المعاصرة لهذه المسالك
	المبحث الخامس: فكر الإرهاب والتكفير حديثًا وتأثير بعض أبناء البلاد
١١٢	 السعودية بذلك
١١٢	 بعض أسباب هذا الفكر
	جماعة الإخوان المسلمين هي أمّ التنظيمات الإسلامية الحزبية
١١٣	 في العالم العربي وهي التي فرّخت بقية التنظيمات
	إنّ فكر هذه الجماعة يتضمن الخروج عن السنة والخروج على
١١٣	 الجماعة
١١٨	المبحث السادس: جماعة الإخوان المسلمين
١١٨	 أهم الملحوظات على هذه الجماعة بتوجهاتها الثلاث
	المبحث السابع: التنظيم السري والبيعة عند الإخوان المسلمين عمومًا
١٢٥	 والقطبيين خصوصًا
	المبحث الثامن: بعض الخطط والمناهج التي رسمها الإخوان لأتباعهم
١٣٢	 من أجل إيجاد الدولة المزعومة
	ويتضمن هذا المبحث سبعة عشر منهجًا وخطة منقولة من
١٣٣	 كتبهم ومؤلفاتهم ومقالاتهم
	١- من طرق دعوتهم مدحهم وإطراؤهم لرؤوس الجماعة
	ورموزها ومن لهم شأن فيها ودعوتهم الناس للدخول في تلك
١٣٣	 الجماعة وتعليق الآمال عليها

- ٢- دعوتهم للتنظيم وإعطاء الطاعة والولاء للجماعة ١٣٤
- ٣- اعتناؤهم بالتجميع ١٣٥
- ٤- السبل التي تتبع في حال مواجهتهم للضغوط ١٣٥
- ٥- اعتمادهم على القاعدة الشعبية وتغلغلهم في أفراد الشعب وتكوين اللجان الدعوية المختصة ١٣٦
- ٦- توزيع الأعمال وتقاسم المهام ١٣٧
- ٧- وسائلهم الدعوية ١٣٨
- ٨- الاعتماد على التخطيط الإداري ١٣٨
- ٩- طرقهم في الإعداد التكويني للشباب وبرامج هذه المراحل ١٣٩
- ١٠- دعوتهم أفراد الجماعة للتكيف حسب الظروف المحيطة بهم ثم التغلغل في المجتمع على حسب هذه الظروف ١٤٠
- ١١- وصفهم لمخالفيتهم بما ينفر عنهم ويشوه سمعتهم ١٤١
- ١٢- أنهم لا يرون غيرهم على الحق ولا يرون صحة البيعات الشرعية الموجودة في العالم الإسلامي ١٤٢
- ١٣- اعتمادهم على التعددية الفكرية والسياسية للوصول إلى أهدافهم ١٤٣
- ١٤- تركيزهم على النوادي التي تقام رسمياً من قبل الدولة .. ١٤٣
- ١٥- رؤيتهم أن المحذر من البدع يعتبر ساعياً في تعطيل أسباب النصر ١٤٤
- ١٦- طعنهم في علماء الأمة بأوصاف التنقص تمهيداً لقبول الناس دعوتهم ١٤٤
- ١٧- أن لهم أكثر من وجه أمام الأنظمة المختلفة كل بما يناسبه ليضمنوا بقاء حزبهم أو جماعتهم حتى تحين ساعة الصفر ١٤٥

- المبحث التاسع:** دراسة نقدية لبعض المؤلفات التي تؤصل للمنهج الإخواني ١٤٧
- أولاً: كتاب «كيف الأمر إذا لم تكن جماعة دراسات حول الجماعة والجماعات» ١٤٧
- ثانياً:** أن هناك كتباً أخرى لا تقل خطورة عن هذا الكتاب وسلكت المسلك نفسه في كثير من الأمور منها على سبيل المثال لا الحصر ١٥٩
- المبحث العاشر:** استعمال العنف إذا شعروا بالقوة أو لم يتحقق لهم ما خططوا له ١٧٢
- المبحث الحادي عشر:** نماذج من كلام بعض قادة ورموز ومفكري جماعة الإخوان المسلمين ومن تأثر بهم ويتضح منه: ١٧٥
- ١- المخالفة للسنة (بين مُقِلٍّ ومُكثِّرٍ) ١٧٥
- ٢- الخروج على الحكام المسلمين والتأصيل لذلك باسم الجهاد ١٧٥
- ١- حسن البناء مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ١٧٥
- ٢- أبو الأعلى المودودي ١٨٦
- ٣- سيد قطب فكره وبعض رد العلماء عليه ١٨٨
- ٤- محمد قطب ١٩٨
- ٥- صلاح الصاوي ٢٠٠
- ٦- محمد أحمد الراشد ٢٠١
- ٧- محمد سرور بن نايف زين العابدين ٢٠٢
- ٨- عبد الله ناصح علوان ٢٠٥
- ٩- عبد الرحمن عبد الخالق ٢٠٦
- ١٠- يوسف القرضاوي ٢٠٨
- ١١- فتحي يكن ٢١٠

٢١٢	١٢- أبو قتادة الفلسطيني
٢١٦	١٣ ، ١٤- أيمن الظواهري وأسامة بن لادن
٢٢٢	المبحث الثاني عشر: تحذير العلماء من فكر أسامة وأمثاله
٢٢٧	المبحث الثالث عشر: من أين جاء فكر الإرهاب والعنف إلى بلدنا؟ .
	المبحث الرابع عشر: كيف نشأ وتغلغل فكر الإرهاب والتكفير أو قل
٢٢٩	فكر الإخوان في بلادنا؟
٢٢٩	مقال للدكتور/ محمد العوين والتعليق عليه
٢٤١	مقال للأستاذ/ يوسف أبا الخيل والتعليق عليه
٢٤٦	مقال للدكتور/ علي بن سعد الموسى
٢٤٨	كلام جيد للشيخ عبد المالك الجزائري
٢٥٠	المبحث الخامس عشر: نقل لكلام بعض دعاة الصحوة في بلادنا ...
	المبحث السادس عشر: مصادر هذا الفكر ومنابعه في بلادنا وأسباب
٢٦٠	انتشاره
٢٧٠	المبحث السابع عشر: شبهات معاصرة في معنى الخروج والرد عليها
٢٧٠	١- الإنكار العلني على الإمام
٢٧٩	٢- المظاهرات والاعتصام المدني
٢٨٣	المبحث الثامن عشر: وسائل مواجهة المبتدعة عمومًا والخوارج خصوصًا ..
	المبحث التاسع عشر: بعض الحلول المقترحة لمعالجة هذا الفكر
٢٩٠	والقضاء عليه
٢٩٧	فهرس المصادر والمراجع

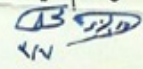


المملكة العربية السعودية
 وزارة الداخلية
 (٢٧٢)
 إمارة منطقة الرياض
 (٠٠١)
 المكتب الخاص

الرقم : ٤٨٦
 التاريخ : ٢١٣ / ٢ / ١٤٤١ هـ
 المشفوعات :

سعادة الأستاذ المشارك في قسم الفقه بكلية الشريعة في الجامعة الإسلامية
 الدكتور / عبدالسلام بن سالم السحيمي
 وفقه الله
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 وبعد :

تلقينا خطابكم رقم (بدون) ، تاريخ (بدون) ، المرفق به نسخة من كتابكم :
 «فكر الإرهاب والعنف في المملكة العربية السعودية» ، ونسخة أخرى من كتابكم
 : «فكر التكفير قديماً وحديثاً» ، نشكركم على الإهداء ، متمنين لكم دوام التوفيق ،

ولكم تحياتنا،،

 ٢١٧

أمير منطقة الرياض
 سلمان بن عبدالعزيز



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرقم ٢٧٢٣/١/ب/خ
التاريخ ١٩٤٦/٤/١٩
التوايح



الملك عبدالعزيز
وزارة الداخلية
(٢٧٢)
مكتب الوزير

برقية خطية

سعادة الدكتور عبدالسلام بن سالم السحيمي
الأستاذ المشارك بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :
اطلعا على خطابكم المؤرخ في ١٤٢٦/٣/٢٦ هـ ومشفوعه النسخه المهداه لنا
من كتابكم (فكر الإرهاب والعنف في المملكة العربية السعودية : مصدره - اسباب
انتشاره - علاجه) .
واننا اذ نشكركم على اهدائكم لنتمنى لكم التوفيق . مع أطيب تحياتنا . ،،

ف:ب

نائب بن عبدالعزيز
وزير الداخلية



مطبعة وزارة الداخلية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم : ٤٨١٠ / ع
التاريخ : ١٤ / ١٢ / ١٤٣٥ هـ
الملاحظات :



المملكة العربية السعودية
محمد بن عبد العزيز

سعادة الدكتور / عبد السلام بن سالم السحيمي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أما بعد :

تلقيت خطابكم المتضمن إهداء نسخة من مؤلفاتكم في محاربة

الفكر الضال :

١- فكر الإرهاب والعنف في المملكة العربية السعودية ، مصدره

أسباب انتشاره ، علاجه .

٢- فكر التكفير قديماً وحديثاً وتبرئة أتباع مذهب السلف من الغلو

والفكر المنحرف .

٣- كن سلفياً على الجادة .

أشركم على إهدائكم وأتمنى لكم مزيداً من التوفيق والسداد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

ممدوح بن عبد العزيز
ممدوح بن عبد العزيز



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
امارة منطقة مكة المكرمة
المكتب الخاص
العلاقات العامة

الرقم: ٤/١٣٩٤/٢١
التاريخ: ١١/١٥/١٤٣٦
الشوايح:

فضيلة الشيخ الدكتور / عبدالسلام بن سالم السحيمي
الأستاذ المشارك بقسم الفقه بكلية الشريعة
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
تلقينا خطابكم والمرفق معه نسخة من كتاب "فكر الارهاب والعنف
في المملكة العربية السعودية مصدره ، اسباب انتشاره ، علاجه"
والذي الفتموه مشاركة منكم في محاربة الفكر الضال في بلادنا حفظها الله .
نشكركم على ذلك متمنين لكم التوفيق والنجاح .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمير منطقة مكة المكرمة
عبدالمجيد بن عبدالعزيز

يكتب بجانب عنوان الرد - امانة منطقة مكة المكرمة - المكتب الخاص جدة : الرمز البريدي ٢١١٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم ٦٨٨/١٤٣٨
التاريخ ١٦/١٢/١٤٣٨
المرفقات



المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير
مكتب الأمير

سعادة الدكتور / عبدالسلام بن سالم المحيمي
الأستاذ المشارك بقسم الفقه بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقيت خطابكم المرفق به نسخة مما كتبتم بعنوان [فكر الإرهاب والعنف في
المملكة العربية السعودية] من أين جاء وكيف نشأ وتغلغل .
أشكركم على ذلك متمنياً لكم دوام التوفيق والنجاح .

ولكم تحياتي ،،،،

خالد الفيصل بن عبدالعزيز
أمير منطقة عسير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
مكتب الوزير

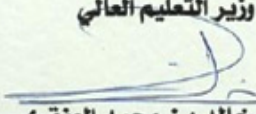
فضيلة الدكتور، عبدالسلام بن سالم السعيمي
عضو هيئة التدريس بقسم الفقه بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تلقيت خطاب فضيلتكم المؤرخ في ١٤٢٥/٨/٢٦ هـ ومشفوعه نسخة من
مؤلفكم - فكر الإرهاب والعنف في المملكة العربية السعودية : مصادر ، أسباب
انتشاره ، علاجه - .

واذ أشكر لفضيلتكم هذا الإهداء .. يطيب لي أن أشيد بهذا الإنجاز .. سائلاً
الله أن تتم به الفائدة المرجوة .

ولفضيلتكم أطيب تحياتي ...

وزير التعليم العالي


د . خالد بن محمد الأنقري

الرقم ١٨٣١٤ التاريخ ١٤٢٥/٩/٢٢ المرفقات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثالثة

❁ الحمد لله رب العالمين، وأُصَلِّي وأُسلِّم على عبد الله ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد:**

فهذه دراسة بعنوان: **«فكر الإرهاب والعنف، مصدره وأسبابه وعلاجه، وجهود المملكة العربية السعودية في محاربته»**^(١).

✍ وقد حظي هذا الكتاب بشكر وتقدير الملك الصالح العادل، القوي الأمين، خادم الحرمين الشريفين: **الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود**، حفظه الله ورعاه، وعدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء وأصحاب المعالي والوزراء، أبرزهم:

- ١- صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز **رَحِمَهُ اللَّهُ**.
- ٢- صاحب السمو الملكي الأمير ممدوح بن عبد العزيز **رَحِمَهُ اللَّهُ**.
- ٣- صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

(١) نُشرت هذه الدراسة سابقاً بعنوان «فكر الإرهاب والعنف في المملكة العربية السعودية، مصدره وأسباب انتشاره وعلاجه» وقد رأيتُ من المناسب تغييره وفق العنوان المذكور أعلاه.



٤- صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل - حفظه الله - أمير منطقة مكة المكرمة ومستشار خادم الحرمين الشريفين .

٥- معالي وزير التعليم العالي سابقاً خالد العنقري - حفظه الله .
وغيرهم من رجالات الوطن أهل العلم والمعرفة .

وهذه الدراسة تُبرز الجهود العظيمة للمملكة العربية السعودية، بقيادة خادم الحرمين الشريفين: الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، وولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير: محمد بن سلمان بن عبد العزيز رئيس مجلس الوزراء حفظه الله ورعاه، صاحب الرأي السديد والرؤية المشرقة (٢٠٣٠) في محاربة فكر العنف والتطرف والإرهاب، وفق منظومة علمية وتشريعية وسياسية وأمنية غير مسبوقة، مع بيان حقيقة هذا الدين الإسلامي الحنيف، الوسطي المعتدل، البعيد كل البعد عن التطرف والعنف والإرهاب. وتُبين هذه الدراسة جذور وفكر الإرهاب والعنف ومصدره وعلاجه، وأنه لا يُمثّل ديننا، ولا قيمنا ولا سياسة بلادنا، الداعية للخير والأمن والسلام، مما يوجب ويُحتّم على أهل العلم والرأي والفكر محاربته، وبيان حقيقة ما تحظى به بلادنا - حرسها الله - من وسطية وقيم واعتدال وتطور ورقي، ونشر القيم والاعتدال في أنحاء المعمورة.

أ.د. عبد السلام بن سالم بن رجاء السّحيمي

الأستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة

والمدرس بالمسجد النبوي

بتاريخ ١٤٤٦/١/١هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد كتبت بحثًا بعنوان: «فكر الإرهاب والعنف مصدره وأسبابه وعلاجه وجهود المملكة العربية السعودية في محاربته».

وذكرت كيف نشأ هذا الفكر وتغلغل في بلادنا السعودية حرسها الله، ومصدر هذا الفكر وأسباب انتشاره وعلاجه، ذكرت ذلك بالتفصيل، وقد طبع هذا البحث عدة طبعات: أولها في عام (١٤٢٥هـ)^(١)، وقد خلصت في البحث إلى أن السبب الرئيس لفكر العنف والإرهاب في المملكة هو التأثير بفكر جماعة الإخوان المسلمين.

ومن المعلوم أن هذه الجماعة تأسست عام ١٩٢٨م على يد حسن البنا تعويضًا لسقوط الخلافة وسعيًا لإعادتها كما زعموا، ولذا أناطوا بالمرشد العام للجماعة القيام بالدور السياسي، وعقدوا له البيعة، ولا اعتبار عندهم لأي بيعات أخرى لا سيما المتعلقة بالدول الإسلامية القائمة، وإنما تكون

(١) وهذه طبعة جديدة أضفت لها هذه المقدمة، وكذلك بعض الإضافات والتعديلات في ثنايا البحث.



البيعة للجماعة، والمرشد يقوم بدور الإمام حتى توجد الخلافة لكي لا تذوب الجماعة روحياً وشعورياً في الدولة المدنية المعاصرة، ولهذا فإن المنتمي لهذه الجماعة فكرياً وتنظيمياً لا قيمة للدولة عنده ولا للوطن، وإنما الولاء والبراء للجماعة، فهي التي تمثل الإسلام في نظرهم ومن يخالفها فليس هو من الإسلام في شيء، ولذا لا يقبلون دعوة غيرهم مهما كانت منزلتها الدينية - وما لم تكن معترفة بهذه الجماعة - ولذا ألغوا مفهوم الطاعة لولي الأمر^(١)، واستبدلوا ذلك بالجماعة وعُـبُوا الأتباع بفكرة الخلافة والسعي في إيجادها، وعدم اعتبار الدول الموجودة، وفق خطط استراتيجية مدروسة؛ لحشد الأتباع وكسب الولاءات، والتغلغل في المجتمعات، ومن ثم السعي للسيطرة على الحكم في كل بلد وجدت لهم فيه دعوة، وقد صوروا المجتمع المسلم والعالم الإسلامي كأنه قبل دعوتهم في جاهلية، وبعيد كل البعد عن الإسلام وتطبيقه، بل إن رموزهم وقادتهم لما تغلغلوا داخل البلاد السعودية نقلوا واقع بلدانهم بكل ما فيه من مظاهر فساد عقدي وفكري وأخلاقي وظهور للتيار العلماني فيه، وما كان من صراع بين السلطة وبينهم، نقلوا كل هذا وأنزلوه على واقع البلاد السعودية مع الاختلاف الجذري بين الواقع السعودي المطبق للإسلام وللشريعة سواء من الحكام أو العلماء أو المجتمع، وواقع تلك المجتمعات التي وفدوا منها، كل ذلك من أجل زعزعة الثقة في أهل العلم وولاة الأمر في بلادنا السعودية، ليسهل إلحاقها ببقية بلاد المسلمين من أنها تعيش في جاهلية - وما يقال عن السعودية يقال عن غيرها - .

(١) فلذا قرروا الخروج والثورة على كل حاكم ليس على منهاجهم مهما كان التزامه بالشرع الحنيف، ورضوا عمن كان موالياً لهم أو مؤيداً لهم مهما كانت مخالفته للإسلام.



وقد اعتمدت جماعة الإخوان المسلمين وما تفرع منها (البناية، والقطبية، والسرورية، والجهاد، والجماعة الإسلامية، والتكفير والهجرة، ثم القاعدة، ثم داعش، والنصرة)^(١) في دعوتها ومنهجها على السرية والتكتم والتلون والتقية والمهادنة حتى توجد عندهم القوة التي يرون أنها كافية، ثم يفاجئون المجتمع بثورتهم، - وقد أوضحت ذلك بالتفصيل في ثنايا البحث -.

يقول الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ: «إن المنهج الإخواني بجميع فصائله من سرورية وقطبية، وجماعة تكفير، وحزب جهاد، وتحرير، وغير ذلك كلها تتفق على الفكرة الحركية الحزبية الثورية، كلهم يدعون إلى التخطيط السري والخروج المفاجئ عندما يرون قوتهم قد اكتملت، وإن كانوا يدعون أنهم من أهل السنة والجماعة، وأن من تتبع تصريحاتهم في الأشرطة والصحف والمقالات والكتب يتبين له منها أنهم جميعاً متفقون على جواز الخروج على الولاة، وإن كانوا مسلمين موحدين يقيمون الصلاة ويحْكَمُونَ شرع الله»^(٢). اهـ.

ولا شك جماعة الإخوان المسلمين من أشد الفرق المبتدعة وأخطرها ضرراً على الإسلام وأهله، وأنه كما يقال بأن لكل قوم وارث، فإن هذه الفرقة قد ورثت الخوارج في معتقدها^(٣)، وإن اختلف الأسلوب والطرح

(١) كما أن لجماعة الإخوان مسميات في بعض البلاد العربية والإسلامية مثل الصحو، ومثل حزب الحرية والعدالة، ومثل الإصلاح، ومجتمع السلم، وجبهة العمل الإسلامي، والحركة الدستورية، أو غير ذلك.

(٢) «المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال» ص (٢٩٢).

(٣) وأخذت من الفرق الأخرى أخبث ما فيها.



ولكن الغاية والهدف واحد، وكما أن أسوأ فرقتين وجدتا في تاريخ المسلمين قديماً وهما فرقة الخوارج وفرقة الرافضة قد تأثرا في بداية وجودهما بفكر اليهودي عبد الله بن سبأ، والذي يعتبر شيخاً للفرقتين الخوارج والروافض (إن جاز التعبير)، فإن فرقتي الإخوان المسلمين والخمينية الرافضية في هذا العصر قد تأثرتا بالغرب المعادي للإسلام وأهله، فالخميني قدم من فرنسا، ثم قاد الثورة في إيران، وجماعة الإخوان المسلمين قد شارك الإنجليز واليهود في تأسيسها، ومد يد العون لها، كما ذكر الشيخ أحمد محمود شاكر رحمته الله^(١)، وأيضاً نجد أن هاتين الفرقتين قد استغلت للنيل من الإسلام وأهله أسوأ استغلال في عصرنا الحاضر، فما يسمى بالربيع العربي والذي كان عرابه حاكم أمريكا السابق أوباما، فإن تنفيذه كان بيد إيران الخمينية، وجماعة الإخوان المسلمين، ولذا دُمرت كثيرٌ من بلدان العرب والمسلمين من أهل السنة بسبب هاتين الفرقتين، كما أن بينهما تناغماً كبيراً وعملاً مشتركاً من قديم، ولذا استغلهم أعداء الإسلام لتحقيق مآربهم في ديار المسلمين، فقد كانت إيران الخمينية تقدم دعماً عسكرياً ولوجستياً لجماعتي القاعدة وتنظيم داعش، وجماعة الإخوان تقدم لهاتين الجماعتين دعماً فكرياً، إضافة إلى ترغيب الشباب المسلم والتغريب بهم للانضمام إليهما، إذ إن قائدي الجماعتين أسامة بن لادن ثم الظواهري (القاعدة) والبغدادي (داعش) هم من تنظيم جماعة الإخوان المسلمين.

(١) حيث قال: «حركة البناء وإخوانه المسلمين قبلوا الدعوة الإسلامية إلى دعوة إجرامية هدامة ينفق عليها الشيوعيون واليهود كما نعلم ذلك علم اليقين». «شؤون التعليم والقضاء» ص (٤٨).



ومع أن جماعة الإخوان المسلمين تدّعي فهم الواقع وتتهم غيرها بالجهل به، إلا أن الواقع أثبت خلاف ذلك، فدعوتهم لها ما يقارب قرنًا من الزمان، وقد فشلت في كل مكان وجدت فيه؛ لأنها لم تُبن على السّنة، فصارت دعوة فاسدة مفسدة، وينطبق عليها ما ذكره **شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ** **الخوارج إذ قال:** «الخوارج إما أن يُغلبوا وإما أن يَغلبوا، ثم يزول ملكهم، فلا يكون لهم عاقبة، فلا أقاموا دينًا ولا أبقوا دينًا»^(١).

وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وهؤلاء الخوارج أمر النبي بقتالهم؛ لأن معهم دينًا فاسدًا لا يصلح به دنيا ولا آخرة»^(٢).

✻ فرحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية، فما ذكره عن الخوارج ينطبق تمام الانطباق على جماعة الإخوان، وما تفرع عنها وتولد منها من فرق وجماعات، فهم الخوارج المعاصرون، وقى الله المسلمين شرهم، وشر كل ذي شر، ورد كيد أعداء أهل السّنة في نحورهم.

أ.د. عبد السلام بن سالم بن رجاء السّحيمي

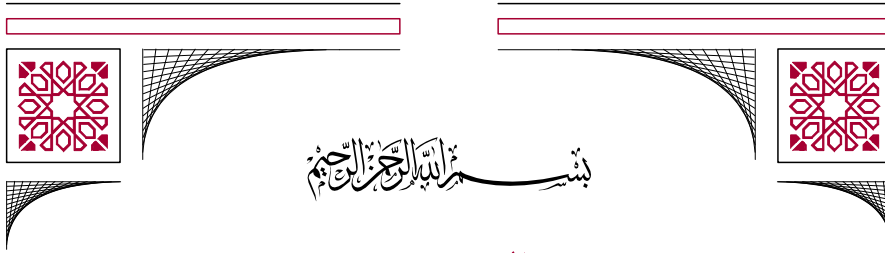
الأستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة

والمدرس بالمسجد النبوي

في ٢٦/٣/١٤٤٠هـ

(١) «منهاج السنة» (٤/٥٢٨).

(٢) «السياسة الشرعية» (١/٢١٨).



المقدمة

❁ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

❖ أما بعد:

فقد منّ الله على أمة نبيه محمد ﷺ بإكمال دينها وإتمام نعمته عليها وارتضاءها لها الإسلام ديناً لا يقبل من أحد سواه؛ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

قال ابن القيم رحمه الله: «وهذا لأن الطريق الموصل إلى الله واحد وهو ما بعث به رسله، وأنزل به كتبه، ولا يصل إليه أحد إلا من هذا الطريق، ولو أتى



الناس من كل طريق واستفتحوا من كل باب فالطرق عليهم مسدودة والأبواب عليهم مغلقة إلا من هذا الطريق الواحد فإنه متصل بالله موصل إليه»^(١).

وقد أمرنا الله عند التنازع بالرد إليه؛ والرد إليه هو الرد إلى كتابه، وأمرنا بالرد إلى رسوله، والرد إلى الرسول هو الرد إليه حال حياته وإلى سنته بعد وفاته، قال تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَردُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] فكلمة «شيء» هنا نكرة في سياق الشرط تعم كل اختلاف في الأصول والفروع^(٢).

ولو لم يكن في كتاب الله وسنة رسوله بيان حكم ما تنازعوا فيه ولم يكن كافيًا لم يأمر بالرد إليه؛ إذ من الممتنع أن يأمر الله تعالى بالرد عند النزاع إلى من لا يوجد عنده فصل النزاع^(٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

فتوعد الله من اتبع غير سبيل المؤمنين بنار جهنم وساءت مصيرًا، فدلّ على أن اتباع سبيل المؤمنين في فهم شرع الله واجب ومخالفته ضلال وأولى المؤمنين الذين يجب اتباعهم هم أصحاب رسول الله ﷺ.

(١) «التفسير القيم» (١٤ - ١٥).

(٢) قاله الشيخ الشنقيطي رحمه الله في «أضواء البيان» (١ / ٣٢٣).

(٣) قاله ابن القيم في «إعلام الموقعين» (١ / ٤٩).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وَكُلُّ من الصحابة منيب إلى الله تعالى، فيجب اتباع سبيله وأقواله واعتقاداته من أكبر سبيله»^(١).

وأثنى الله على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ومن اتبعهم فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقد أمر النبي ﷺ باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين وحذر من مخالفتهم فقال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعصوا عليها بالنواجز، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»^(٢).

ولا بد للمسلم أن يجمع بين أمرين: هما الإخلاص لله وحسن الاتباع لما كان عليه النبي ﷺ، فقد قال النبي ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار»، قيل: يا رسول الله، من هم؟ قال: «هم الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب»^(٣) بصاحبه، لا يبقى منهم عرق ولا

(١) «إعلام الموقعين» (٤ / ١٢٠).

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٤ / ١٢٦)، وأبو داود (٥ / ١٣)، والترمذي مع «عارضة الأحوذى» (٧ / ٤٣٨).

(٣) **الكلب:** داء يعرض للإنسان من عض الكلب، الكلب فيصبيه شبه الجنون فلا يعرض أحدًا إلا كلب وتعرض له أعراض رديئة. انظر: «النهاية» لابن الأثير (٤ / ١٩٥).

مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ»^(١) وفي رواية: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

فدلت هذه النصوص وغيرها على وجوب اتباع الكتاب والسنة ووجوب اتباع سبيل المؤمنين - أي في فهم السلف الصالح للكتاب والسنة.

يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «أصول أهل السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ والافتداء بهم وترك البدع»^(٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فمن أنشأ أقوالاً وأسس قواعد بحسب فهمه وتأويله، لم يجب على الأمة اتباعها ولا التحاكم إليها حتى تُعْرَضَ على ما جاء به الرسول ﷺ فإن طابقته ووافقتة وشهد لها بالصحة قبلت - حينئذٍ - وإن خالفته وجب ردها واطراحها...»^(٣).

وهذا لأنه متقرر عند الأئمة من السلف الصالح أن أقوال الناس وأعمالهم توزن بالنص والإجماع، فمن وافق نصاً أو إجماعاً قبل منه، ومن خالف واحداً منهما، رُدَّ عليه كائناً من كان.

❁ إذا علم هذا فإن من أبواب الدين التي عظمت فيها الفتنة والمحنة، وطاشت فيها الأحلام، وكثر فيها الافتراق وتشتت فيها الأهواء والآراء (التكفير والتبديع والتفسيق، وهذا لأن التكفير يولد الإرهاب والتفجير والتدمير كما نشاهده حالياً في بلادنا السعودية - حرسها الله -) ولقد سار أهل السنة

(١) رواه أبو داود حديث رقم (٤٥٩٧)، وأحمد في «المسند» (٣ / ١٢)، والحاكم في

«المستدرک» (١ / ١٢٨ - ١٢٩)، وقد صححه الألباني في «الصحيحة» (١ / ٢٠٤).

(٢) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي (١ / ١٥٦).

(٣) «زاد المعاد» (١ / ٢٨).



والجماعة السائرون على منهج السلف الصالح في هذا الباب على التفصيل : وهو أن أهل البدع والمعاصي ليسوا على درجة واحدة، فمنهم من هو مقطوع بتكفيره كمن أتى بقول أو فعل مكفر، وتمت في حقه شروط التكفير وانتفت موانعه، ومنهم من لا يُحكم بكفره لانتفاء ذلك في حقه.

❁ ولم يكن من منهج السلف تكفير من لا يستحق التكفير من المسلمين من أهل الكبائر، وهم - أعني السلف - لا يكفرون أحدًا من أهل البدع أو يفسقونه إلا بدليل، ويحذرون أعظم التحذير من التبديع والتفسيق لأحد إلا بدليل، ويعدّون ذلك من فعل أهل البدع. وهم يفرقون بين التكفير أو التفسيق المطلقين كالتكفير أو التفسيق بالأفعال، أو لبعض فرق أهل البدع على وجه الإجمال وبين تكفير المعين فيقولون: «ليس كل من قال أو فعل الكفر أو الفسق يكون كافرًا أو فاسقًا، حتى تثبت الحجة بذلك»^(١)؛ وكل ذلك اتباعًا للنصوص الشرعية التي تحذر من ذلك أشد التحذير ومنها:

ما في «الصحيحين» عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ؛ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ»^(٢).

وفي «الصحيحين» أن رسول الله ﷺ قال: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»^(٣).

(١) وسيأتي الكلام عن هذه المسألة مفصلاً.

(٢) البخاري في «الصحيح» برقم (٥٧٥٢)، ومسلم في «الصحيح» برقم (٦٠).

(٣) البخاري في «الصحيح» برقم (٤٨)، ومسلم في «الصحيح» برقم (٦٤).

وقال عليه السلام: «من رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله»^(١).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أخوف ما أخاف عليكم: رجل قرأ القرآن حتى إذا رأيت بهجته عليه وكان ردءاً للإسلام انسلخ منه ونبذه وراء ظهره وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك»، قلت: يا نبي الله، أيهما أولى بالشرك: الرامي أو المرمي؟ قال: «بل الرامي»^(٢).

وقد سار على هذا المنهج - وهو عدم تكفير المسلم الذي لا يستحق التكفير - صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون والأئمة من بعدهم، ومنهم الأئمة الأربعة أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، ثم من جاء بعدهم كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلامذه، ثم من جاء بعدهم كشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة من بعده، ثم علماء السنة المعاصرون أمثال ابن باز، وابن عثيمين، والألباني رحمهم الله وسماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، وغيره من كبار علماء هذه البلاد؛ اتباعاً لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وأشهر من عرف قديماً بالتكفير والعنف والإرهاب؛ هم الخوارج الذين حكموا بالكفر على من لا يستحقه من المسلمين، وخرجوا على أولياء أمورهم وصاروا شرّاً ومحنة على الإسلام والمسلمين.

(١) رواه الطبراني من حديث هشام بن عروة، وصححه الألباني كما في «صحيح الجامع الصغير» (١٢٦٩).

(٢) رواه البخاري في «التاريخ» برقم (٢٩٧)، وابن حبان برقم (٨١) وحسنه الألباني في «الصحيحة» برقم (٣٢٠١).



وما زال الفكر (الإرهابي) التكفيري يمضي بقوة في أوساط شباب الأمة منذ أن اختلقته الخوارج الحنابلة، لا يرعوي إلا في فترات بزوغ منهج أهل السنة وتألق عقيدة سلف الأمة، ولا أكون مُبالغاً في القول: إنه سبب كثرة كاثرة من البلاء والرزايا التي مُنيت بها الأمة في ماضي الزمان وحاضره، وما هذه التفجيرات المدمرة، والسيارات المفخخة، والاعتقالات الغاشمة، والمذابح الماكرة للمصلين - بل للشيوخ والأئمة - ما هذا كله وغيره من فواجع أضربت القلب وأمرّت العيش إلا ثمرة بشعة من ثمرات الفكر التكفيري وعواقبه ولواحقه... (١).

ولا ريب أن هذا الوصف نعيشه اليوم، فهذه الجماعات الثائرة هنا وهناك في أول أمرها كانت متأثرة بفكر الخوارج، ولكن الكثير من الناس لا يعرف الخوارج إلا في حال قتالهم للمسلمين، ولذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «وكذلك الخوارج لما كانوا أهل سيف وقتال ظهرت مخالفتهم للجماعة حين كانوا يقاتلون الناس وأما اليوم فلا يعرفهم أكثر الناس» (٢).

هذا في زمن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله؛ أي: أن أكثر الناس لا يعرفون الخوارج بصفاتهم المعروفة عند أهل العلم حتى يظهر أمرهم بمباشرتهم لقتال المسلمين، فكيف لو رأى شيخ الإسلام ما نحن فيه اليوم من اغترار فئام كثيرة بأفعال وأقوال خوارج هذا العصر؟! بل وتمجيد البعض لهم، وإطلاق الأوصاف المبالغ عليها، واغترار البعض مما لا علم عنده ببعض ما يُظهرون من العبادات مع الغفلة عن حقيقة معتقد الخوارج. وقد تفتن

(١) انتهى من كلام الدكتور خالد العنبري في كتاب «هزيمة الفكر التكفيري».

(٢) «النبوات»، ص (١٩٣).



أئمة الإسلام لذلك فقال الإمام أبو بكر الآجري: «فلا ينبغي لمن رأى اجتهد خارجي قد خرج على إمام - عدلاً كان الإمام أو جائراً - فخرج وجمع جماعته وسلّ سيفه واستحل قتال المسلمين؛ فلا ينبغي أن نغتر بقراءته، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صيامه، ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج»^(١). اهـ.

وقد احتضنت بعض الجماعات المعاصرة فكر الخوارج التكفيري ثم صدرته للمسلمين، ولقد تأثر بعض أبناء بلدنا بهذا الفكر التكفيري وما تولّد منه من إرهاب وتفجير وتدمير فوقعت أعمال مؤسفة ومؤلمة من فئة ضالة مجرمة اعتنقت هذا الفكر، فأحزنت بقبح أفعالها كل مسلم يحب الله ورسوله ودين الإسلام، حيث وقع هذا الإجرام في أقدس البلاد وأطهرها، المملكة العربية السعودية، وإنّ ما رأيناه من حوادث فظيعة في بلدنا يحتم على أهل العلم والفكر والرأي، دراسة أسبابها ودوافعها ومعرفة من أين جاء هذا الفكر وكيف نشأ وتغلغل داخل بلادنا، ومعرفة أسباب انتشاره وطرق معالجته والقضاء عليه وأن يكون ذلك بصراحة ووضوح لأنّ الأمر جدّ خطير؛ ولأنّ معرفة الداء يساعد على معرفة الدواء المناسب.

● من أجل ذلك اجتهدت في دراسة هذا الموضوع محاولة مني للمساهمة في وضع حدّ لما يجري في بلدنا، وأسأل الله التوفيق والسداد.

وإنّ النبي ﷺ قد خاف على أمته من الأئمة المضلين، فقال ﷺ: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ»^(٢) وأنذرها في سياق حديثه عن الدجال

(١) «الشریعة» للآجري (١/ ٣٤٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٣/ ٢٠٣)، والدارمي (١/ ٧٠)، والترمذي مع «التحفة» (٣/ ٢٣١١)، وأحمد (٥/ ١٧٨).



بقوله ﷺ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ»^(١).

وسأنقل لك - أيها القارئ الكريم - في هذه الدراسة أن أول من أظهر فكر الإرهاب والتكفير قديماً هم الخوارج، وسأنقل لك بعض خططهم ومناهجهم للوصول إلى إيجاد الدولة التي يريدونها حسب فهمهم واعتقادهم المبني على الجهل بدين الإسلام، ثم أنقل لك كيف وُجدَ فكر الإرهاب والتكفير حديثاً وأن بعض الجماعات المعاصرة قد احتضنت فكر الخوارج، وأنقل لك جملة من عقائد رموز وقادة ودعاة هذه الجماعات وبعض خططها ومناهجها في كل بلد وجدت لهم فيه دعوة. من أجل إيجاد الدولة المزعومة والوصول إلى الحكم باسم الدين والجهاد، وكيف تغلغل هذا الفكر ونشأ في بلادنا ثم انتشر، ثم حصل بعد ذلك ما يندى له الجبين ويحزن ويغضب كل مسلم يحب الله ورسوله من تكفير وتفجير وتدمير - وباسم الإسلام والجهاد - مع أن الإسلام والجهاد منه براء، وسترى معي - أيها القارئ الكريم - بما أنقله لك - أن هذه النوعيات أشد خطراً على الإسلام من الدجال ومن أعداء الإسلام الواضحين، وأن هذه الأصناف لا تحارب الإسلام جهاراً نهاراً وإنما تتظاهر بالإسلام وتحمل شعاراتٍ براقّةً خلافةً وهي تحمل في ثناياها السموم القتالة والموت الزؤام، ومن المؤسف أشد الأسف أن تجد هذه الأصناف أتباعاً وجنوداً يعظمونهم تعظيماً يؤدي إلى رفعهم فوق مستوى النقد مهما بلغوا من الضلال والانحراف ويؤدي إلى استصغار عظائمهم وطوامهم ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: الآية ٤٦] فنعوذ بالله من حال هؤلاء، وإنا لنضرع إلى الله أن يعافي المسلمين من هذا البلاء وأن يأخذ

(١) مسلم في «صحيحه» برقم (٢١٣٧).

بنواصي من أصابهم هذا البلاء^(١).

وقد سميت هذه الدراسة «فكر الإرهاب والعنف مصدره وأسبابه وعلاجه وجهود المملكة العربية السعودية في محاربته».

❁ وقد جعلت هذه الدراسة في مقدمة وسبعة عشر مبحثاً:

● **أما المقدمة،** ففي كمال هذا الدين ووجوب اتباع الصراط المستقيم الذي سار عليه النبي ﷺ وأصحابه وبيان أسباب منشأ هذا الضلال - أعني فكر الإرهاب والتكفير - وأول من وجد منهم هذا الفكر، ثم احتضان بعض الجماعات المعاصرة لهذا الفكر وتصديره للمسلمين، وذكرت جملة من النصوص الشرعية التي تحذر من التكفير والتفسيق والتبديع بغير دليل، وذكرت أن أهل السنة والجماعة السائرين على منهج السلف الصالح هم أبعد ما يكون عن ذلك.

ثم ذكرت اسم هذه الدراسة وسبب الكتابة في هذا الموضوع.

● **وأما المبحث الأول،** ففي وسطية الإسلام ومحاربته للغلو والتطرف والإرهاب.

● **وأما المبحث الثاني** فبعنوان: جهود المملكة العربية السعودية في محاربة فكر العنف والتطرف، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: واقع البلاد السعودية المشرق.

المطلب الثاني: لماذا نحب وطننا السعودية ولماذا ندافع عنها؟

(١) من كتاب «نظرات في كتاب التصوير الفني لسيد قطب»، تأليف الدكتور ربيع بن هادي مدخلي، بتصرف يسير.



المطلب الثالث: براءة مناهجنا وما قامت عليه بلادنا من فكر الغلو والإرهاب والتطرف وبيان أنه فكر وافد علينا.

المطلب الرابع: أبرز جهود المملكة العربية السعودية في محاربة فكر العنف والتطرف.

- **وأما المبحث الثالث** فبعنوان: فكر الإرهاب والتكفير قديماً - الخوارج - .
- **وأما المبحث الرابع** فبعنوان: التنظيم لإقامة الدولة عند الخوارج .
- **وأما المبحث الخامس** فبعنوان: الإرهاب والتكفير حديثاً وتأثير بعض أبناء بلادنا بذلك .

● **وأما المبحث السادس** فبعنوان: جماعة الإخوان المسلمين (وهي أمّ التنظيمات الإسلامية في العالم العربي لأنها أقدمها وهي التي فرّخت بقية التنظيمات بعد ذلك، وبداية الانحرافات جاءت من داخل الإخوان أنفسهم كما شهد بذلك بعض قادتهم).

● **وأما المبحث السابع** فبعنوان: التنظيم السري والبيعة عند الإخوان المسلمين والقطبيين خصوصاً .

● **وأما المبحث الثامن** فبعنوان: بعض الخطط والمناهج التي رسمها الإخوان المسلمون لأتباعهم من أجل إيجاد الدولة المزعومة .

● **وأما المبحث التاسع** فبعنوان: دراسة نقدية لبعض المؤلفات التي تؤصل لنقض البيعة وهدم كيان الدولة لأنها ليست شرعية - في نظرهم - والتأصيل لذلك باسم الجهاد .

● **وأما المبحث العاشر** فبعنوان: استعمالهم العنف إذا شعروا بالقوة أو لم يتحقق لهم ما خططوا له .



● **وأما المبحث الحادي عشر** فبعنوان: نماذج من كلام بعض قادة ورموز جماعة الإخوان المسلمين ومن تأثر بهم، يتضح منه المخالفة للسنة بين مُقِلٍّ ومُكثِّرٍ والخروج على الحكام المسلمين والتأصيل لذلك باسم الجهاد، كما فعل الخوارج قديمًا.

● **وأما المبحث الثاني عشر** فبعنوان: تحذير العلماء من فكر أسامة بن لادن وأمثاله.

● **وأما المبحث الثالث عشر** فبعنوان: من أين جاء فكر الإرهاب والعنف إلى بلادنا؟

● **وأما المبحث الرابع عشر** فبعنوان: كيف نشأ وتغلغل هذا الفكر في بلادنا؟

● **وأما المبحث الخامس عشر** فبعنوان: نماذج من كلام بعض من يسمون بدعاة الصحة في بلدنا، يتضح منه التشابه مع فكر الجماعات الحزبية - التكفيرية -.

● **وأما المبحث السادس عشر** فبعنوان: مصادر هذا الفكر ومنابعه في بلادنا وأسباب انتشاره.

● **وأما المبحث السابع عشر** فبعنوان: بعض الحلول المقترحة لمعالجة هذا الفكر والقضاء عليه.

○ **هذا،** وقد بذلت في ذلك غاية جهدي وأمضيت أكثر من سنتين^(١) في

(١) مع ما أعرفه من خلال قراءاتي بحكم التخصص عن الجماعات الحزبية المعاصرة منذ عشرين سنة وإلى الآن.

هذا الموضوع - جمعًا وقراءة ودراسة وتحليلًا وكتابة - ، وقد رجعت إلى مصادر قديمة ومراجع حديثة وإلى كتب ومجلات وصحف وأشرطة من أجل توثيق هذه الدراسة والعناية بها وفق ما يقتضيه البحث العلمي من الرجوع إلى المصادر الأصلية، وأن يكون النقل عن أي جماعة أو طائفة أو مذهب أو قول لقائل، أن يكون ذلك من كتبهم ومقالاتهم، واجتهدت أن لا أنقل كلام شخص أو طائفة من غيرها.

أما التحليل للدراسة فبعضه بالرجوع إلى من وجدته سبقني إلى ذلك، والبعض الآخر مما اجتهدت فيه برأيي، ولا أدعي لنفسني الكمال، فالكمال عزيز، وأرجو الله أن أكون قد وفقت في ذلك.

❧ وفي الختام: فإني أشكر الله ﷻ على توفيقه لإتمامي لهذا البحث، وأذكر نفسي وإخوتي المسلمين عمومًا وأبناء بلدنا السعودية خصوصًا بعدما وقع من أحداث دامية مؤسفة أضرت بالإسلام والمسلمين من قِبَل فئة ضالة تقبلت ما صُدِّرَ إليها من جماعات حزبية تكفيرية إرهابية خارج بلدنا متشعبة بفكر الخوارج، أذكر الجميع - لا سيما من كانوا بفكرهم سببًا في انتشار هذا الفكر - أنه لا يجوز السكوت عما حصل ولا التبرير لأصحابه ولا للجماعات الحزبية البدعية المخالفة للحق، أو كراهة الكلام فيهم، وأذكر الجميع بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في طائفة مبتدعة في زمنه، وكلامه رَحِمَهُ اللهُ ينتظم المبتدعة قديمًا وحديثًا جماعاتٍ وأفرادًا.

قال رَحِمَهُ اللهُ: «ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذب عنهم، أو أثنى عليهم، أو عظم كتبهم، أو عُرف بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يدري ما هو؟ أو من قال: إنه



صنّف هذا الكتاب؟ وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق، بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم ولم يعاون على القيام عليهم، فإنّ القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات لأنهم أفسدوا العقول والأديان على خلق من المشايخ والعلماء والملوك والأمراء وهم يسعون في الأرض فسادًا ويصدون عن سبيل الله»^(١).

❁ وأذكر الجميع بأننا في هذه البلاد السعودية المسلمة نعم - والحمد لله والمنة - بالإسلام والعمل به والدعوة إليه على هدي من الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح تحت ولاية إسلامية تحكم فينا بشرع الله - وليس لأحد أن يزايد عليها في ذلك إلا من سفه نفسه وظلمها - فلا يجوز لأحد من أبناء هذه البلاد أن يوجد حزبًا، أو ينشئ جماعة، أو ينظم إلى جماعة مخالفة للمنهج الحق الذي قامت عليه بلادنا وسار عليه علماؤنا فيشق بذلك الطاعة ويخالف الجماعة ويكون سببًا للفرقة والاختلاف، حمى الله بلادنا وولاءة أمرنا وعلماءنا وأهل بلدنا من كل سوء ومكروه ورد كيد أعداء هذا البلد في نحورهم وكفانا وكفى المسلمين شرورهم.

وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

د/ عبد السلام بن سالم بن رجاء السحيمي

الأستاذ المشارك بقسم الفقه بكلية الشريعة

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

والمدرس بالمسجد النبوي

المدينة ٩ / ٦ / ١٤٢٥ هـ

(١) «مجموع الفتاوى» (٢ / ١٣٢).

المبحث الأول

وسطية الإسلام ومحاربته للغلو والتطرف والإرهاب

لقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ رحمة للناس: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٧]، وجعل أمته أمةً وسطاً؛ ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: الآية ١٤٣]، أي: عدولاً لا يميلون عن الحق لا إلى غلو ولا إلى جفاء، بل يتوسطون ويعتدلون؛ إذ دين الإسلام قد نهى عن الغلو والجفاء وأمر بالتوسط والاعتدال في الأمور كلها، وإن من أبرز سمات هذا الدين العدل والإنصاف وعدم الظلم والحكم بالقسطاس المستقيم.

ثم إنَّ الغلو والتطرف معناهما واحد؛ وهو مجاوزة الحد والقدر المشروع إلى ما ليس بمشروع، ويقع من الأفراد والجماعات والدول وممن ينتمي إلى الأديان والملل والنحل المختلفة، فعدم التوسط والاعتدال في الأمر يعتبر من الغلو والتطرف؛ سواء كان ذلك في الدين أو الجحود والإلحاد، فليس الغلو محصوراً على الغلاة في الدين، بل كل من خرج عن طريق الاستقامة والاعتدال إلى طريق الغواية والضلال؛ سواء ضلال بدع أو خروج عن الدين بأكمله، فالغلو والتطرف درجات ويقع من المتدينين وغير المتدينين، إلا أنه يصبح من المتدينين أكثر من غيرهم وخطره منهم أشد لأنهم يلبسونه بلباس الدين والدين منه براء، وقد حذر منه الإسلام أشد التحذير فقال تعالى:

﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَآبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ...﴾ [المائدة: الآية ٧٧]، وقال النبي ﷺ: «يَاكُمْ وَالْغُلُوُّ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ...»^(١).

وأما الإرهاب: فهو إخافة الناس والاعتداء عليهم بالضرب أو بالقتل بغير حق، بل على جهل وقلة بصيرة.

يقول الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: «الإرهابيون هم الذين يقتلون الناس بغير حق وبغير حجة شرعية فيغيرون على الناس أمنهم ويسببون المشاكل بينهم وبين دولهم»^(٢).

وقال أيضًا: «الذين يقتلون الناس ويضربون الناس بغير وجه شرعي، هؤلاء هؤلاء هم الإرهابيون هم المفسدون، هم الذين يخلون بالأمن ويفسدون على الناس مجتمعاتهم»^(٣).

ويدخل في ذلك: استباحة الدماء المعصومة، وانتهاك الأعراض، وسلب الأموال الخاصة والعامة، وتفجير المساكن والمركبات، وتخريب المنشآت، وهذه الأعمال الشنيعة محرمة شرعًا بإجماع المسلمين لما في ذلك من هتك لحرمة الأنفس المعصومة، وهتك لحرمة الأموال، وهتك لحرمات الأمن والاستقرار، وحياة الناس الأمن المطمئنين في مساكنهم ومعاشهم وغدوهم ورواحهم، وهتك للمصالح العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها^(٤).

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢١٥، ٣٤٧)، وابن ماجه برقم (٣٠٦٤).

(٢) «الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية»، ص (١١٢).

(٣) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٤) انظر: «بيان هيئة كبار العلماء حول ظاهرة التكفير في دورته التاسعة والأربعين بتاريخ

٢ / ٤ / ١٤١٩هـ». وانظر: «الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية» جمع وإعداد

محمد بن فهد الحصين، ص (٦٧).



ومن الأدلة الشرعية المحرمة لذلك: قول النبي ﷺ: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا»، ثم قال النبي ﷺ: «ألا هل بلغت، اللهم فاشهد» متفق عليه^(١)، وكان ذلك في حجة الوداع.

وقال ﷺ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ»^(٢)، وقال ﷺ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

وقد توعد الله ﷻ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مَعْصُومَةً بِأَشَدِّ الْوَعِيدِ، فقال سبحانه في حق المؤمن ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: الآية ٩٣] وقال في حق الكافر الذي له ذمة في حكم قتل الخطأ: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: الآية ٩٢] فإذا الكافر الذي له أمان إذا قُتِلَ خطأً فيه الدية والكفارة، فكيف إذا قتل عمدًا، فإن الجريمة تكون أعظم والإثم يكون أكبر، وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»^(٤).

❁ وإن خير من يمثل الوسطية في الأقوال والأعمال والمعتقدات - الوسطية التي جاء بها الإسلام - خير من يمثلها هم أهل السنة والجماعة الذين تمثلوا الإسلام في جميع أمورهم اقتداءً بالنبي ﷺ وخلفائه الراشدين إتباعاً للكتاب

(١) رواه البخاري برقم (١٧٤١)، ومسلم برقم (١٦٧٩).

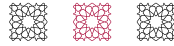
(٢) رواه مسلم برقم (١٧٤١).

(٣) رواه البخاري برقم (٢٤٤٧)، ومسلم برقم (٢٥٧٩).

(٤) رواه البخاري برقم (٣١٦٦).



والسنة وفق فهم سلف الأمة، فهم أولى الناس دخولا في هذه الوسطية، وإن كل معنى من معاني الوسطية ثبت لهذه الأمة، فلاهل السنة والجماعة منه الحظُّ الأوفر والنصيب الأعلى، وما ذاك إلا لأنهم الأنموذج الأمثل للأمة التي جعلها الله أمة وسطا، وأخبر أنها خير أمة أخرجت للناس؛ إذ هم الطائفة الوحيدة التي حققت المتابعة المحضة لكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ بخلاف غيرهم من فرق وطوائف الأمة، فإنه ما من فرقة ولا طائفة إلا ولها من الأقوال والاعتقادات ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله^(١)؛ لذلك كان أهل السنة خير فرق هذه الأمة وأوسط طوائفها، فهم الطائفة المنصورة وهم (الفرقة الناجية)^(٢)، وهم - كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ - وسط في النحل كما أن ملة الإسلام وسط في الملل^(٣).



(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والحق الخالص الذي لا باطل فيه مع أهل السنة والجماعة، وهذا معروف بالتتابع في كثير من العقائد والأصول». انظر: «طريق الوصول إلى العلم المأمول»، ص (٢٢).

(٢) انظر: «وسطية أهل السنة بين الفرق»، ص (٢٨٧).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٤ / ١٤٠).



المبحث الثاني

جهود المملكة العربية السعودية في محاربة الإرهاب والعنف

الطلب الأول

واقع البلاد السعودية المشرق

لو نظرنا إلى واقع البلاد السعودية المسلمة لرأينا أنّ الجماعة الشرعية التي توافق ما جاء في الأحاديث الشريفة هي التي عليها المسلمون في هذه البلاد بولائهم وعلمائهم، فالدعوة التي قامت عليها هذه البلاد والتي سار عليها الولاة والعلماء هي الدعوة إلى الإسلام بمعناه الصحيح الذي دلّ عليه الكتاب والسنة وسار عليه السلف الصالح.

وولي الأمر في هذه البلاد المسلمة قد أعطي البيعة من قبّل أهل الحل والعقد، ثم رضي السواد الأعظم بهذه الولاية، فأصبح إماماً للمسلمين في هذه البلاد - المملكة العربية السعودية - وأصبحت طاعته في المعروف واجبة للمسلمين جميعاً، وأنّ هذه الدولة منذ الأيام الأولى لقيامها على يد الإمام محمد بن سعود رحمه الله إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله تلتزم بالإسلام - عقيدة وعبادة وشرعية ونظام حكم ودولة - فالدولة تؤمن بهذا الإسلام والدعوة إليه وتطبيق أحكامه تطبيقاً صافياً في جميع أحوال الناس.

ومع التزامها بهذا الدين أخذت بكل ما هو جديد مفيد من صناعات واختراعات ونظم في شتى الميادين طالما أنه لا يتعارض مع الإسلام، فحققت نجاحاً منقطع النظير في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية



والعمرانية والتعليمية حتى تكاد تنعدم الأمية في المملكة العربية السعودية . وكانت تجربة المملكة العربية السعودية في تطبيق الشريعة تجربة كلية ونجحت في ذلك نجاحًا باهرًا في القضاء على التخلف والجهل والإجرام وحفظ الأمن ، ولا يزال الناس يذكرون كيف كان الأمن مختلاً في ربوع هذه البلاد فكان الناس لا يأمنون على أموالهم أو دمائهم أو أعراضهم ، ثم كيف انقلب الحال بعد تولي الملك عبد العزيز وأبنائه من بعده ، فساد الأمن وانتشرت الطمأنينة وانتهى عهد الخطف والنهب والطمع وقطع الطرق ، وأصبحت الجرائم القديمة أخبارًا تروى فلا يكاد يصدقها أحد ، ولقد شهد القريب والبعيد والعدو والصديق ما حققه الحكم بالشريعة من أمن وارف الظلال في بلادنا السعودية - حرسها الله - .

يقول جورج أنطونيوس في كتابه «يقظة العرب» : «إننا لا نبالغ إذا قلنا: إنَّ المملكة العربية السعودية قد بلغت في حفظ الأمن اليوم درجة قد تفوق كافة دول العالم ولا يستثنى من ذلك أعرقها في الحضارة»^(١) .

ولقد احتضنت الدولة السعودية في أدوارها المختلفة الدعوة السلفية إلى أن كان عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله فأعاد بناء الدولة من جديد وأقام هذا الكيان الإسلامي الكبير سائرًا على منهج أجداده وآبائه حماية لعقيدة التوحيد ونشرًا لها ودفاعًا عنها ، مبيّنًا للناس المعنى الصحيح للسلفية وهو اتباع الكتاب والسنة فيقول **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : «أنا مبشّر أدعو إلى دين الإسلام ولنشره بين الأقوام ، أنا داعية لعقيدة السلف الصالح ، وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وما جاء عن الخلفاء الراشدين»^(٢) .

(١) «خطب الملك فيصل» ، ص (٥٧) .

(٢) «الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز» ، ص (٢١٦) .



وقال في خطبة له رَحِمَهُ اللهُ بِمَكَّةَ المَكْرَمَةِ: «يسموننا الوهابيين ويسمون مذهبنا بالوهابي باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ نشأ عن الدعاية الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض، نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح»^(١).

وهذا يدل على فهمه الثاقب رَحِمَهُ اللهُ للإسلام، وأن امتثال الإسلام بمعناه الصحيح هو اتباع الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: الآية ١١٥].

فأضاف الله إلى مشاقة الرسول ﷺ اتباع غير سبيل المؤمنين، فدل على أن اتباع سبيلهم واجب ومخالفته ضلال، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ مِنْ الْقَوْمِ الْمُبْتَلِينَ ۚ وَتَبَعُوا مَا كَانُوا عَلَىٰ مِنْهَا شَاكِرِينَ ۚ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [التوبة: الآية ١٠٠] وقد قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان: الآية ١٥]، وكل من الصحابة منيب إلى الله فيجب اتباع سبيلهم، وقد أمر النبي ﷺ باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، فقال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي...» الحديث^(٢).

ولما ذكر النبي ﷺ افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا

(١) «الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز»، ص (٢١٧).

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٤٦٠٧)، والترمذي برقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه برقم (٤٤).

واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «الجماعة»^(١)، وفي رواية: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي»^(٢).

❁ **والمقصود من إيراد هذه النصوص:** هو التأكيد على أن المنهج الذي سار عليه الملك عبد العزيز يرحمه الله هو اتباع الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح، هو الذي دلت عليه النصوص الشرعية، فالمملكة العربية السعودية قامت على الإسلام الحق المنبني على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفق فهم السلف الصالح، فلذا اتسمت سياستها بالحكمة والعدل والتسامح مع المذاهب الفقهية المعتمدة.

وبناء على هذا، فإن طلاب كليات الشريعة في المملكة العربية السعودية يدرسون فقه الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد؛ لأن الخلاف بين هذه المذاهب ليس في العقيدة وإنما في الفروع الفقهية.

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٣٩٩٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١ / ٣٢) برقم (٦٣)، والطبراني في «الكبير» (١٨ / ٧٠)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١ / ١٠١)، والحاكم في «المستدرک» (١ / ٤٧) من حديث عوف بن مالك وصحح إسناده الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٢٠٣) ورقم (١٤٩٢)، و«ظلال الجنة» (٦٣)، وأخرجه أبو داود برقم (٤٥٩٧)، وأحمد في «المسند» (٤ / ١٠٢)، والحاكم في «المستدرک» (١ / ٢٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١ / ٧) وغيرهم من حديث معاوية.

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٦٤١)، والحاكم في «المستدرک» (١ / ٢١٨)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١ / ٩٩)، والآجري في «الشريعة» (٥ / ١٦)، والمروزي في «السنة» (١٨) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وحسنه الألباني كما في «السلسلة الصحيحة» رقم (٢٠٣) ورقم (١٤٩٢) و«ظلال الجنة» (٦٣).



ولذا قال الملك عبد العزيز: «... والذي نمشي عليه هو طريق السلف الصالح^(١) ولا نكفر أحداً إلا مَنْ كفره الله ورسوله^(٢)، وليس من مذهب سوى مذهب السلف الصالح^(٣)، ولا تؤيد بعض المذاهب على بعضها، فأبو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل أئمتنا» انتهى كلامه **رَحِمَهُ اللهُ**، وهو كلام نفيس يمثل المعنى الصحيح للسلفية الذي هو المعنى الصحيح للإسلام.

وإنه لما اجتاحت العالم الإسلامي الحركات والمذاهب الهدامة من شيوعية وإلحادية وعلمانية وقومية طبقية وإباحية ماجنة، وقف ولاية الأمر في هذه البلاد لهذه المذاهب والحركات بالمرصاد ومنعوا بالقوة كل فكر دخيل أو مذهب هدام أو عقيدة كافرة أو بدعة ضالة.

يقول الملك عبد العزيز عندما تولى أمر هذه البلاد: «نحن لا عز لنا إلا بالإسلام، ولا سلاح لنا إلا بالتمسك به، وإذا حافظنا عليه حافظنا على عزنا وسلاحنا، وإذا أضعنناه ضيعنا أنفسنا وبؤنا بغضب من الله»^(٤).

(١) لأنه أعدل الطرق.

(٢) لأنه في مذهب السلف الصالح لا يكفر إلا من كفره الله ورسوله، ولأنّ التكفير لا بد فيه من دليل شرعي يدل على أن هذا الشيء كفر، ثم إن المعين وإن وجد منه ما يدل على الكفر من قول أو فعل لا يحكم بكفره إلا إذا توفرت الشروط وانتفت الموانع كما سيأتي تفصيل ذلك.

(٣) لأنه المذهب الحق الموافق للكتاب والسنة والمقصود مذهب السلف الصالح الذي دلت عليه الأدلة وليس المدعى، فهناك من يدعي السلفية وهو ليس كذلك، فلذا نسمع اليوم من يتسمى بالسلفية الجهادية أو السلفية الحركية وهو يخالف السلف في المعتقد والمنهج.

(٤) «المصحف والسيف»، ص (١٠١).



وقال أيضًا: أحذركم أمرين: الأول: الإلحاد في دين الله والخروج عن الإسلام في هذه البلاد المقدسة فوالله لا أتساهل في هذا الأمر أبدًا، ومن رأيت منه زيغًا عن العقيدة الإسلامية فليس له من الجزاء إلا أشده، ومن العقوبة إلا أعظمها. الثاني: السفهاء الذين يسول لهم الشيطان بعض الأمور المخلة بأمن البلاد وراحتها»^(١).

وقال الملك فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله - لما ظهرت الشيوعية وبدأت تغزو بعض المسلمين في ديارهم: «إنَّ ضرب الشيوعية في صميمها والعمل على تقويض بنيانها والإتيان عليها من القواعد أول واجب على كل مسلم وأول واجب كذلك عليَّ كملك للمملكة العربية السعودية التي اختارها الله فاستودع فيها حرميه الشريفين»^(٢).

وقال رَحِمَهُ اللهُ في موسم حج عام (١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) يعلن رفضه للأفكار والمبادئ الوافدة المخالفة للإسلام، قال: «كثير منّا من تنحوا - والعياذ بالله - عن عقيدتهم وتشبّثوا بما يتلقونه من آراء وأفكار ومبادئ غريبة كانت أم شرقية ولكنها كلها تلتقي في نقطة واحدة وهي محاولة هدم هذا الدين والقضاء على هذه العقيدة الإسلامية لأنهم يشعرون بأن الإسلام هو الحكم الوحيد الذي يقي أبناءه من شر عدوانهم ومكائدهم للمسلمين ويمنع كل المسلمين في أنحاء المعمورة من الوقوع تحت رحمة أعدائهم وتحت سيطرتهم»^(٣).

(١) «المصحف والسيف»، ص (١٠٤).

(٢) «الملك فيصل في قمة التاريخ» ص (٤٢٩).

(٣) المصدر السابق، الصفحة نفسها.



ولا تزال هذه الدولة المباركة تعلن تمسكها والتزامها بالكتاب والسنة النبوية، وتمسكها بما كان عليه السلف الصالح في كل مناسبة على لسان وليّ أمرها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمته الله.

فمما قاله في الكلمة التي ألقاها لدى استقباله أعضاء مجلس الشورى في ١٥ رجب ١٤٠٤هـ قال: «نحن بلد سوف تتمسك - إن شاء الله - بكتاب الله وسنة رسوله ولا نحيد عنهما بأي حال من الأحوال».

وبلغ من اهتمام ولاية الأمر في المملكة العربية السعودية بالدين وتعليمه والعمل به والدعوة إليه وحث الناس على التمسك به، أنهم أنشؤوا وزارات وإدارات خاصة تُعنى بأمر هذا الدين ونشره والدعوة إليه والدفاع عنه ومن ذلك:

- ١- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- ٢- وزارة العدل.
- ٣- الإفتاء ورئاسة هيئة كبار العلماء.
- ٤- الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف.
- ٥- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٦- رابطة العالم الإسلامي.
- ٧- هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.
- ٨- منظمة المؤتمر الإسلامي.
- ٩- البنك الإسلامي للتنمية.
- ١٠- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والعناية به بالمدينة النبوية.



❁ ويضاف إلى ذلك وجود جامعات إسلامية متخصصة في الشريعة وعلومها:

١- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (ومعظم طلابها من خارج المملكة العربية السعودية) وهي هدية حكومة المملكة العربية السعودية لأبناء المسلمين في كل مكان.

٢- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣- جامعة أم القرى الإسلامية.

ثم إنَّ الجامعات الأخرى والتي ليست تخصصاتها شرعية توجد بها أقسام للدراسات الإسلامية، وهناك الشؤون الدينية بالقطاعات العسكرية، الأمن، والحرس الوطني، والدفاع والطيران، والدراسة في المدارس السعودية من الابتدائية وحتى آخر المراحل الدكتوراة وضعت بحيث لا تتعارض مع الشريعة بحال من الأحوال.

وهناك جهود عظيمة تقوم بها المملكة العربية السعودية في الخارج تتمثل في الدعوة، والإغاثة ونشر الكتب النافعة، وبناء المساجد والمراكز الإسلامية، وإرسال الدعاة في أنحاء المعمورة، ومد يد العون للمسلمين في كل مكان.

✍ وهذه الجهود العظيمة الموفقة لا يوجد لها نظير في أي بلاد أخرى، فالمملكة العربية السعودية تتمثل دين الإسلام، دين الحق، وتعمل به في جميع شؤون حياتها، وهي الحاضنة للدعوة الإسلامية السلفية النقية من الانحرافات والشبهات منذ قيامها إلى اليوم، وهذا الأمر لا يجوز لداعية ولا غيره أن يغفل عنه لا داخل المملكة ولا خارجها للإقرار بالفضل بعد الله لأهله، وليس لأحد أن يزايد على المملكة العربية السعودية في هذا الأمر.



يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللهُ: «لقد قيَّض الله تعالى للإسلام منذ عهد الرسالة حتى اليوم علماء مصلحين نقلوه للناس، وبينوا أحكامه وناقحوا عنه، وعالجوا به قضايا الناس وشؤونهم، واستنبطوا الأحكام لكل ما وجد من الوقائع التي لا نص فيها، ومن أبرز هؤلاء الدعاة المصلحين الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب - مجدد القرن الثاني عشر - رَحِمَهُ اللهُ، وفقه الله تعالى للقيام بدعوة إصلاحية عظيمة أعادت للإسلام في الجزيرة العربية قوته وصفاءه ونفوذه، وامتدت آثار هذه الدعوة المباركة إلى أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي، وتأثر بها عدد من العلماء والمصلحين فيه، وكان من أقوى أسباب نجاح هذه الدعوة أن هيأ الله لها حكامًا آمنوا بها، ونصروها وآزروا دعائها، هؤلاء هم الحكام من آل سعود بدءًا من الإمام المجاهد محمد بن سعود رَحِمَهُ اللهُ مؤسس الدولة السعودية ثم أبنائه وأحفاده من بعده...» **إلى أن يقول رَحِمَهُ اللهُ:** «وهذه الدعوة وإن كانت سلسلة دعوة الإصلاح، ومرتبطة بمذهب السلف الصالح السابق لها، ولم تخرج عنه إلا أنها تستحق المزيد من الدراسة والعناية وتبصير الناس لأن الكثير من الناس لا يزال جاهلاً حقيقتها، ولأنها أثمرت ثمرات عظيمة لم تحصل على يد مصلح قبله بعد القرون المفضلة، وذلك لما ترتب عليها من قيام مجتمع يحكمه الإسلام، ووجود دولة تؤمن بهذه الدعوة وتطبق أحكامها تطبيقًا صافيًا نقيًا في جميع أحوال الناس، مما جعل بعض المؤرخين لهذه الدعوة يقول: «إن التاريخ بعد عهد الرسالة والراشدين لم يشهد التزامًا بأحكام الإسلام كما شهدته الجزيرة العربية في ظل الدولة السعودية التي أيدت هذه الدعوة، ولا تزال هذه البلاد - والحمد لله - تنعم بثمرات هذه الدعوة أمنيًا ورغدًا من العيش، وبُعدًا عن البدع والخرافات التي أضرت بكثير من البلاد

الإسلامية حيث انتشرت فيها»^(١).

وقال الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ فِي معرض رده على المجرمين الذين قاموا بالتفجير في حيِّ العليا، عام ١٤١٦هـ قال: «ليست هذه وسيلة حتى يقولوا إنما نحن مصلحون بل هم المفسدون في الواقع أو حاقدون على هذه البلاد وأهلها لأننا لا نعلم - والحمد لله - بلادًا تنفذ من الإسلام مثل ما تنفذه هذه البلاد»^(٢).

❁ واعترف العلماء الكبار أهل الفضل لدولة التوحيد بالفضل، إضافة إلى ما ذكره الشيخان الفاضلان العلامة ابن باز يرحمه الله والعلامة ابن عثيمين يرحمه الله.

يقول العلامة الألباني يرحمه الله: «أسأل الله تعالى أن يحفظ دولة التوحيد برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وأن يطيل عمره في طاعة وسداد أمر» وكان هذا في مرض موته الذي أقعده عن الحضور إلى السعودية لاستلام جائزة الملك فيصل يرحمه الله التي فاز بها يرحمه الله. وإنما شهد لدولة التوحيد بالتوحيد لأنه حق لا ينكره إلا حاسد أو حاقد، أو مبتدع منحرف عن التوحيد؛ لأن التوحيد هو أعظم رابط يربط بين المؤمنين.

وقد أشار علامة اليمن الشيخ مقبل يرحمه الله بالجهود العظيمة والموفقة للدولة السعودية في التمسك بالإسلام والدعوة إليه ونصرة أهله وإعانتهم وبنائهم للمساجد والمراكز الإسلامية، كما أشاد بالأمن الذي تنعم به،

(١) «مجموعة خطب ومقالات الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ» (١/ ٣٨٣ - ٣٨٤).

(٢) من شريط «فتاوى العلماء في الجهاد والعمليات الانتحارية والإرهاب»، وانظر: «الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية»، جمع وإعداد محمد بن فهد الحصين، ص (٥٣).



وبتقدير ولاية الأمر في هذه البلاد للعلم والعلماء، وقال: «إنه يجب على كل مسلم في جميع الأقطار الإسلامية أن يتعاون مع هذه الحكومة ولو بالكلمة الطيبة». **وقال أيضًا:** «فكما تقدّم قبل أنه يجب على كل مسلم في جميع الأقطار الإسلامية أن يتعاون مع هذه الحكومة فإن الله يقول في كتابه الكريم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: الآية ٢]. ويقول النبي الكريم ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا» متفق عليه من حديث أبي موسى.

ويقول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»^(١).

وقال الشيخ عبد الملك بن أحمد رمضان الجزائري - بعد إشادته بجهود المملكة العربية السعودية في نصرة الإسلام وأهله، وتحقيق التوحيد والدعوة إليه - قال: «ومما لا ينبغي أن يخفى على بصر المنصفين أنّ البلاد السعودية ترفل في عهد آل سعود في ثوب من الأمن والاستقرار ورغد العيش ما لم يعرف في العهود التي سبقتهم إلا أن يرجع إلى العصور الأولى، ولم يكن هذا إلا ثمرة من ثمار تحكيم الشريعة كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: الآية ٦٦]^(٢).

(١) هذه من كلمة للشيخ مقبل الوادعي قبل وفاته بقليل وهي مسجلة في شريط سمي بعنوان «مشاهداتي في المملكة العربية السعودية» وهي عند بعض التسجيلات بعنوان (براءة الذمة). انظر كتاب: «تخليص العباد من وحشية أبي القتاد»، ص (٤١٩).

(٢) انظر كتاب: «تخليص العباد من وحشية أبي القتاد»، ص (٤١٩).

الطلب الثاني

لماذا نحب وطننا السعودية؟ ولماذا ندافع عنها؟

إنَّ من حق أي إنسان أن يحب وطنه الذي نشأ فيه وترعرع على أرضه، وأنَّ من حقه أن يفخر بمنجزاته وما وصل إليه من تقدم ورقي. . . ويفرح وتنشرح نفسه عندما يسمع مادحًا له مثنيًا عليه وأن يتضايق لذامٍّ أو قادح، وأن تتفاعل مشاعره وأحاسيسه مع وطنه فيعلن حبه ودعائه له، وتفانيه في خدمته وحرصه عليه وعلى مصالح أبناء هذا الوطن وتمسكه بوحدته وسلامته، وجدّه في الوفاء له بكل ما يملك ويستطيع وأن تستغرب إذا رأيت العكس من ذلك. . . هذا في الوطن أي وطن^(١)، فكيف إذا كان هذا الوطن هو السعودية، وقد علمت منزلتها الرفيعة ومكانتها العالية فيما أوردته لك في المبحث السابق (واقع البلاد السعودية المشرق) وكونها أقدس البلاد وأطهرها فهي تحتضن الحرمين الشريفين حيث تحتضن مكة المكرمة أشرف البقاع وأحبها إلى الله وقبله المسلمين جميعًا، وتحتضن طيبة الطيبة مهاجر النبي ﷺ ومأرز الإيمان وعاصمة الإسلام الأولى ومنها انطلقت الدعوة الإسلامية إلى مشارق الأرض ومغاربها وهي بلد التوحيد والسنة، وقلب الإسلام النابض

(١) انظر: «حبّ الوطن من منظور شرعي» لفضيلة الدكتور/ زيد بن عبد الكريم الزيد، ص (٢٧٧).



وقلب الجزيرة العربية التي هي أصل العرب الذين هم معدن الإسلام وحاملوا لوائه مع غيرهم من المسلمين، وأن الجماعة الشرعية التي توافق الأحاديث الشريفة هي التي عليها المسلمون في هذه البلاد، وهي رائدة التضامن الإسلامي وقد نصرت الإسلام وأهله في كل مكان بما أوتيت من قوة، فكيف لا تحب القلوب هذا الوطن؟!، إنَّ هذا الوطن شرف لصاحبه ومصدر فخر واعتزاز، وعليه أن يدرك خصائصه وإذا كان حب الوطن مشروعاً - كما هو معروف من أقوال الأئمة العلماء مثل ابن حجر والعيني والمباركفوري رحمهم الله تعالى وغيرهم^(١)، فحب هذا الوطن أكثر مشروعية وأولى بالأفضلية... وإنَّ وطننا وقد خصَّه الله بهذه الخصائص الفريدة فالانتساب له غاية، والانتماء إليه شرف، وحق على كل مواطن فضل بهذه النعمة ووصل إلى تلك الغاية ونال هذا الشرف أن يحب هذا الوطن وأن يتقرب إلى الله بهذا الحب وأن يتعبد الله بمساندة ولائه والتكاتف مع أهله ومواطنيه لصالح المجتمع وفلاحه في دينه ودنياه^(٢).

✍ وأعود الآن للإجابة عن السؤال: لماذا نحب وطننا السعودية؟ ولماذا ندافع عنه؟

وقبل الإجابة على السؤال أقول: إنه ما كان ينبغي طرح مثل هذا السؤال، أو أن يتطرق أدنى شك لدى أي مسلم في محبته للبلاد السعودية ووجوب الدفاع عنها، لولا ما وقع من أحداث إرهابية مؤسفة في بلادنا مؤخراً ذهب

(١) انظر: «حب الوطن من منظور شرعي» لفضيلة الدكتور/ زيد بن عبد الكريم الزيد،

ص (٤٥) فقد استوفى المصنف في ذكر الأدلة الدالة على مشروعية حب الوطن.

(٢) المصدر السابق، ص (٧٩).

ضحيتها الكثير من الأبرياء ورُوع فيها الآمنون، وأُرهب الناس بغير حق، وهذه الأعمال الإرهابية قد سُبقت بتهيج وتأجيج ضد هذه البلاد المقدسة من جماعات حزبية ضالة حاقدة على هذه البلاد وعلمائها وولاة أمرها وشعبها، وإنّ المرء ليعجب غاية العجب كيف تقع مثل هذه الأحداث المفجعة الغادرة في هذا البلد الأمين، وهذه الأحداث وهذه الأعمال التي لا يرضاها كل عاقل فضلاً عن المؤمن، لا يرضاها أحد؛ لأنها خلاف الكتاب والسنة؛ ولأن فيها إساءة إلى الإسلام في الداخل والخارج؛ لأنّ كل الذين يسمعون بهذه الأعمال يضيفونها للمتمسكين بالإسلام ثم يقولون: هؤلاء هم المسلمون!! هذه أخلاق الإسلام! والإسلام منها بري!! فهؤلاء المجرمون في الحقيقة أسأؤوا قبل كل شيء إلى الإسلام^(١).

❁ **والجواب عن السؤال: لماذا نحب وطننا السعودية؟** فلما تقدم في هذا المبحث والذي قبله، وأما لماذا ندافع عنها؟ فللأسباب المتقدمة الموجبة لمحبتها، ولأنها تتعرض الآن لهجمة شرسة من قِبَلِ صنفين من الناس:

أحدهما: صنف من الكفار وهم الصهاينة ومن يدور في فلكهم والذين يخططون لتفريق المسلمين وتمزيقهم وإشغالهم بأنفسهم عن العمل الجاد والمثمر النافع للإسلام والمسلمين، والصهاينة لا يخفون عداؤهم للإسلام والمسلمين، والمملكة العربية السعودية هي قلب العالم الإسلامي النابض، وروحه المتقدة، ومشعل الهداية فيه، ولهذا كان عداؤهم الصهيونية لهذه البلاد أشد من أي عداوة لبلاد أخرى.

(١) انظر: «الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية»، ص (٥١) وهذا الكلام للشيخ ابن عثيمين رحمته الله من ضمن كلامه عن تفجيرات العليا التي وقعت عام ١٤١٦ هـ.



وأما الصنف الثاني: فبعض المسلمين المنتمين لبعض الحركات الإسلامية المتأثرة بفكر الخوارج والذين يهدفون للوصول إلى الحكم في كل بلد وجدت لهم فيه دعوة متسترين بالدين للوصول لأهدافهم، فكفّروا المسلمين وأرهبوهم وفجّروا ودمّروا فحقّقوا أهداف الصهيونية وشاركوها في ذلك حيث أحدثوا في بلاد المسلمين بلايا ورزايا وذلك كله باسم الدين وباسم الجهاد وهي ليست من الدين وليست من الجهاد فكانوا سبباً لأن يحقق الكفار عن طريقهم مآربهم في بلاد المسلمين شعر هؤلاء بذلك أو لم يشعروا، وما حصل في بلادنا من أحداث أليمة ترجع إلى هذا الفكر الضال لدى تلك الجماعات الضالة والتي تريد غرسه وزرعه في بلادنا حماها الله .

يقول علامة اليمن الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللهُ في معرض ثنائهِ على ولاية الأمر في البلاد السعودية وما بذلوه من جهود عظيمة من أجل الإسلام والمسلمين يقول: «ومن ذلك تكريمهم للعلماء وقد أوصاهم والدهم عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ بذلك فهم يجلون العلماء ويقدرّونهم غاية التقدير، ولكن هناك علماء السوء يتكلمون في الحكومة السعودية وربما يكفرونها، فينبغي التمييز بين أهل العلم من كان على عقيدتهم - أي عقيدة التوحيد - فينبغي أن يكرم ومن كان على العقائد البدعية أو الحزبية، هؤلاء هم الحزبيون يا إخوان شرهم يهيئون أنفسهم للوثوب على الدولة متى ما تمكنوا فينبغي ألا يمكنوا من شيء وألا يساعدوا على باطلهم، اللهم إلا إذا كان من باب التأليف إذا علم أنهم سيرجعون»^(١) . ا. هـ

(١) من شريط للشيخ مقبل الوادعي بعنوان (مشاهداتي في المملكة العربية السعودية) قاله قبل وفاته بأيام .



ويقول الشيخ عبد المالك بن أحمد رمضان من الجزائر: «فإنني أقول غير مبال بغير الحق: لقد شهد القريب والبعيد والصديق والعدو ما حققه التوحيد والحكم بالشرعية من أمن في البلاد السعودية إلا أن الحاقدين على هذه الدولة وعلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله يأبون ذلك وبدلاً من أن تحظى منهم هذه الدولة بالتشجيع؛ لأنها تعلن بأن شريعتها هي شريعة الإسلام فإنهم دأبوا على تشجيع من يعمل على إسقاطها وأيّما خبر يسمع ضدها صدّقه ولو لم تقم عليه أدنى البينات، لا سيما وهم لا يفترون عن التباكي على ضياع الخلافة الإسلامية، فإذا بهم لا يرون الحسنات إلا سيئات»^(١).

ويقول الشيخ عبد المالك: «فتحت مجلة الأنصار التي يكتب فيها المشبوه»^(٢)، وأنا أقلّب صفحاتها إذ وقعت عيني على تكفيره للدولة السعودية، بل واستباحة دماء ولائها، بل ما وجدته شرق بدولة شرقة بها، من كثرة ما يذكر مثالبها فقلت في نفسي: إن الذي يكفر هذه الدولة لا بد أن يكفر سائر الدول، لأنه مما لا يُختلف فيه أن بلاد التوحيد والسنة - التي هي بلاد الحرمين - إذا لم يشفع لها توحيدها الصافي الذي تدعو إليه رسمياً وتبته في العالم باعتزاز، فلن يشفع لغيرها من الحكومات دينها حتى تخرج من دائرة الكفر التي حصرها فيها هذا المشبوه!».

ويقول الشيخ عبد المالك أيضاً عن أبي قتادة: «وهو كغيره من المرضى بورم (حب السلطة) وعقدة (الحاكمية) لا يتمالك إذا ذكر هذه الدولة، مع أنّه لو كان يعقل لعلم أن هذه الدولة خير دولة على وجه الأرض اليوم، وإن

(١) «تخليص العباد من وحشية أبي قتادة»، للشيخ عبد المالك أحمد رمضان، ص (٤١٦).

(٢) يقصد به أبا قتادة الفلسطيني، وهو ممن يتلقى عنه المفجّرون في بلدنا الفتاوى.

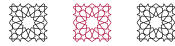


رغمت أنوف الحركيين، وهي تصرّح بلا خفاء أن شريعتها هي شريعة الإسلام»^(١).

❁ **أخي - القارئ الكريم -** ها أنا ذا قد نقلت لك عن شيخين فاضلين أحدهما من أقصى المغرب العربي (الجزائر)، والآخر من أقصى المشرق العربي (اليمن) ما به عرف أن المعادين لهذه البلاد إنما هم الحاقدون الضالون المبتدعة المتطلعون للسلطة المهيجون لبعض أبناء هذه البلاد ليقوموا بالإفساد الذي زعموه إصلاحًا نيابة عن متبوعيه في خارج هذه البلاد.

وإننا في هذه البلاد السعودية المسلمة - حرسها الله - ننعم والله الحمد والمنة بالإسلام والعمل به والدعوة إليه على هدي الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح تحت ولاية إسلامية تحكم فينا بشرع الله، فلا يجوز لأحد من أبناء هذه البلاد أن يوجد حزبًا، أو ينشئ جماعة، أو ينضم إلى جماعة مخالفة للمنهج الذي قامت عليه بلادنا وسار عليه علماؤنا؛ فيشق بذلك الطاعة ويخالف الجماعة ويكون سببًا للفرقة والاختلاف.

حمى الله بلادنا وولاية أمرنا وعلماءنا وأهل بلادنا من كل سوء ومكروه وردّ كيد أعداء هذا البلد في نحورهم وكفانا وكفى المسلمين شرورهم.



(١) «تخليص العباد من وحشية أبي القتاد»، ص (٤١٨) مبحث بعنوان (شر الحركيين

ببلاد التوحيد).

المطلب الثالث

براءة مناهجنا وما قامت عليه بلادنا من فكر
الغلو والإرهاب والتطرف وبيان أنه فكر وافد علينا

تقدم قول الملك عبد العزيز رحمه الله: «والحقيقة أننا سلفيون محافظون على ديننا ونتبع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ».

وقال أيضًا: «... والذي نمشي عليه هو طريق السلف الصالح»^١. هـ
وإنه من المعلوم أنّ الواجب على المسلم هو اتباع الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح، وهذا هو الذي سارت عليه المملكة العربية السعودية منذ نشأتها، وإنّ أهل السنة والجماعة السائرين على منهج السلف الصالح هم أبعد ما يكون عن الغلو والإرهاب والتطرف، فالأصل الذي سار عليه أهل السنة والجماعة من صحابة رسول الله ﷺ ومن تبعهم إلى اليوم، هو أن الأحكام الأصولية والفروعية لا تتم إلاّ بأمرين هما: وجود الشروط وانتفاء الموانع^(١).

قلت: وهذا أصل عظيم في جميع أحكام الشرع، سواء كانت أصولاً أم فروعاً، لا بد من وجود شروطها وانتفاء موانعها، فلو وجد الشرط لكن كان هناك مانع لم يصح الحكم. من ذلك مثلاً آيات الوعيد في حق من ارتكب أموراً محرمة، فهو أهل لما جاء في النصوص من الوعيد لكن قد يكون هناك

(١) «شرح القواعد السعدية»، ص (٨٩).



مانع يمنع من العقاب - كالتوبة أو استغفار المؤمنين أو المصائب^(١) - أو غير ذلك من مكفريات الذنوب.

ومن هذا الأصل: التكفير والتبديع والتفسيق (وهو باب قد عظمت فيه الفتنة والمحنة وطاشت فيه الأحلام وكثر فيه الافتراق وتشتت فيه الأهواء والآراء)^(٢).

وموقف أهل السنة والجماعة السائرين على منهج السلف الصالح من تكفير أهل البدع والعقائد الفاسدة هو التفصيل^(٣):

وهو أن أهل البدع ليسوا على درجة واحدة، فمنهم من هو مقطوع بتكفيره كمن أتى بقول أو فعل مكفر وتمت في حقه شروط التكفير وانتفت موانعه، ومنهم من لا يحكم بكفره لانتفاء ذلك في حقه^(٤).

(١) «شرح القواعد السعدية»، ص (٨٩).

(٢) انظر: «موقف أهل السنة والجماعة من أهل البدع والأهواء» (١ / ٢٣٧).

(٣) وهناك قول يرى نفي التكفير نفيًا عامًا عن كل أحد من أهل القبلة فلا يكفر أحد من أهل القبلة، وقول يرى تكفير أهل البدع تكفيرًا مطلقًا وأنهم كلهم كفار خارجون عن الإسلام، وكلا القولين بجانب للصواب مخالف للأدلة الشرعية، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله خطأ من نسب هذين القولين لأحد من أئمة السلف، وأن الصواب هو التفصيل، وهو القول الحق عن أئمة السلف. انظر: «مجموع الفتاوى» (٧ / ٣٣٧ - ٤٠).

(٤) انظر: «مجموع الفتاوى» (٣ / ٣٥٢ - ٣٥٤)، (١٢ / ٤٩٧ - ٤٩٨)، و«شرح العقيدة الطحاوية» (٣٣٨ - ٣٤٠)، و«الدرر السنية» (١ / ١٠٠، ٢٤٣)، (٣ / ٢٠)، (١٠ / ٤٣٤) وغيرها، وانظر: «موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع» للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي (١ / ١٦٣ - ٢٣٥)، وانظر: «بيان هيئة كبار العلماء في دورته التاسعة والأربعين بتاريخ ٢ / ٤ / ١٤١٩ هـ حول التكفير والتفجير».



❁ ثم إنَّ القول في تكفير أهل البدع والتكفير عمومًا مبني على أصلين عظيمين :
أحدهما : دلالة الكتاب والسنة على أن القول أو الفعل الصادر من المحكوم عليه موجب للتكفير .

وثانيهما : انطباق هذا الحكم على القائل المعين أو الفاعل المعين ، بحيث تتم شروط التكفير في حقه وتتفي الموانع ^(١) .

وهذان الأصلان أيضًا ينطبقان على الشخص عند الحكم عليه بالابتداع أو الفسق ، وهو دلالة الكتاب والسنة على أن القول أو الفعل الصادر من المحكوم عليه بدعة ، وكون القائل المعين أو الفاعل المعين تمت في حقه شروط التبديع وانتفت موانعه ^(٢) .

وعلى هذا سار أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين وتابعيهم ، وعليه سار الأئمة الأربعة : أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد ، وكذلك من جاء بعدهم من الأئمة كشيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم ، والذهبي ، وابن كثير ، ثم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، وأئمة الدعوة من بعده إلى عصرنا الحاضر ، ومنهم أئمة الإسلام في هذا العصر الحاضر ، ابن باز ، وابن عثيمين ، والألباني رحمهم الله ، ثم علماء هذه البلاد السعودية ومنهم هيئة كبار العلماء ،

(١) انظر : «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٥٢ - ٣٥٤) ، (١٢/ ٤٩٧ - ٤٩٨) ، و«شرح العقيدة الطحاوية» (٣٣٨ - ٣٤٠) ، و«الدرر السنية» (١/ ١٠٠ ، ٢٤٣) ، (٣/ ٢٠) ، (١٠/ ٤٣٤) وغيرها ، وانظر : «موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع» للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي (١/ ١٦٣ - ٢٣٥) ، وانظر : «بيان هيئة كبار العلماء في دورته التاسعة والأربعين بتاريخ ٢ / ٤ / ١٤١٩ هـ حول التكفير والتفجير» .

(٢) انظر المصدر السابق .



وسأذكر جواب الشيخ الألباني في مسألة التكفير التي ابتلي بها المسلمون في هذا العصر وأعقبه بتقرير الشيخ عبد العزيز بن باز لهذا الجواب، وموافقته له، وكذلك تقرير الشيخ ابن عثيمين رحمته الله لكلام الشيخين، ثم تحذير سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ من الدعوات التي تكفر المجتمعات المسلمة، ثم مقال الشيخ صالح الفوزان في الأحداث التي وقعت في بلادنا السعودية مؤخراً ثم بيان هيئة كبار العلماء في هذه البلاد في التكفير والتفجير ليتضح للجميع أنهم ساروا على ما سار عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن تبعهم بإحسان من أئمة الهدى، وأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة من بعده لم يأتوا بجديد بالنسبة للعقيدة - إذ الجديد فيها بدعة - وإنما أحيوا ما اندرس من أمر الإسلام فأحيوا السنة وأماتوا البدعة وعادوا بالناس في أمر عقيدتهم ودينهم إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وما عليه سلف الأمة، فرحمهم الله جميعاً.

وفيما يلي نقل لبعض نصوص شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التكفير ترد فرية من قال بأنّ دعوته فيها تكفير للمسلمين - لا سيما وأننا نقرأ الآن كلام بعض من يسمون بدعاة الصحوة حيث ينسبون فكر الفئة الضالة إلى تأثرها بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله - مع أنّ دعوته التي هي دعوة الإسلام براء من ذلك.

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «فأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسول صلى الله عليه وسلم ثم بعد ما عرفه سبّه ونهى الناس عنه وعادى من فعله، فهذا هو الذي أكفره وأكثر الأمة والله الحمد ليسوا كذلك»^(١).

(١) «الدرر السنية» (١/ ٨٣).



وقال أيضًا: «وإنما نكفر من أشرك بالله في الهيئة وكذلك نكفر من حسنه للناس»^(١).

ولكنه تكفير على منهج أهل السنة والجماعة تراعى فيه الضوابط الشرعية التي نص عليها أئمة الدعوة في أكثر من مقام، وهذا إنما هو لأهل العلم الراسخين وأئمة الدعوة يفرقون بين تكفير النوع والعين، فيطلقون الكفر على القول والفعل - كما جاء في الشرع في القرآن والسنة - ولا يلزم من ذلك تكفير كل من وقع فيه.

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن: «الأصل الخامس: أنه لا يلزم من قيام شعبة من شعب الإيمان بالعبد أن يسمى مؤمنًا ولا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر أن يسمى كافرًا، وإن كان ما قام به كفرًا كما في الحديث: «اثنتان في أمتي هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت»، وحديث: «من حلف بغير الله فقد كفر»، لكنه لا يستحق اسم الكفر على الإطلاق»^(٢) ١ هـ.

❀ ولكن - كما أسلفنا - لا بد من توفر الشروط وانتفاء الموانع، وبالنسبة للمعين فدعوة الشيخ محمد في الحقيقة ضيّقت مجال التكفير وفقًا للنصوص الشرعية، وإلا فالتكفير موجود في كافة المذاهب الإسلامية المنسوبة إلى السنة، فلا تجد كتاب فقه إلا وفيه حكم المرتد، فالشيخ رحمته الله لا يكفر بالذنوب كما تفعل الخوارج.

(١) «الدرر السنية» (١٠ / ١٢٨).

(٢) المصدر السابق (١ / ٤٨٤).



يقول الشيخ رحمه الله: «ولا أكفر أحدًا من المسلمين بذنب ولا أخرجه من دائرة الإسلام» ١. هـ^(١)

وقال في موضع آخر: «والمسألة الأخرى يذكر لنا من أعداء الإسلام من يذكر أننا نكفر بالذنوب مثل التتن وشرب الخمر والزنا أو غير ذلك من كبائر الذنوب، فنبراً إلى الله من هذه المقالة»^(٢).

والشيخ رحمه الله لا يكفر بالعموم أو كل من خالفه أو لم يدخل في طاعته. **قال الشيخ في رسالة لأحد علماء العراق:** «ومنها ما ذكرت أني أكفر جميع الناس إلا من اتبعني وأزعم أن أنكحتهم غير صحيحة ويا عجباً!! كيف يدخل هذا في عقل عاقل، هل يقول هذا مسلم أو كافر، أو عارف أو مجنون»^(٣).

وقال الشيخ أيضًا: «وأما القول أننا نكفر بالعموم، فذلك من بهتان الأعداء الذين يصدون عن هذا الدين، ونقول: سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم» ١. هـ^(٤) والشيخ رحمه الله لا يكفر بالظن بل لا بد من الثبوت وكذا يعذر الجاهل بجهله، وأنه لا بد من إقامة الحجة.

يقول الشيخ رحمه الله مبينًا ذلك: «وأما ما ذكر الأعداء عني أنني أكفر بالظن وبالموالاتة، أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة - فهذا بهتان عظيم -

(١) «الدرر السنية» (١ / ٣٢).

(٢) المصدر السابق (١٠ / ١٢٩).

(٣) المصدر السابق (١ / ٨٠).

(٤) المصدر السابق (١ / ١٠).

يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله» ا.هـ^(١)

قال الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «ونحن نقول فيمن مات: تلك أمة قد خلت، ولا نكفر إلا من بلغته دعوتنا للحق ووضحت له المحجة وقامت عليه الحجة وأصر مستكبراً معانداً»^(٢).

وقال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف: «فإن الشيخ محمداً رحمه الله لم يكفر الناس ابتداءً إلا بعد قيام الحجة والدعوة، لأنهم إذ ذاك في زمن فترة وعدم علم بآثار الرسالة، ولذلك قال: «لجهلهم وعدم من ينبههم، فأما إذا قامت الحجة فلا مانع من تكفيرهم» ا.هـ^(٣)

والشيخ رحمه الله لا يكفر إلا في المسائل المجمع عليها، قال الشيخ في معرض كلامه عن تارك الصلاة كسلاً من غير جحود: «ولا نكفر إلا من أجمع عليه العلماء كلهم»^(٤).

وبعد هذه النقول يتبين أن الإمام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة من بعده ساروا على المنهج الذي سار عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون ومن سار على منهاجهم كالأئمة الأربعة وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهم من أهل السنة والجماعة ولم يخالفهم في شيء من ذلك.

(١) «الرسالة الشخصية الرسالة الثالثة»، ص (٢٤، ٢٥).

(٢) «الدرر السنية» (١/ ٢٣٤).

(٣) المصدر السابق (١٠/ ٤٣٤).

(٤) المصدر السابق (١/ ١٠٢).



❁ وسأذكر فيما يلي أيضًا جواب علماء هذا العصر عن فكر الإرهاب والتكفير والتفجير:

يقول الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ في جواب طويل عن ذلك: «فإن مسألة التكفير عمومًا - لا للحكام فقط؛ بل وللمحكومين أيضًا - هي فتنة عظيمة قديمة، تبتتها فرقة من الفرق الإسلامية القديمة، وهي المعروفة بـ(الخوارج).

إلا أنَّ الخوارج المعاصرين يتسترون بخصلة... ألا وهي التقية فهم يقولون: نحن لسنا بالخوارج، ومن المعلوم أن الاسم لا يغير من حقائق المسميات إطلاقًا، وهؤلاء يلتقون في جملة ما يلتقون مع الخوارج في تكفير أصحاب الكبائر فالآن يوجد في بعض الجماعات الذين يلتقون مع دعوة الحق في اتباع الكتاب والسنة - ومع الأسف الشديد - فإن البعض من الدعاة المتحمسين قد يقع في الخروج عن الكتاب والسنة ولكن باسم الكتاب والسنة!! والسبب يعود إلى ضحالة العلم، وقلة التفقه في الدين.

والأمر الآخر - وهو مهم جدًا: أنهم لم يتفقهوا بالقواعد الشرعية، والتي هي أساس الدعوة الإسلامية الصحيحة، التي يعد كل من خرج عنها من تلك الفرق المنحرفة عن الجماعة التي أثنى عليها رسول الله ﷺ في غير ما حديث؛ بل والتي ذكرها ربنا ﷻ، وبين أن من خرج عنها يكون قد شاق الله ورسوله».

إلى أن يقول رَحِمَهُ اللهُ: فإن أصل فتنة التكفير في هذا الزمان - بل منذ أزمان - هو آية يدندنون دائمًا حولها؛ ألا وهي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤]، فيأخذونها من غير فهم عميقة، ويوردونها بلا معرفة دقيقة.



ونحن نعلم أن هذه الآية الكريمة قد تكررت وجاءت خاتمتها بالفاظ ثلاثة، وهي: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤]، ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: الآية ٢٢٩]، ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: الآية ٨٢].

فمن تمام جهل الذين يحتجون بهذه الآية باللفظ الأول منها فقط: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤]: أنهم لم يُلَمُّوا على الأقل ببعض النصوص الشرعية - قرآنًا أم سنة - التي جاء فيها ذكر لفظة (الكفر)، فأخذوها - بغير نظر - على أنها تعني الخروج من الدين، وأنه لا فرق بين هذا الذي وقع في الكفر، وبين أولئك المشركين من اليهود والنصارى وأصحاب الملل الأخرى الخارجة عن ملة الإسلام.

بينما لفظة «الكفر» في لغة الكتاب والسنة لا تعني - دائماً - هذا الذي يدندنون حوله، ويسلطون هذا الفهم المغلوط عليه.

ثم ذكر **رحمته الله** الأدلة التي تدل على ذلك؛ وهو أن الكفر قد يكون أكبر وقد يكون أصغر، وذكر أن مما يدل على ذلك: تفسير ابن عباس **رضي الله عنه** للآية ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤].

فأقول^(١): لا بد من الدقة في فهم هذه الآية، فإنما تعني الكفر العملي؛ وهو الخروج بالأعمال عن بعض أحكام الإسلام، ويساعدنا في هذا الفهم خبر الأئمة وترجمان القرآن، عبد الله بن عباس **رضي الله عنه**؛ الذي أجمع المسلمون جميعاً - إلا من كان من تلك الفرق الضالة - على أنه إمام فريد في التفسير. فكانه طرق سمعه يومئذ ما نسمعه اليوم تماماً من أن هناك أناساً يفهمون

(١) القائل هو الشيخ الألباني.



هذه الآية فهمًا سطحيًا من غير تفصيل، فقال رضي الله عنه: «ليس الكفر الذي تذهبون إليه»، و: «إنه ليس كفرًا ينقل عن الملة»، و: «هو كفر دون كفر»^{(١)(٢)}.

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣١٣ / ٢) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وانظر: كتاب «قرة العيون في تصحيح تفسير ابن عباس رضي الله عنه لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] رواية ودراية ورعاية» تأليف الشيخ / سليم بن عيد الهلالي.

(٢) وقد قال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله في تعليقه على كلام الشيخ الألباني: احتج الألباني بهذا الأثر عن ابن عباس رضي الله عنه، وكذلك غيره من العلماء الذين تلقوه بالقبول لصدق حقيقته على كثير من النصوص، فقد قال النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» ومع ذلك فإن قتاله لا يخرج الإنسان من الملة لقوله تعالى: ﴿وَلَنْ طَافِقَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: الآية ٩] إلى أن قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: الآية ١٠] لكن لما كان هذا لا يرضي هؤلاء المفتونين بالتكفير صاروا يقولون: هذا الأثر غير مقبول ولا يصح عن ابن عباس، فيقال لهم: كيف لا يصح؟ وقد تلقاه من هو أكبر منكم وأفضل وأعلم بالحديث وتقولون: لا يقبل؟! فيكفي أن علماء كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما تلقوه بالقبول، ويتكلمون به وينقلونه، فالأثر صحيح، ثم هب أن الأمر كما قلتم أنه لا يصح عن ابن عباس فلدينا نصوص أخرى تدل على أن الكفر قد يطلق ولا يراد به الكفر المخرج عن الملة كما في الآية المذكورة، وكما في قوله ﷺ: «اثنان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت» وهذه لا تخرج عن الملة بلا إشكال لكن كما قال الشيخ الألباني وفقه الله في أول كلامه: قلة البضاعة من العلم، وقلة فهم القواعد الشرعية العامة هي التي توجب هذا الضلال، ثم شيء آخر نضيفه إلى ذلك وهو سوء الإرادة التي تستلزم سوء الفهم؛ لأن الإنسان إذا كان يريد شيئًا لزم من ذلك أن ينتقل فهمه إلى ما يريده ثم يحرف النصوص على ذلك، وكان من القواعد المعروفة عند العلماء =



ولعله يعني بذلك الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه)، ثم كان من عواقب ذلك أنهم سفكوا دماء المؤمنين، وفعلوا فيهم ما لم يفعلوا بالمشركون: فقال: ليس الأمر كما قالوا، أو كما ظنوا، وإنما هو كفر دون كفر.

هذا الجواب المختصر الواضح من ترجمان القرآن في تفسير هذه الآية؛ هو الحكم الذي لا يمكن أن يفهم سواه من النصوص التي أشرت إليها قبل. ثم شرع في بيان الأدلة التي تدل على ذلك وخلص إلى أنه لا بد من التفصيل، وهو أن الكفر قد يكون أكبر وقد يكون أصغر، وأنه لا يجوز أن يكفر من لم يحكم بما أنزل الله بمجرد الفعل دون أن يعلم أنه استحل ذلك بقلبه^(١).

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ تَقْرِيطًا لكلام الألباني رَحِمَهُ اللهُ: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد: فقد اطلعت على الجواب المفيد الذي تفضل به صاحب الفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - وفقه الله -، المنشور في صحيفة «المسلمون»،

= أنهم يقولون (استدل ثم اعتقد ولا تعتقد ثم تستدل فتضل)، **فالمهم أن الأسباب ثلاثة:**

الأول: قلة البضاعة من العلم الشرعي.

الثاني: قلة الفقه في القواعد الشرعية العامة.

الثالث: سوء الفهم المبني على سوء الإرادة. ا. هـ انظر: تعليق الشيخ ابن عثيمين في كتاب «فتنة التكفير» للشيخ الألباني، ص (٢٤ - ٢٥).

(١) انظر كتاب: «فتنة التكفير» للعلامة الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، تقرّظ

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وتعليق فضيلة الشيخ محمد بن صالح

العثيمين، ص (١٣ - ٤٤) إعداد علي بن حسين أبو لوز.

الذي أجاب به فضيلته من سألته عن: تكفير من حكم بغير ما أنزل الله من غير تفصيل.

فألفيتها كلمة قيمة أصاب فيها الحق، وسلك فيها سبيل المؤمنين، وأوضح - وفقه الله - أنه لا يجوز لأحد من الناس أن يُكفّر من حكم بغير ما أنزل الله بمجرد الفعل من دون أن يعلم أنه استحل ذلك بقلبه، واحتج بما جاء في ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن غيره من سلف الأمة.

ولا شك أن ما ذكره في جوابه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤]، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٥]، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٧]، هو الصواب.

وقد أوضح أن الكفر كفران: أكبر وأصغر، كما أن الظلم ظلمان، وهكذا الفسق فسقان: أكبر وأصغر.

فمن استحل الحكم بغير ما أنزل الله، أو الزنا، أو الربا، أو غيرها من المحرمات المجمع على تحريمها فقد كفر كفرًا أكبر، وظلم ظلمًا أكبر، وفسق فسقًا أكبر: ومن فعلها بدون استحلال كان كفره كفرًا أصغر، وظلمه ظلمًا أصغر، وهكذا فسقه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»^(١) أراد بهذا صلى الله عليه وسلم: الفسق الأصغر، والكفر الأصغر، وأطلق العبارة تنفييرًا من هذا العمل المنكر.

وهكذا قوله صلى الله عليه وسلم: «اِثْنَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ

(١) تقدم تخريجه.

عَلَى الْمَيِّتِ» أخرجه مسلم في «صحيحه»^(١).

وقوله ﷺ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» أخرجه البخاري ومسلم من حديث جرير رضي الله عنه^(٢)، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. فالواجب على كل مسلم - ولا سيما أهل العلم - التثبت في الأمور، والحكم فيها على ضوء الكتاب والسنة، وطريق سلف الأمة، والحذر من السبيل الوخيم الذي سلكه الكثير من الناس لإطلاق الأحكام وعدم التفصيل. وعلى أهل العلم أن يعتنوا بالدعوة إلى الله سبحانه بالتفصيل، وإيضاح الإسلام للناس بأدلته من الكتاب والسنة، وترغيبهم في الاستقامة عليه، والتواصي والنصح في ذلك مع الترهيب من كل ما يخالف أحكام الإسلام. وبذلك يكونون قد سلكوا مسلك النبي ﷺ، ومسلك خلفائه الراشدين وصحابته المرضيين في إيضاح سبيل الحق، والإرشاد إليه، والتحذير مما يخالفه عملاً بقول الله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فُصِّلَت: الآية ٣٣]. وقوله ﷺ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يُوشَف: الآية ١٠٨]. وقوله سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [التَّحَل: الآية ١٢٥].

وقول النبي ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»^(٣)، وقوله ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ

(١) رواه مسلم برقم (٦٧).

(٢) البخاري برقم (١٢١).

(٣) رواه مسلم برقم (١٨٩٢).



أُجُورَهُمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»^(١).

وقول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه لما بعثه إلى اليهود في خير: «ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَحِبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» متفق على صحته^(٢).

وقد مكث النبي ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى توحيد الله، والدخول في الإسلام بالنصح والحكمة والصبر والأسلوب الحسن، حتى هدى الله على يديه وعلى يد أصحابه من سبقت له السعادة، ثم هاجر إلى المدينة عليه الصلاة والسلام، واستمر في دعوته إلى الله سبحانه هو وأصحابه رضي الله عنهم، بالحكمة والموعظة الحسنة، والصبر والجدال بالتي هي أحسن، حتى شرع الله له الجهاد بالسيف للكفار، فقام بذلك عليه الصلاة والسلام هو وأصحابه رضي الله عنهم أكمل قيام، فأيدهم الله ونصرهم وجعل لهم العاقبة الحميدة.

وهكذا يكون النصر وحُسن العاقبة لمن تبعهم بإحسان وسار على نهجهم إلى يوم القيامة، والله المسؤول أن يجعلنا وسائر إخواننا في الله من أتباعهم بإحسان، وأن يرزقنا وجميع إخواننا الدعاة إلى الله البصيرة النافذة والعمل الصالح، والصبر على الحق حتى نلقاه سبحانه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين^(٣).

(١) مسلم برقم (٢٥٧٤).

(٢) البخاري برقم (٣٠٠٩)، ومسلم برقم (٢٤٠٦).

(٣) «فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة».



وقال الشيخ ابن عثيمين تعليقاً على كلمتي الألباني وابن باز: «الذي فهم من كلام الشيخين: أن الكفر لمن استحل ذلك، وأما من حكم به على أنه معصية مخالفة: فهذا ليس بكافر؛ لأنه لم يستحله، لكن قد يكون خوفاً أو عجزاً، أو ما أشبه ذلك، وعلى هذا فتكون الآيات الثلاث منزلة على أحوال ثلاث:

١- من حكم بغير ما أنزل الله بدلاً عن دين الله، فهذا كفر أكبر مخرج عن الملة؛ لأنه جعل نفسه مُشَرَّعاً مع الله **وَعَلَى**، ولأنه كاره لشريعته.

٢- من حكم به لهوى في نفسه، أو خوفاً عليها، أو ما أشبه ذلك، فهذا لا يكفر، ولكنه ينتقل إلى الفسق.

٣- من حكم به عدواناً وظلماً، - وهذا لا يتأتى في حكم القوانين، ولكن يتأتى في حكم خاص، مثل أن يحكم على إنسان بغير ما أنزل الله لينتقم منه - فهذا يقال إنه: ظالم.

فتنزل الأوصاف على حسب الأحوال.

ومن العلماء من قال: إنها أوصاف لموصوف واحد، وأن كل كافر ظالم، وكل كافر فاسق، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٤]، وبقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ﴾ [الشجدة: الآية ٢٠]. وهذا هو الفسق الأكبر.

ومهما كان الأمر فكما أشار الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللهُ**، أن الإنسان ينظر ماذا تكون النتيجة؟ ليست المسألة نظرية، لكن المهم التطبيق العملي ما هي النتيجة؟^(١)

(١) «فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة».



وقال رَحِمَهُ اللهُ جَوَابًا عَلَى سؤَال: من سوء الفهم: قول من نسب لشيخ الإسلام ابن تيمية أنه قال: إذا أطلق الكفر فإنما يراد به كفرًا أكبر، مستدلًا بهذا القول على التكفير بآية ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] مع أنه ليس في الآية أن هذا هو الكفر.

وأما القول الصحيح عن شيخ الإسلام: فهو تفريقه رَحِمَهُ اللهُ بين (الكفر) المعرفة ب(أل) وبين (كفر) منكرًا؛ فأما الوصف فيصلح أن نقول فيه: (هؤلاء كافرون)، أو (هؤلاء الكافرون)؛ بناءً على ما اتصفوا به من الكفر الذي لا يخرج من الملة، ففرق بين أن يوصف الفعل، وأن يوصف الفاعل.

وعليه: فإنه بتأويلنا لهذه الآية على ما ذكر: نحكم بأن الحكم بغير ما أنزل الله ليس بكفر مخرج عن الملة، لكنه كفر عملي؛ لأن الحاكم بذلك خرج عن الطريق الصحيح، ولا يفرّق في ذلك بين الرجل الذي يأخذ قانونًا وضعيًا من قبل غيره ويحكمه في دولته، وبين من يُنشئ قانونًا ويضع هذا القانون، إذ المهم هو: هل هذا القانون يخالف القانون السماوي أم لا؟^(١)

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ تحذيرًا من الدعوات التي تكفر المجتمعات المسلمة وتدعو إلى الخروج على الأئمة، قال سماحته في رده على سؤال في درسه بالمسجد الحرام في كيفية التعامل مع من ينتهج هذا المنهج، **قال:** «إن الكثير ممن اعتنق هذا الفكر هم جهلة غرّر بهم لقلة علمهم وبصيرتهم قبلوا هذه الآراء التكفيرية من قبل فئة اتخذوا

(١) «فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة»، ص (٢٢٧) نقلًا عن كتاب «فتنة التكفير»،

إعداد علي حسن أبو لوز.



هذا النهج لتحقيق غاياتهم المشبوهة فجاؤوا بهذه الأفكار ليخدعوا بها قليلي العلم والفهم والبصيرة، ولكن الواجب على كل إنسان يعرف من يعتقد هذا المعتقد أن يذكره بالله ويبين له بطلان معتقده ومنهجه، فإن ارتدع وعاد إلى رشده فهذا المطلوب، وإن استمر في باطله ولم ينزجر، فلا يترك هؤلاء يفسدون على شبابنا دينهم ففكرة التكفير خطيئة سيئة، ويوجد وراءها من يريدون الإضرار بالأمة فيسلكون كل سبيل ليحققوا أغراضهم.

فأنصح إخواني بالحذر من الدعوات التي تكفر المجتمعات المسلمة، وتدعو إلى الخروج على الأئمة وحمل السلاح على المسلمين، كما أنني أنصح من يفتي هؤلاء بأن يتقي الله في نفسه وأن يتقي الله في عباده المسلمين ويتقي الله في المجتمعات المسلمة، وليعلم أن هذه الجادة جادة أهل البدع، فالسلف الصالح أبعد وأسلم عن هذه الجادة الخاطئة، بل كانوا يحثون على السمع والطاعة والصبر على الأئمة حتى وإن جاروا أو ظلموا، وينهون عن الخروج على الأئمة حقناً لدماء المسلمين وجمعاً لكلمتهم وتوحيداً لصفهم، فاتقوا الله في المسلمين واحذروا سخط الله وعقابه، ومن لم يتب من هؤلاء المفتين بغير علم، فيجب على أهل الإسلام الحذر والتحذير منهم والبعد منهم وقى الله المسلمين الشرور والفتن ما ظهر منها وما بطن^(١).

وقال فضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان شاجباً للأعمال الإرهابية الإجرامية التي وقعت في بلادنا مؤخراً: «الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه، وبعد: فلا شك أن توفر الأمن مطلب ضروري،

(١) «فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة»، ص (١٩٨ - ١٩٩) نقلاً عن جريدة عكاظ العدد ٦٧٦ بتاريخ (٤ / ٦ / ١٤٢٤هـ).



والإنسانية أحوج إليه من حاجتها إلى الطعام والشراب، ولذا قدّمه إبراهيم عليه الصلاة والسلام في دعائه على الرزق فقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: الآية ١٢٦] لأن الناس لا يهنئون بالطعام والشراب مع وجود الخوف، ولأن الخوف تنقطع معه السبل، التي بواسطتها تنقل الأرزاق من بلد لآخر، ولذلك رتب الله على قُطَاعِ الطرق أشد العقوبات، فقال: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: الآية ٣٣].

وجاء الإسلام بحفظ الضروريات الخمس، وهي الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، ورتب حدودًا صارمة في حق من يعتدي على هذه الضرورات، سواء كانت هذه الضرورات لمسلمين أو معاهدين، فالكافر المعاهد له ما للمسلم، وعليه ما على المسلم، قال النبي ﷺ: «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة»^(١) وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا مَنَّهُ﴾ [التوبة: الآية ٦]. وإذا خاف المسلمون من المعاهدين خيانة للعهد، لم يجز لهم أن يقاتلوهم حتى يعلموهم بإنهاء العهد الذي بينهم، ولا يفاجئوهم بالقتال بدون إعلام، قال تعالى: ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: الآية ٥٨]. والذين يدخلون تحت عهد المسلمين من الكفار ثلاثة أنواع:

المستأمن: وهو الذي يدخل بلاد المسلمين بأمان منهم؛ لأداء مهمة ثم يرجع إلى بلده بعد إنهائها.

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح» برقم (٢٩٩٥).



والمعاهد: الذي يدخل تحت صلح بين المسلمين والكفار، وهذا يؤمن حتى ينتهي العهد الذي بين الفتنتين، ولا يجوز لأحد أن يعتدي عليه، كما لا يجوز له أن يعتدي على أحد من المسلمين.

والذمي: الذي يدفع الجزية للمسلمين ويدخل تحت حكمهم.

والإسلام يكفل لهؤلاء الأنواع من الكفار الأمن على دماءهم وأموالهم وأعراضهم، ومن اعتدى عليهم فقد خان الإسلام واستحق العقوبة الرادعة. والعدل واجب مع المسلمين ومع الكفار، حتى لو لم يكونوا معاهدين أو مستأمنين أو أهل ذمة قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾ [المائدة: الآية ٢] وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: الآية ٨]. والذين يعتدون على الأمن: إما أن يكونوا خوارج، أو قطاع طرق، أو بغاة، وكل هذه الأصناف الثلاثة يتخذ معه الإجراء الصارم الذي يوقفه عند حدّه، ويكف شره عن المسلمين والمستأمنين والمعاهدين وأهل الذمة.

فهؤلاء الذين يقومون بالتفجير في أي مكان، ويتلفون الأنفس المعصومة، والأموال المحترمة - لمسلمين أو معاهدين - ويرملون النساء، ويبتلون الأطفال، هم من الذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٥] وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ [البقرة: ٢٠٥] وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمُهَادُ [البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦].



ومن العجيب أنّ هؤلاء المعتدين الخارجين على حكم الإسلام يسمّون عملهم هذا جهاداً في سبيل الله!! وهذا من أعظم الكذب على الله، فإنّ الله جعل هذا فساداً ولم يجعله جهاداً، ولكن لا نعجب حينما نعلم أنّ سلف هؤلاء من الخوارج كفّروا الصحابة، وقتلوا عثمان وعليّاً رضي الله عنهما وهما من الخلفاء الراشدين ومن العشرة المبشرين بالجنة، قتلوهما وسمّوا هذا جهاداً في سبيل الله!! وإنما هو جهاد في سبيل الشيطان، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ [النساء: الآية ٧٦]، ولا يُحمّل الإسلام فعلهم هذا كما يقول أعداء الإسلام - من الكفار والمنافقين: إنّ دين الإسلام دين إرهاب، ويحتجون بفعل هؤلاء المجرمين، فإن فعلهم هذا ليس من الإسلام، ولا يقرّه إسلام ولا دين، إنما هو فكر خارجي قد حث النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قتل أصحابه، وقال: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم» ووعد بالأجر الجزيل لمن قتلهم، وإنما يقاتلهم ولي أمر المسلمين؛ كما قاتلهم الصحابة بقيادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وبعض المنافقين أو الجهال يزعم أنّ مدارس المسلمين هي التي علمتهم هذا الفكر، وأنّ مناهج التدريس تتضمن هذا الفكر المنحرف، ويطالبون بتغيير مناهج التعليم. ونقول: إن أصحاب هذا الفكر لم يتخرجوا من مدارس المسلمين ولم يأخذوا العلم عن علماء المسلمين لأنهم يحرمون الدراسة في المدارس والمعاهد والكلّيات، ويحتقرون علماء المسلمين، ويجهّلونهم، ويصفونهم بالعمالة للسلّاطين، ويتعلمون عند أصحاب الفكر المنحرف وعند حدثاء الألسن سفهاء الأحلام من أمثالهم كما جهّل أسلافهم علماء الصحابة وكفّروهم، والذي نرجو بعد اليوم أن يلتفت الآباء لأبنائهم فلا يتركوهم لأصحاب الآراء الهدامة يوجهونهم إلى الأفكار الضالة، والمناهج المنحرفة،



ولا يتركوهم للتجمعات المشبوهة، والرحلات المجهولة، والاستراحات التي هي مراتع لأصحاب التضليل، ومصائد للذئاب المفترسة، ولا يتركوهم يسافرون خارج المملكة وهم صغار السن، وعلى العلماء أن يقوموا بالتوجيه السليم، وتعليم العقائد الصحيحة في المدارس والمساجد ووسائل الإعلام، حتى لا يدعوا فرصة لأصحاب الضلال الذين يخرجون في الظلام وعند غفلة المصلحين. وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه^(١).

وجاء في بيان من هيئة كبار العلماء في التكفير والتفجير:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد: فقد درس مجلس هيئة كبار العلماء - وفي دورته التاسعة والأربعين - المنعقدة بالطائف، ابتداءً من تاريخ (٢ / ٤ / ١٤١٩هـ) ما يجري في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها، من التكفير والتفجير، وما ينشأ عن ذلك من سفك الدماء وتخريب المنشآت.

ونظرًا إلى خطورة هذا الأمر، وما يترتب عليه من إزهاق أرواح بريئة، وإتلاف أموال معصومة، وإخافة للناس، وزعزعة لأمنهم واستقرارهم: فقد رأى المجلس إصدار بيان يوضح فيه حكم ذلك، نصحاء لله ولعباده، وإبراء للذمة، وإزالة للبس في المفاهيم لدى من اشتبه عليه الأمر، فنقول وبالله التوفيق:

أولاً: التكفير حكم شرعي مرده إلى الله ورسوله، فكما أن التحليل والتحريم والإيجاب إلى الله ورسوله، فكذلك التكفير.

(١) «فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة»، ص (٢٢٨ - ٢٣٢) نقلاً عن جريدة الرياض،



وليس كل ما وُصِف بالكفر من قول أو فعل، يكون كفرًا أكبر مخرجًا عن الملة.

ولما كان مرد حكم التكفير إلى الله ورسوله، لم يجز أن نكفر إلا من دلّ الكتاب والسنة على كفره دلالة واضحة؛ فلا يكفي في ذلك مجرد الشبهة والظن؛ لما يترتب على ذلك من الأحكام الخطيرة.

وإذا كانت الحدود تدرأ بالشبهات - مع أن ما يترتب عليها أقل مما يترتب على التكفير - فالتكفير أولى أن يدرأ بالشبهات.

ولذلك حذر النبي ﷺ من الحكم بالتكفير على شخص ليس بكافر، فقال: «أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ»^(١).

وقد يرد في الكتاب والسنة ما يفهم منه أن هذا القول أو العمل أو الاعتقاد كفر، ولا يكفر من اتصف به، لوجود مانع يمنع من كفره.

وهذا الحكم - كغيره من الأحكام التي لا تتم إلا بوجود أسبابها وشروطها، وانتفاء موانعها، كما في الإرث، سببه القرابة - مثلاً - وقد لا يرث بها لوجود مانع كاختلاف الدين، وهكذا الكفر يكره عليه المؤمن، فلا يكفر به.

وقد ينطق المسلم كلمة الكفر؛ لغلبة فرح أو غضب، أو نحوهما: فلا يكفر بها لعدم القصد؛ كما في قصة الذي قال: «اللهم أنت عبدي وأنا ربك؛

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، برقم

(٦١٠٤)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان حال من قال لأخيه المسلم: يا كافر،

برقم (٦٠).



أخطأ من شدة الفرح»^(١).

والتسرع في التكفير يترتب عليه أمور خطيرة، من استحلال الدم والمال، ومنع التوارث، وفسخ النكاح وغيرها مما يترتب على الردة، فكيف يسوغ للمؤمن أن يُقدم عليه لأدنى شبهة.

وإذا كان هذا في ولاية الأمور، كان أشد؛ لما يترتب عليه من التمرد عليهم، وحمل السلاح عليهم، وإشاعة الفوضى، وسفك الدماء، وفساد العباد والبلاد. ولهذا منع النبي ﷺ من منابتهم، فقال: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»^(٢).

فأفاد قوله: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا»: أنه لا يكفي مجرد الظن والإشاعة. وأفاد قوله: «كُفْرًا»: أنه لا يكفي الفسوق ولو كبر، كالظلم، وشرب الخمر، ولعب القمار، والاستئثار المحرم. وأفاد قوله: «بَوَاحًا»: أنه لا يكفي الكفر الذي ليس ببواح، أي: صريح ظاهر. وأفاد قوله: «عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»: أنه لا بد من دليل صريح، بحيث يكون صحيح الثبوت، صريح الدلالة، فلا يكفي الدليل ضعيف السند، ولا غامض الدلالة.

وأفاد قوله: «مِنْ اللَّهِ»: أنه لا عبرة بقول أحد من العلماء مهما بلغت منزلته في العلم والأمانة، إذا لم يكن لقوله دليل صريح صحيح من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

(١) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، برقم (٢٧٤٧).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٦٤٤)، ومسلم برقم (١٧٠٩).



وهذه القيود تدل على خطورة الأمر.

وجملة القول: أن التسرع في التكفير له خطره العظيم. لقول الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ [الأعراف: الآية ٣٣].

ثانيًا: ما نجم عن هذا الاعتقاد الخاطئ من استباحة الدماء وانتهاك الأعراض، وسلب الأموال الخاصة والعامة، وتفجير المساكن والمركبات، وتخريب المنشآت: فهذه الأعمال وأمثالها محرمة شرعًا بإجماع المسلمين. لما في ذلك من هتك لحرمة الأنفس المعصومة، وهتك لحرمة الأموال، وهتك لحرمات الأمن والاستقرار، وحياة الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعاشهم، وغدوهم ورواحهم، وهتك للمصالح العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها.

وقد حفظ الإسلام للمسلمين أموالهم، وأعراضهم، وأبدانهم، وحرّم انتهاكها، وشدد في ذلك، وكان من آخر ما بلغ به النبي ﷺ أمته، فقال في خطبة حجة الوداع: «إن أموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟» قالوا: نعم، قال: «اللهم اشهد»^(١).

وقال ﷺ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، برقم (١٧٤١)، ومسلم في كتاب

القسامة والمحاربين، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، برقم (١٦٧٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره،

برقم (٢٥٦٤).



وقال عليه الصلاة والسلام: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

وقد توعد الله - سبحانه - من قتل نفساً معصومة بأشدّ الوعيد، فقال - سبحانه - في حق المؤمن: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(٢).
[النساء: الآية ٩٣]، وقال سبحانه في حق الكافر الذي له ذمة في حكم قتل الخطأ: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾^(٣). [النساء: الآية ٩٢]، فإذا كان الكافر الذي له أمان إذا قُتل خطأً فيه الدية والكفارة، فكيف إذا قُتل عمداً؟! فإن الجريمة تكون أعظم، والإثم يكون أكبر.

وقد صحّ عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»^(٤).

ثالثاً: إنّ المجلس، إذ يبيّن حكم تكفير الناس بغير برهان من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وخطورة إطلاق ذلك؛ لما يترتب عليه من شرور وآثام، فإنّه يعلن للعالم: أن الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطئ، وأنّ ما يجري في بعض البلدان من سفك للدماء البريئة، وتفجير للمساكن والمركبات والمرافق العامة والخاصة وتخريب للمنشآت: هو عمل إجرامي والإسلام بريء منه.

وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه، وإنما هو تصرّف من صاحب فكر منحرف وعقيدة ضالة، فهو يحمل إثمه وجُرمه، فلا يحتسب

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٧٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، برقم (٣١٦٦).



عمله على الإسلام ولا على المسلمين المهتدين بهدي الإسلام المعتصمين بالكتاب والسنة، المتمسكين بحبل الله المتين، وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة، ولهذا جاءت نصوص الشريعة بتحريمه، محذرة من مصاحبة أهله:

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۖ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ۖ﴾ [البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥].

والواجب على جميع المسلمين في كل مكان التواصل بالحق، والتناصح، والتعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، كما قال الله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ﴾ [المائدة: ٢]، وقال سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۖ﴾ [التوبة: ٧١].

وقال ﷻ: ﴿وَالْعَصْرُ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝﴾ [العصر].

وقال النبي ﷺ: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: «مثل المؤمنين في تواددهم، وتراحيمهم، وتعاطفهم

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٢/ ٢٢٨) برقم (٥٥).



مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى^(١) والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

ونسأل الله - سبحانه - بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، أن يكف البأس عن جميع المسلمين، وأن يوفق جميع ولاة أمور المسلمين إلى ما فيه صلاح العباد والبلاد، وقمع الفساد والمفسدين، وأن ينصر بهم دينه، ويُعلي بهم كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعاً في كل مكان، وأن ينصر بهم الحق. إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه. هيئة كبار العلماء^(٢).

وبما تقدّم من بيان للمنهج الذي سارت عليه المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها، وما تقدّم من النقل عن علماء السلف من الصحابة والتابعين

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم (٦٠١١)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، برقم (٢٥٨٦).

(٢) رئيس المجلس: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. محمد بن إبراهيم بن جبیر بن راشد بن صالح بن خنين. صالح بن محمد اللحيان. د/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان. عبد الله بن عبد الرحمن الغديان. عبد الله بن سليمان المنيع حسن بن جعفر العثمي. عبد الله بن عبد الرحمن البسام. محمد بن صالح العثيمين. محمد بن عبد الله السبيل. ناصر بن حمد الراشد. عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ. عبد الرحمن بن حمزة المرزوقي. محمد بن سليمان البدر. د/ عبد الله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ. د/ بكر بن عبد الله أبو زيد. محمد بن زايد آل سليمان. د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي. د/ صالح بن عبد الرحمن الأطرم. د/ عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان.

انظر كتاب: «فتاوى الأئمة»، ص (١٨٣ - ١٩٦).



والأئمة الأربعة وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة من بعده.

وما تقدم من نقل جواب علماء هذه البلاد عن فكر الإرهاب والتكفير والتفجير؛ يتبين بكل جلاء ووضوح أن لا علاقة إطلاقاً بين فكر الإرهاب المولد للتفجير والتدمير وبين المناهج التي قامت عليها بلادنا وسار عليها علماءنا، ويؤكد ذلك اعتراف طائفة من الذين تبوؤوا الفكر المنحرف وخدعوا به أنهم لم يتلقوه من مناهج التعليم التي تدرس في بلادنا، وإنما أخذوا تلك الأفكار عن أصحاب الفكر المنحرف من شواذ المجتمعات الذين يلتقون بهم هنا وهناك.

وقد بثت وسائل الإعلام المختلفة تلك التصريحات والاعترافات، وممن اعترفوا به أبو محمد المقدسي^(١) وأبو قتادة^(٢) وكتاب «الظلال» لسيد قطب^{(٣)(٤)}، والاعترافات لم تدع مجالاً للشك أن مناهجنا - والله الحمد - بريئة كل البراءة من تلك الأفكار الفاسدة وأنها تعلم الخير وحسن المعتقد والسلوك وتحث على لزوم الجماعة ووجوب السمع والطاعة^(٥).

❁ ويتبين أيضاً أن دعوتنا التي قامت عليها بلادنا وسار عليها علماءنا: بريئة من موجة التكفير على منهج الخوارج الذي انتشر بين شباب الصحوة بسبب

(١)، (٢)، (٣) هما من أتباع جماعة الإخوان المسلمين وسيأتي ما يوضح بعض أفكارهما التكفيرية.

(٤) سيد قطب كان ممن ينظر للعنف أسلوباً للتغيير وسيأتي مزيد بيان لتوضيح ذلك.

(٥) من مقال للشيخ صالح الفوزان نُشر بجريدة الجزيرة، العدد (١١٤٣٤) بتاريخ



بعض الجماعات والأفراد الغالين في هذا الباب الذين تنضح كتبهم وأشرطتهم بالتكفير العام لكل من لا يوافقهم^(١).



(١) من مقال للشيخ محمد بن راشد الحبشان من المعهد العلمي بالرياض، نشر بالجريدة الاقتصادية، ربيع الآخر عام (١٤٢٥هـ) عدد (٣٨٦١) وقد أصاب في ذلك وسيأتي في المباحث التالية ما يدل على ذلك ويؤكدده.

المطلب الرابع

أبرز جهود المملكة العربية السعودية في محاربة فكر العنف والتطرف

بناءً على ما سبق وتأكيداً له فتُعد المملكة العربية السعودية من أكثر دول العالم التي تعرضت للأعمال التخريبية والعمليات الإرهابية، التي كانت نتاج أرباب الفكر الخارجي المُتطَرِّف؛ لذلك حَرَصَ ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية على مواجهة هذا الفكر الضال ومحاربته والوقوف ضده.

فقد أكّد خادم الحرمين الشريفين: الملك سلمان بن عبد العزيز - حفظه الله ورعاه، في كلمته أمام مجلس الشورى بتاريخ (١٣ ديسمبر ٢٠١٧م) الموافق: (٢٥ ربيع الأول ١٤٣٩هـ): (أنه لا مكان بيننا لمُتطَرِّف يَرى الاعتدال انحلالاً، ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمُنحَل يَرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال).

وقال صاحب السمو الملكي الأمير: محمد بن سلمان، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء - حفظه الله: (أكثر من ٧٠٪ من الشعب السعودي تحت سن الثلاثين، وبصراحة لن نضيع (٣٠) سنة من حياتنا في التعامل مع أي أفكار متطرفة، سوف ندمرهم اليوم؛ لأننا نريد أن نعيش حياة طبيعية تُترجم مبادئ ديننا السمح وعاداتنا وتقاليدها الطيبة، ونتعايش مع العالم، ونُساهم في تنمية وطننا والعالم).



وقد بذلت المملكة وتبذل الكثير من الجهود لمكافحة الإرهاب على المستوى الوطني والعربي والإسلامي من سنين طويلة، فقامت بجهود كبيرة في شتى الجوانب لمواجهة جميع أنواع التطرف، والحرص على اجتثاث جذور الجماعات المنحرفة. ويمكن إبراز أهمها في النواحي الآتية:

❁ الناحية الأولى: تجريم الإرهاب والعنف من النواحي القضائية.

اعتمدت المملكة العربية السعودية العقوبة المغلظة للإرهاب، حسب فتوى هيئة كبار العلماء في فتوى الحراية، رقم: (١٤٨) لعام (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) الصادرة بالطائف، والتي أكدوا فيها أن الشريعة الإسلامية ترى الإرهاب عدواناً وبغياً وفساداً في الأرض؛ لأنه حرب ضد الله ورسوله وخلقه، استناداً إلى الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

وقد جاء في نص قرار المجلس: (إن مجلس الهيئة، وبعد وقوع عدة حوادث ذهب ضحيتها الكثير من الناس الأبرياء، وتلفت بسببها الأموال والممتلكات والمنشآت العامة، قام بها بعض ضعاف الإيمان أو فاقدية من ذوي النفوس المريضة، وبما أن المملكة العربية السعودية كغيرها من البلدان - عرضة لوقوع هذه الأعمال، فقد رأى المجلس ضرورة النظر في تقرير عقوبة رادعة لمن يرتكب عملاً تخريبياً.

وانطلاقاً مما ذكره أهل العلم من أن أحكام الشرع إنما تدور من حيث الجملة على وجوب حماية الضرورات الخمس، والتي هي الدين والنفس والعرض والعقل والمال، وما تُسيب تلك الأعمال من إخلال بالأمن العام ونشوء حالة من الفوضى والاضطراب).



ثم نصَّ على القرار فجاء فيه: (فقد قرَّر المجلس: مَنْ ثَبَّتَ شرعاً أنه قام بأعمال التخريب والإفساد والاعتداء على الأنفس والممتلكات الخاصة أو العامة، كنسف المساكن والمساجد والمدارس والمستشفيات والمصانع، والجسور ومخازن الأسلحة والمياه والموارد العامة كأنايب البترول، أو نسف الطائرات أو خطفها، ونحو ذلك، فإن عقوبته القتل).

ويؤكد المجلس على ضرورة استكمال الإجراءات الثبوتية اللازمة من المحاكم وهيئات التمييز ومجلس القضاء الأعلى؛ براءة للذمة واحتياطاً للأنفس، وإجراء لما عليه البلاد من التقيد بكافة الإجراءات اللازمة شرعاً لثبوت الجرائم).

وكذلك الأمر الكريم رقم (١٦٨٢٠) وتاريخ (٥/٥/١٤٣٥هـ) والمتضمن تجريم كل مَنْ دعا أو حرَّض أو شارك أو أيد أو تبرَّع أو تواصل أو سعى لزعزعة النسيج الاجتماعي واللحمة الوطنية، كما جُرمت قائمة للأحزاب والجماعات والتيارات التي يشملها هذا البيان، وهي كُلٌّ مَنْ أَطْلَقَتْ على نفسها اسم تنظيم القاعدة - تنظيم القاعدة في جزيرة العرب - تنظيم القاعدة في اليمن - تنظيم القاعدة في العراق - داعش - جبهة النصرة - حزب الله في داخل المملكة - جماعة الإخوان المسلمين - جماعة الحوثيين.

علمًا بأن ذلك يشمل كل تنظيم مُشابه لهذه التنظيمات فكرًا أو قولًا أو فعلًا، وكافة الجماعات والتيارات الواردة بقوائم مجلس الأمن والهيئات الدولية، وعُرفَتْ بالإرهاب وممارسة العنف.

وكذلك نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، الصادر بالمرسوم الملكي رقم: (م) (٢١) بتاريخ: (١٢/٢/١٤٣٩هـ)، والذي نصَّ في مادته الثالثة على سرّية النظام على كل شخص، سعوديًّا كان أم أجنبيًّا، ارتكب - خارج



المملكة - جريمة من الجرائم المنصوص عليها في النظام، أو سَاعَدَ على ارتكابها، أو شَرَعَ فيها، أو حَرَّضَ عليها، أو سَاهَمَ فيها، أو شارك فيها، ولم يُحاكَمَ عليها، إذا كانت تهدف إلى تغيير نظام الحكم في المملكة، أو تعطيل النظام الأساسي للحكم أو بعض أحكامه، أو حَمَلَ الدولة على القيام بعمل أو الامتناع عنه، أو الاعتداء على السعوديين في الخارج أو الإضرار بالأُملاك العامة للدولة وممثلياتها في الخارج، بما في ذلك السفارات وغيرها من الأماكن الدبلوماسية أو القنصلية التابعة لها، أو القيام بعمل إرهابي على متن وسيلة مواصلات مُسَجَّلة لدى المملكة أو تَحْمِلَ عَلمَها، أو المساس بمصالح المملكة أو اقتصادها أو أَمْنِها الوطني.

❁ الناحية الثانية: تجريم فكر الإرهاب والعنف من الناحية الشرعية.

اهتم علماء المملكة العربية السعودية بمواجهة فكر الخوارج بكل قوة وجراءة. بيان هيئة كبار العلماء بتاريخ: (٢/٤/١٤١٩هـ)، وسبب ذلك ما يجري في البلاد الإسلامية من التكفير والتفجير.

- فتوى هيئة كبار العلماء الصادرة من مجلس هيئة كبار العلماء، في دورته الثانية والثلاثين، المنعقدة في الطائف، ابتداء من: (٨/١/١٤٠٩هـ) إلى (١٢/١/١٤٠٩هـ) والتي تنص على قتل مَنْ يقوم بالأعمال الإرهابية.

- بيان هيئة كبار العلماء في التفجيرات والتخريب الذي استهدف المملكة، الصادر في دورته التاسعة والخمسين، المنعقدة في الطائف من: (١١/٦/١٤٢٤هـ).

- بيان هيئة كبار العلماء بتاريخ: (١٦/٨/١٤٤٠هـ) في التفجيرات الإرهابية التي وقعت في جمهورية سريلانكا الديمقراطية الاشتراكية، ونتج عنها مقتل وإصابة عشرات الأبرياء.



- بيان هيئة كبار العلماء بتاريخ: (١٩/١١/١٤٣٥هـ)، وفيه: فقد نظرت هيئة كبار العلماء في دورتها الثمانين، المنعقدة بمدينة الرياض... ما سبق أن صدر عنها من قرارات وبيانات عن خطر الإرهاب والتحذير منه، وتجريم وسائله وتمويله.

ومنها القرار ذو الرقم: (٢٣٩) وتاريخ: (٢٧/٤/١٤٣١هـ) والذي وصفت فيه الإرهاب باعتباره جريمة تستهدف الإفساد بزعة الأمن والجناية على الأنفس والممتلكات الخاصة والعامة، كنسف المساكن والمدارس والمستشفيات والمصانع والجسور، ونسف الطائرات أو خطفها، والموارد العامة للدولة كأنايب النفط والغاز، ونحو ذلك من أعمال الإفساد والتخريب المحرمة شرعاً. والإرهاب بهذا التوصيف على النقيض من مقاصد هذا الدين العظيم، الذي جاء رحمة للعالمين، ولما فيه صلاح البشر في العاجل والآجل، حيث جاءت شريعته بعمارة الأرض، وحفظ نظام التعايش فيها، واستمرار صلاحها بصلاح المُستخلفين فيها.

وكانت سماحة هذا الدين العظيم التي هي ضد الإرهاب بتجاوزاته وعدوانه - من أبرز أوصاف الشريعة الإسلامية وأكبر مقاصدها، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ...﴾ [الحج: ٧٨] وعلى ضوء هذه المقاصد العظيمة للشريعة الإسلامية، تتجلى عظمة هذا الدين وكماله، وأن التطرف والإرهاب الذي يُفسد في الأرض ويُهلك الحرث والنسل - ليس من الإسلام في شيء.

- بيان هيئة كبار العلماء عن جماعة الإخوان المسلمين، بتاريخ: (٢٤/٣/١٤٤٢هـ)، وفيه: ... فإن الله تعالى أمر بالاجتماع على الحق، ونهى عن



التفرق والاختلاف، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وأمر العباد باتباع الصراط المستقيم، ونهاهم عن السبل التي تصرف عن الحق، فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وإنما يكون اتباع صراط الله المستقيم بالاعتصام بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله.

وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أَنَّ مِنَ السُّبُلِ التي نَهَى اللهُ تعالى عن اتباعها المذاهب والتحل المنحرفة عن الحق، فقد ثبت من حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: خط رسول الله ﷺ خطأ بيده، ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيماً» ثم خط عن يمينه وشماله، ثم قال: «هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. رواه الإمام أحمد^(١).

قال الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] وقوله: ﴿أَنَّ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣] ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله^(٢).

والاعتصام بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله هو سبيل إرضاء الله، وأساس اجتماع الكلمة ووحدة الصف، والوقاية من الشرور والفتن، قال تعالى:

(١) «المُسْنَد» (٤٦٥/١) برقم: (٤٤٣٧) (مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه).

(٢) «تفسير الطبري» (٣٣٠/٥).



﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

نَعْلَمُ من هذا أن كل ما يؤثر على وحدة الصف حول ولاية أمور المسلمين، من بث شبه وأفكار، أو تأسيس جماعات ذات بيعة وتنظيم أو غير ذلك، فهو مُحَرَّمٌ بدلالة الكتاب والسنة، وفي طليعة هذه الجماعات التي نُحذِّرُ منها جماعة الإخوان المسلمين، فهي جماعة منحرفة، قائمة على منازعة ولاية الأمر، والخروج على الحكام، وإثارة الفتن في الدول، وزعزعة التعايش في الوطن الواحد، ووَصَفُ المجتمعات الإسلامية بالجاهلية.

ومنذ تأسيس هذه الجماعة لم يظهر منها عناية بال عقيدة الإسلامية، ولا بعلوم الكتاب والسنة، وإنما غايتها الوصول إلى الحكم؛ ومن ثم كان تاريخ هذه الجماعة مليئًا بالشُرور والفتن، ومن رَحِمَهَا خَرَجَتْ جماعات إرهابية متطرفة عاثت في البلاد والعباد فسادًا، مما هو معلوم ومُشاهد من جرائم العنف والإرهاب حول العالم.

ومما تَقَدَّمَ يتضح أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية، لا تُمَثِّلُ منهج الإسلام، وإنما تَتَّبِعُ أهدافها الحزبية المُخَالِفةَ لِهَدْيِ ديننا الحنيف، وتستتر بالدين، وتمارس ما يخالفه من الفُرقة وإثارة الفتنة والعنف والإرهاب، فعلى الجميع الحذر من هذه الجماعة، وعدم الانتماء إليها أو التعاطف معها. والله نسأل أن يحفظنا جميعًا من كل شر وفتنة، وصَلَّى اللهُ وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين).

❁ الناحية الثالثة: التحذير من فكر الغلو والتطرف من الناحية التوجيهية والإرشادية.

أ- قامت الدولة بتأصيل منهج الوسطية، ومعالجة الغلو والتطرف والتعصب الديني، مع تنمية الوازع الديني لدى أفراد المجتمع، والاهتمام بالنشء، عن طريق وسائل كثيرة، منها: المحاضرات العامة والندوات والمشاركات المتنوعة، وغيرها.

ب- تسعى الدولة من خلال مؤسساتها وأفرادها إلى التصدي لتهمة إلصاق الإرهاب بالإسلام، وتُدافع عن الإسلام بشتى الوسائل.

ج - تتصدى للحملات الإعلامية ضد العرب والإسلام، فمن الواجب نشر الثقافة المعتدلة من خلال وسائل الإعلام بالأساليب المناسبة؛ لتصل الرسالة الإعلامية الهادفة لشرائح المجتمع كافة.

د- تُشارك الدولة في المؤتمرات والندوات التي تُسهم في مكافحة الإرهاب.

هـ - أنشأت المملكة مراكز ومعاهد إسلامية في مختلف أنحاء العالم، هدفها نشر ديننا الحنيف بمنهجه الصحيح، وتدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وتُبْرِز الصورة الحقيقية للإسلام كدين اعتدال وتسامح، بعيداً عن العنف والقسوة والإرهاب، وكل ما يدعو إلى ذلك. وإصدار الأوامر والتوجيهات الكريمة التي ترفع مستوى الوعي الفكري بخطر هذه الأفكار.

ومن ذلك ما نص عليه الأمر الكريم رقم: (١٦٨٢٠) وتاريخ: (٥/٥/١٤٣٥هـ) المشار إليه آنفاً، والمتضمن تجريم كل ما يؤدي إلى زعزعة النسيج الاجتماعي واللحمة الوطنية، وكذلك نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، الصادر

بالمرسوم الملكي رقم: (م ٢١) بتاريخ: (١٢/٢/١٤٣٩هـ)، المشار إليه سابقاً، والمتضمن تجريم الاعتداء على السعوديين في الخارج، أو الإضرار بالأُملاك العامة للدولة وممثلياتها في الخارج، بما في ذلك السفارات وغيرها من الأماكن الدبلوماسية أو القنصلية التابعة لها، أو القيام بعمل إرهابي على متن وسيلة مواصلات مسجلة لدى المملكة أو تحویل عَلمها، أو المساس بمصالح المملكة أو اقتصادها أو أمنها الوطني.

ز - إنشاء مراكز متخصصة في الأمن الفكري في مختلف المنشآت، كالمراكز التابعة لوزارة الداخلية والدفاع وغيرهما، وكذلك (مركز اعتدال) المعني بمكافحة التطرف، والذي تأسس يوم (٢١ مايو ٢٠١٧م) خلال القمة العربية الإسلامية الأمريكية في الرياض، ومقره الرياض، وغير ذلك^(١).

❁ الناحية الرابعة: الناحية الأمنية.

أ - تفعيل وتقوية الأجهزة التي تُعنى بمعالجة فكر الخوارج والإرهاب والأخذ على يد المجرمين؛ لأن الله أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل من مكَّنه الله في الأرض من أولي الأمر، والتي تؤدي دوراً في متابعة المنحرفين، وتوجيههم لإعادتهم إلى جادة الصواب، كما تعمل على التصحيح على الجماعات المنحرفة، ومنع أساليب تجنيدها، وإبعاد الشباب عنها.

ب - إنشاء أجهزة أمنية متخصصة لمكافحة الإرهاب، ومن مسؤولياتها التنسيق والتعاون وتبادل المعلومات مع مثيلاتها من الأجهزة على المستوى

(١) ينظر: النظام الأساسي للحكم، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (أ/٩٠) وتاريخ (٢٧/٨/١٤١٢هـ).



الثاني والإقليمي والدولي، وتزويدها بأحدث التّقنيات، وتدريب منسوبيها بأعلى مستويات التدريب.

ج - تطوير التنظيمات والأساليب والقوانين الخاصة بمكافحة الإرهاب.

د - أثبتت المملكة للعالم أجمع جدية مُطلقة وحزمًا وصرامة في مواجهة العمليات الإرهابية، وليس أدل على ذلك من قيام رجال الأمن السعوديين باقتحام الطائرة الروسية المختطفة، وتعريض حياتهم للخطر في سبيل إنقاذ رهائن من جنسيات أجنبية، لا تَجْمَعهم بهم سوى الرغبة المشتركة في الحفاظ على أرواح الأبرياء ومقاومة الإرهاب^(١).

هـ - انتهجت الدولة أسلوبًا فريدًا في علاج ما ظهر من بعض أبنائها من أعمال إرهابية، فقد طالبتهم بالتوبة والإنابة وتسليم أنفسهم، وقبِلَتْ منهم عودتهم إلى الحق، كما نَشَرَ التلفزيون السعودي في عدة حلقات مقابلات أُجريت مع بعض أولئك العائدين إلى الحق.

وقد أيدَّ العلماء والمفكرون هذه الخطوة المباركة التي تعمل على رَأب الصدع وتوحيد الأمة، وعَدُّوا هذه المراجعات تقدّمًا كبيرًا في مجال مكافحة الإرهاب، وكان هذا الأسلوب جمعًا بين الحل الأمني والحل الفكري لقضية الإرهاب على المستوى المحلي والدولي، بهذه السياسة الحكيمة المستمدة من كتاب الله وسُنّة نبيه عليه الصلاة والسلام، قد تقدّم على كثير من دول العالم في المزج لمعالجة الظواهر الإرهابية بين الحل الأمني والحل الفكري، وهي

(١) ينظر: النظام الأساسي للحكم، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (١/٩٠) وتاريخ

(٢٧/٧/١٤١٢هـ).



سياسة ناجحة على المدى القريب والبعيد بإذن الله^(١).

❁ الناحية الخامسة: الناحية الدولية.

- المساهمة الفعالة في عدد من القرارات التي أصدرها مجلس وزراء الداخلية العرب، والهادفة إلى تعزيز التعاون الأمني بين الدول العربية، ومن أهمها:

- أ- الإستراتيجية الأمنية العربية لمكافحة الإرهاب.
 - ب- الإستراتيجية العربية للحماية المدنية.
 - ج- الإستراتيجية العربية الإعلامية للتوعية الأمنية والوقاية من الجريمة.
- ولتفعيل هذه الاستراتيجيات وقَّعت الدولة على عدد من الاتفاقيات، منها:
- التوقيع على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب عام (١٩٩٨م).
 - الموافقة على معاهدة مُنظمة المؤتمر الإسلامي حول الإرهاب.
 - وقامت المملكة كذلك بالتوقيع على إحدى عشرة اتفاقية دولية على صعيد الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب.
 - تناول الإعلامي المستمر للإرهاب، ومصادره وأشكاله، وأهدافه البغيضة، وشرَّح ما يدور من أحداث في العالمين (العربي والإسلامي) بشكل خاص.
 - مشاركتها في جميع المحافل والمؤتمرات الدولية والمنظمات والهيئات والمجالس، وغيرها، مما له صلة بتكاتف الجهود لمكافحة الإرهاب، حتى

(١) انظر: جرائم الإرهاب وتطبيقاتها المعاصرة (١١١-١٢٩) د. أحمد بن سليمان الرييش، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (١٤٢٤هـ).



إنها دعت إلى إعداد مؤتمر دولي يهدف إلى إبرام اتفاق دولي شامل لمكافحة الإرهاب، ويُعرّف الإرهاب تعريفاً مُوحّداً يُنهي أي اختلافات في تعريفه بين دول العالم، ثم يُحدّد إجراءات مُلزمة لجميع الدول بمحاربة جميع أشكال الإرهاب، إلا أن إعلان هيئة الأمم المتحدة حول مكافحة الإرهاب الصادر في (١٩٩٤م) لم يتضمن تعريفاً محدداً.

ولذلك دعت المملكة من خلال مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية، المنعقد في الدوحة عام (٢٠٠١م) إلى ما نصه: انطلاقاً من أحكام معاهدة مُنظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب الدولي، فقد أكّد المؤتمر استعداد دوله في الإسهام بفعالية في إطار جهد جماعي تحت مظلة الأمم المتحدة؛ لكونها المحفّل الذي يُمثّل فيه جميع دول العالم لتعريف ظاهرة الإرهاب بمختلف أشكاله، دون انتقائية أو ازدواجية، ومعالجة أسبابه، واجتثاث جذوره، وتحقيق الاستقرار والأمن الدوليين.

- تقود المملكة حملة قوية ضد الإرهاب والإرهابيين، من خلال مجلس وزراء الداخلية العرب، الذي أنشئ عام (١٩٨٢م).

- طالبت المملكة قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر في أكثر من مناسبة، الدول الأجنبية بالتعاون معها أمنياً وقضائياً لتضييق الخناق على الإرهابيين، وتقديمهم للعدالة، وسَلّ حركتهم، وإنزال العقوبات الرادعة بحقهم، وهذا أمر معروف وموثّق.

- عَقَدَت المملكة حوالي خمس عَشْرَة اتفاقية أمنية ثنائية، احتل موضوع مكافحة الإرهاب الأولوية فيها، مما يُؤكّد تعاونها التام مع المجتمع الدولي في الوقاية من مخاطر الإرهاب.



- صادقت المملكة على عدد من الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بمكافحة الإرهاب، منها:

أ- اتفاقية طوكيو، الخاصة بالجرائم والأفعال التي تُرتكب على متن الطائرات. والموقعة بتاريخ: (١٤/٩/١٩٦٧م).

ب- اتفاقية لاهاي بشأن مكافحة الاستيلاء غير المشروع على الطائرات، والموقعة بتاريخ: (١٦/١٢/١٩٧٠م).

ج - اتفاقية مونتريال الخاصة بقمع الأعمال غير المشروعة المرتكبة ضد سلامة الطيران المدني، والموقعة بتاريخ: (٢٣/٩/١٩٧١م). منها:

- مواجهة الجماعات والتنظيمات الإرهابية المتطرفة على كل الأصعدة الوطنية والعربية والإسلامية والدولية، بكل حزم وقوة.

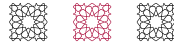
- استنكار إيذاء المسلمين أو إلحاق الضرر بهم أو بمؤسساتهم أو بدولهم. وبهذا يكون للمملكة دور السبق والريادة في التصدي للفكر الخارجي والإرهابي، واجتثاث أصوله ومحو أسبابه، ومعالجة دوافعه، حتى غدت المملكة مرجعاً ومُوجِّهاً في ذلك.

(١) إنشاء تحالف إسلامي عسكري لمحاربة الإرهاب، أعلن عنه في (٣ ربيع الأول ١٤٣٧هـ) الموافق (١٥ ديسمبر ٢٠١٥) بقيادة المملكة العربية السعودية، يهدف إلى محاربة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره أيّاً كان مذهبه وتسميته. وثيقة مكة المكرمة، والتي اعتمدها العلماء المسلمون خلال مؤتمر رابطة العالم الإسلامي، تحت عنوان: قيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسنة. والمنعقد في مكة المكرمة خلال الفترة (٢٧ - ٢٩ مايو ٢٠١٩م)،



حيث اعتمدها أكثر من (١٢٠٠) عالم من علماء المسلمين، من (١٣٩) دولة و(٢٧) مذهباً وطائفة دينية في مكة المكرمة، والتي تُؤكِّد على أهمية مبادئ التسامح والتفاهم المتبادل بين الشعوب من مختلف الثقافات والأديان، والتي تتوافق مع المبادئ والأهداف المنصوص عليها في ميثاق منظمة التعاون الإسلامي^(١).

❁ وقبل أن أشرع في ذكر كيفية تغلغل هذا الفكر ونشأته داخل بلادنا، وأسباب انتشاره وكيفية علاجه، فإنني أذكر - أولاً - فكر الإرهاب والتكفير قديماً ثم أعقبه بذكر فكر الإرهاب والتكفير حديثاً، ومن يقف وراءه ويغذيه لتتضح الصورة ويربط بعضها ببعض، فإنه إذا عرف الداء وشخص أمكن وسهّل معرفة معالجه.



(١) ينظر: بحث بعنوان «من جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الإرهاب»، للدكتور سعيد بن عائض الزهراني، صحيفة الجزيرة، العدد: (١١٥٩٥)، بتاريخ: (١٤٢٥/٥/٩هـ).

المبحث الثالث

فكر الإرهاب والتكفير قديماً

إنَّ التاريخ الإسلامي في مختلف عصوره شهد الكثير من القلاقل والفتن من بعض مَنْ ينتسب إلى الإسلام ممن لم يحقق المعنى الصحيح للإسلام، وإنَّ من أبرز مَنْ أثار الفتن والمشاكل للمسلمين (فرقة الخوارج)، وهم الذين خرجوا على ولي الأمر عثمان رضي الله عنه، ونتج عن خروجهم قتله رضي الله عنه ثم في خلافة علي رضي الله عنه زاد شرهم وانشقوا عليه وكفّروه، وكفّروا الصحابة؛ لأنهم لم يوافقوهم على مذهبهم، وهم يحكمون على من خالفهم في مذهبهم أنه كافر فكفروا خيرة الخلق وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنهم لم يوافقوهم على ضلالهم.

ومذهب الخوارج أنهم لا يلتزمون بالسنة والجماعة ولا يطيعون ولي الأمر، ويرون الخروج عليه من الدين^(١)، عكس ما أمر الله به من قوله

(١) لمعرفة مذهب الخوارج. انظر: «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» لأبي الحسن الأشعري (١ / ١٦٧ - ٢٠٧)، و«الفرق بين الفرق» (٧٣ - ٧٤)، و«البرهان في فرق عقائد أهل الأديان»، (١٧)، و«الملل والنحل» (١ / ١١٤)، وما بعدها، و«مجموع الفتاوى» (١٩ / ٨٩).

وقد عرف الشهرستاني الخوارج بأن كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين =



تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: الآية ٥٩].
 فطاعة ولي أمر المسلمين من الدين، والخوارج لا يرون ذلك كما هي حال
 بعض الثورات اليوم، فالخوارج يرون تفريق جماعة المسلمين وشق عصا
 الطاعة، ويرون أن مرتكب الكبيرة كافر، ومرتكب الكبيرة هو الزاني والسارق،
 وشارب الخمر، والمرابي، ويرون أنه كافر في حين أن أهل الحق - أهل
 السنة والجماعة - يرون أنه مسلم ناقص الإيمان.

والسبب الذي أوقع الخوارج في التكفير هو أنهم ليس عندهم فقه؛ لأنهم
 اشتدوا في العبادة والصلاة والصيام وتلاوة القرآن وعندهم غيرة شديدة
 لكنهم لا يفقهون، وهذه الآفة! فالاجتهاد في العبادة والورع لا بد أن يكون
 مع الفقه في الدين والعلم، ولهذا وصفهم رسول الله ﷺ لأصحابه بأن
 الصحابة يحقرون صلاتهم إلى صلاتهم وعبادتهم إلى عبادتهم، ثم قال ﷺ:
 «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»^(١) مع عبادتهم! ومع صلاحهم!
 ومع تهجدهم وقيام الليل! لكن لما كان اجتهدهم ليس عن أصل صحيح
 ولا على علم صحيح صار ضالاً وشرّاً عليهم وعلى الأمة^(٢).

= أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان «الملل والنحل» (١/ ١١٤).
 ويقول أبو حاتم الرازي في كتابه «الزينة»، ص (٢٨٢): وأما الخوارج فسموا بذلك
 لخروجهم على كل إمام واعتقادهم أن ذلك فريضة عليهم لا يسعهم المقام في طاعته
 حتى يخرجوا ويتخذوا لأنفسهم دار هجرة وحتى يكونوا منابذين لمن خالفهم من
 المسلمين حرباً لهم أ. هـ

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٣٦١٠)، ومسلم برقم (١٠٦٤).
 قال الإمام أحمد: «صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه وخرج البخاري
 طائفة منها».

(٢) انظر: «لمحة عن الفرق الضالة» للشيخ العلامة صالح الفوزان، من ص (٣١-٣٧).



ومما عُرف به الخوارج أنهم يقاتلون المسلمين دائماً فقتلوا عثمان، وقتلوا علي بن أبي طالب، وقتلوا الزبير بن العوام وقتلوا خيار الصحابة وما زالوا يقاتلون المسلمين.

ومن المعروف أنّ الخوارج هم أول من استخدم الإرهاب الفكري في وجه مخالفينهم، ثم قتلهم ثانية، وقد شابهتهم كثير من الجماعات الدينية المعاصرة.

يقول الشيخ العلامة صالح الفوزان: وواجب على المسلمين في كل عصر إذا تحققوا من وجود هذا المذهب الخبيث أن يعالجوه بالدعوة إلى الله أولاً، وتبصير الناس بذلك فإن لم يمثلوا قاتلوهم دفعاً لشرهم^(١).

وقد أطلق عليهم عدد من الأسماء الأخرى يسمون بها غير الخوارج منها: الحرورية، سمّوا بذلك لنزولهم (بحروراء) اسم قرية.

(١) انظر: «لمحة عن الفرق الضالة»، ص (٣٧)، وقد قال الشيخ صالح الفوزان - حفظه

الله - مبيناً حقيقة الخوارج ومزيلاً اللبس الحاصل في فهم البعض من عدم التكفير

مطلقاً ولو لمن يستحقه. قال: أقول بهذه المناسبة: لما كانت حقيقة الخوارج أنهم

يكفرون من المسلمين من ارتكب كبيرة دون الشرك فإنه قد وجد في هذا الزمان من

يطلق هذا اللقب - لقب الخوارج - على من حكم بالكفر على من يستحقه من أهل

الردة ونواقض الإسلام كعباد القبور وأصحاب المبادئ الهدامة كالبعثية والعلمانية

وغيرها، ويقولون: أنتم تكفرون المسلمين فأنتم خوارج لأن هؤلاء لا يعرفون حقيقة

الإسلام ولا يعرفون نواقضه، ولا يعرفون حقيقة مذهب الخوارج بأنه الحكم بالكفر

على من لا يستحقه من المسلمين، وأن الحكم بالكفر على من يستحقه بأن ارتكب

ناقضاً من نواقض الإسلام هو مذهب أهل السنة والجماعة. انظر: «فتاوى الأئمة

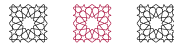
في النوازل المدلّهمة» ص (٢٤٠) نقلاً عن كتاب «أضواء من فتاوى شيخ الإسلام

ابن تيمية» لفضيلة الشيخ صالح الفوزان.



والشُّرَاة: وقد سُموا بذلك لأنهم يقولون: إنهم شروا أنفسهم من الله بالجهاد.
والمحكِّمة: سموا بذلك لإنكارهم التحكيم في صفين وقالوا: لا حكم إلا لله.

والمارقة: يطلق عليهم المخالفون هذا الاسم لخروجهم عن الطاعة ومخالفتهم لإجماع المسلمين، وهم لا يرضون بهذا الاسم ويرضون بسائر الأسماء^(١).



(١) انظر: «الحور العين» للحميري، ص (٢٥٤ - ٢٥٥).

المبحث الرابع

التنظيم لإقامة الدولة عند الخوارج

من خلال قراءة كتاب «الفكر السياسي من خلال آراء الشيخ محمد يوسف أطفيش» - ١٢٣٦ - ١٣٣٢ هـ، تأليف عدون جهلان؛ نجد أنه في الفصل الثاني من كتابه، والذي جعله بعنوان: أنواع الإمامة، (مسالك الدين) من ص (١٤٨ - ١٧٥) **يقول**: وخلاصة ما يهدف إليه هذا الأصل (مسالك الدين) هو التخطيط لإقامة دولة إسلامية... إلى أن يقول: فإن لم يتحقق هذا المطلب بأن عدت شروط إقامة الدولة وجب حينئذٍ تصحيح الأوضاع أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر بمختلف الوسائل والأمر المشروعة، فقد يضطر الموقف لإعلان الثورة ضد الجور والفساد وقد تقتضي الحكمة انتهاج سياسة اللين في الخفاء من الإصلاح وتغيير المنكر بالتتي هي أحسن^(١).

❁ وقد ذكر عدون جهلان أن أنواع المسالك أربعة وهي:

١- الظهور. ٢- الدفاع. ٣- الشراء. ٤- الكتمان.

ثم بدأ في تحليل هذه المسالك وفق مذهب الخوارج الإباضية فبدأ:

❖ **أولاً: مرحلة الظهور:**

فقال: بأن الظهور هو الأصل المأمور به ويمثل المرحلة الأولى من مسالك

(١) ص (١٥٠) وانظر: من ص (١٥٠ - ١٧٠).



الدين، وتعتبر أفضل المراحل وأحسنها، وعادة ما تكون هذه المرحلة تتويجاً للمساعي والجهود للحالات الثلاث: الكتمان، والدفاع، والشراء، وهي الهدف الذي يقاتل ويستشهد في سبيله الإباضية وعند الانتصار تسمى هذه الحالة بالظهور، ويعني بها (قيام حكومة إباضية وفقاً لتعاليم المذهب الإباضي تسير على منهج الشرع الإسلامي فتنفذ أحكام الله... وتحمّل دعوة الإسلام إلى بلاد الكفر لأنّ الدولة حينئذٍ تكون قد ظهرت على غيرها بعد أن تكاملت فيها جميع الوظائف العامة والأساسية، ويكون المجتمع الإسلامي فيها حرّاً مستقلاً ذا سيادة لا تخضع لأجنبي بوجه من الوجوه ولا يستبد به حاكم ولا يطغى عليه ذو سلطان.

ومرحلة الظهور هذه لا تتحقق إلا بالإمامة الكبرى لإنفاذ حقوق الله وحقوق العباد ولا يزول إمامها إلا بإحداث في الإسلام أو زوال عقل أو عدم نفع. ثم ذكر الشروط الواجب توافرها لإعلان الظهور وإقامة الدولة.

ثم ذكر أنه من الملاحظ أن هناك نوعين من الظهور:

الأول: الظهور الكامل حيث تتحقق الإمامة العادلة - مثل له بالدولة الرستمية.

والثاني: الظهور الناقص أو الضعيف، وفيه تكون الأمة ظاهرة مستقلة ذات سيادة لكنها لا تحقق كل الأهداف المرجوة ولا تبلغ كمال الظهور ولا الإمامة العظمى^(١).

ثم ذكر العلاقة بأهل الخلاف في مرحلة الظهور **فقال:** وهي أن يدعو إلى ترك ما خالفوا به فإن أجابوا للطاعة فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، أما إذا امتنع منهم عن أداء الواجبات عوقب بما يردّه إلى سواء السبيل.

(١) «الفكر السياسي عند الإباضية»، ص (١٥٠ - ١٥٤).



◆ ثانيًا: مرحلة الدفاع:

مرحلة الدفاع بعد الظهور أقل مرتبة ودرجة وفضلًا، سميت بالدفاع لأن المسلمين يشغلهم الدفاع عن أنفسهم ودينهم ومكتسباتهم عن إقامة الدولة والظهور على الأعداء.

ويكون المسلمون قد ضعفوا وتخلفوا عن شرف الظهور لنقص إمكانياتهم وقلة عددهم، ويجب عليهم في هذه المرحلة ألا يهادنوا، بل يصبح الدفاع واجبًا فيلجؤون به إلى اختيار إمام يقود الجماعة لاسترجاع حقوقهم، وتدعى إمامته بإمامة الدفاع.

ثم يذكر أن من موجبات الدفاع ورفع رايته:

١- مdahمة العدو للأمة، وقد يكون العدو من خارج الدولة وقد يكون من الداخل.

٢- تفشي الفساد وإشاعة الفاحشة وكثرة الظلم بسبب انحراف الإمام عن الجادة وتخليه عن الإمامة... إلخ.

حينئذ يجمع المسلمون على إمام ينصبونه وتجري عليه الأحكام التي تقع في حالة كونه إمامًا للظهور، وتجب عليهم طاعته فيعلنون الدفاع عن الدين والأمة، ويسمى قائد الثورة إمام الدفاع، له على الأمة الثائرة حق الطاعة والامثال ما دامت الثورة قائمة، فإذا هدأت واستقرت الأوضاع أصبح واحدًا من أفراد الأمة تزول إمامته بزوال الثورة فتتجدد له أو لغيره لحادث.

ثم ذكر نتائج الدفاع فقال: «والثورة لا تهدأ إلا بأحد أمرين: الانتصار أو الفشل:

أولًا: تنتصر الأمة الثائرة وترجع الأمور إلى نصابها وتستقيم الأوضاع،



وفي هذه الحالة تحتل نتيجتين:

أولاً: تستجيب الدولة الباغية إلى الرشد وتنضم إلى أهل الحق، وفي كلا الحالين لا يكون لزعيم الثورة حق في الإمامة.

ثانياً: تفشل الثورة ولا تحقق أهدافها وتحتل نتيجتين كذلك:

١- يستشهد الثوار عن بكرة أبيهم بعد أن أدوا واجبهم، وهذا مطلب عظيم أجره ونتيجة مرغوب فيها.

٢- تبقى أقلية من الثوار لا حول لهم ولا قوة، فيختارون بين أمرين: إما الاستراحة وطريق السلم فيدخلون في مرحلة الكتمان، وإما تجديد العزم والدخول في مرحلة الشراء.

◆ ثالثاً: الشراء:

يقول أيضاً: «تأتي هذه المرحلة الثالثة من مسالك الدين، تتفق هذه المرحلة مع مرحلة الدفاع من حيث الأهداف المتعلقة بالسلطان الجائر^(١)، وكذا المطالبة بتنفيذ أحكام الشريعة^(٢)، لكن تختلف وإياها في أسلوب التغيير وطريقة تنفيذ العمليات؛ حيث يعتمد الشراء في تحركاتهم على الحيلة والمباغة والعنف من أجل تغيير المنكر وتصحيح الأوضاع في أوساط الدولة الفاسدة»^(٣).

(١) بخلاف أهل السنة والجماعة من عدم جواز الخروج على السلطان المسلم وإن كان جائراً؛ لما يترتب على الخروج من مفسد، ثم إنَّ الخوارج يرون الخروج على الإمام الجائر - من وجهة نظرهم الخاطئة - وإلا فقد يكون الإمام الذي اعتبروه جائراً ليس كذلك كما هو الحال مع عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

(٢) هذا من وجهة نظرهم أيضاً.

(٣) لاحظ ما ذكره هنا وما قبله وقارنه بما يحصل الآن في بعض بلاد المسلمين من فتن وثورات.



ونقل عن الشيخ يحيى بن معمر (١٩١٥ - ١٩٧٩) قوله: «إنّ هذا التنظيم يشبه أن يكون شغباً على دولة ظالمة مسلمة أو مسالمة راضية بالذل حتى لا تطمئن إلى تنفيذ خططها الجائرة، وقد لا تكون لها نتائج غير القلق يخيم على الظالمين»^(١).

والذين يتولون هذه المهمة يسمون الشراة^(٢)؛ لأنهم باعوا أنفسهم بالجنة ولشراء أنفسهم من النار، أو لشراء الجنة بأنفسهم، فإنّ الشراء يطلق على البيع، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: الآية ٢٠٧]، وقال في آية أخرى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: الآية ١١١].

ثم ذكر شروط مرحلة الشراء:

ومنها: أن يكون عددهم عند خروجهم أربعين^(٣)، وأما الشروط أثناء الخروج، فذكر أنها قاسية ولا يتقبلها إلا الفدائيون الذين وهبوا حياتهم لحياة الأمة.

قال: «ويمكن حصرها في هذه الشروط:

١- لا يعود الشراة إلى ديارهم بعد الخروج إلا في حالات استثنائية.

(١) الفكر السياسي عند الإباضية، ص (١٦٠). وانظر: «الإباضية في موكب التاريخ»، ص (١٤) الحلقة (١) ص (٩٤).

(٢) تأويل للنصوص وحملها على غير ما يجب أن تحمل عليه في الجهاد المشروع.

(٣) يرى سيد قطب أنّ عدد ٧٠ فرداً يكفي كما سيأتي في مبحث التنظيم السري والبيعة عند الإخوان المسلمين.



- ٢- يعتبر العائد إلى منزلة لمهمة غريباً وفي حكم المسافر.
- ٣- أن لا يستقروا في مكان واحد ولا يركنوا إلى الراحة لأن مهمتهم تقتضي التنقل الدائم واليقظة المستمرة استعداداً لمباغنة العدو في كل لحظة.
- ٤- أن لا يتخلوا عن رسالتهم حتى ينتهي بهم الأمر إلى النجاح أو القتل، والقتل أقرب الأمرين لهم^(١). وذكر شروطاً أخرى، ثم ذكر أهداف الشراة وقال: «الغاية القصوى التي خرج من أجلها الشراة تتمثل في إعلان الثورة ضد الظلم والفساد وتغيير نظام الحكم إن لم يحكم الرعية بمقتضى الشرع، أو كان الحاكم من غير الملة أصلاً؛ حينئذ ينشد الشراة أهدافاً مرحلية تكون مطية لبلوغ الهدف الأسمى وتتلخص هذه الأهداف فيما يلي:
- ١- قطع المواصلات على السلطة الظالمة.
- ٢- هدم قلاع الطغاة وحصونهم.
- ٣- الاستيلاء على مخازن الذخيرة والعتاد.
- ٤- إثارة الشغب في أوساط أجهزة الدولة.
- ٥- ضرب منافع ومعازل السلطة الجائرة وزعزعة هيئتها حتى تشعر الأمة الإسلامية أن هناك قوة روحية أقوى وأشد من القوة المادية الحاكمة التي وصلت إلى الحكم^(٢).

(١) انظر: «الفكر السياسي عند الإباضية»، ص (١٦٢) نقلاً عن يحيى معمر، «الإباضية

في موكب التاريخ» (١ / ٩٥). وانظر - رعاك الله - هذه الأمور الأربعة وقارنها بما يحصل الآن في بلدنا من بعض الخوارج المارقين.

(٢) ص (١٦٢).



ثم يذكر أنّ للشراة مهمة حتى في حالة السلم وتحت الدولة وهي مراقبة السلطة في تسيير شؤونها ومتابعة الأئمة وأعوانهم في تنفيذهم لأوامر الله وإقامة حدوده «أنهم يمتحنون الأئمة والعمال فيراقبونهم في أعمالهم وأخلاقهم ومعاملاتهم، ولا يخفي الشراة نتائج تحرياتهم بل يعلنون كل شيء وجدوه فيطلعون الرعية بذلك . . . » إلخ^(١).

ونقل عن يحيى بن معمر قوله: «والواقع أنّ نظام الشراء عند الإباضية يشبه إلى حد كبير حركة ثورية مبدؤها مقاومة الظلم إما بالدعوة السلمية أو بالقوة إن اقتضى الأمر ذلك»^(٢).

ويقول عدون جهلان - نقلاً عن فاروق عمر: «وتتميز هذه الحركة بالتخطيط المسبق لها وتنظيماتها الدقيقة التي تشبه تنظيمات الأحزاب السرية المعاصرة»^(٣).

◆ رابعاً: الكتمان:

ويقول عدون جهلان: «المرحلة الرابعة من مسالك الدين هي الكتمان، وهي أدنى درجات الجهاد في سبيل الله، وفيها تفتقر القوة وتضعف النفوس فيعجز المسلمون عن رد المظالم وإنكار المنكر إلا بالقلب، فترضى الأمة بالواقع وتستسلم لحكم الجبابة ولا تجد سبيلاً للثورة ضد الحكم فيضطر ذوو الغيرة على الدين كتمان أمرهم وانعزالهم بعيداً عن المجتمع الفاسد

(١) «الفكر السياسي عند الإباضية»، ص (١٦٣).

(٢) المصدر السابق، ص (١٦٤). وانظر: «الإباضية بين الفرق الإسلامية»، لعلي يحيى معمر، ص (٢٩٨).

(٣) «الفكر السياسي عند الإباضية»، ص (١٦٤). وانظر: «التاريخ الإسلامي في القرن العشرين» لفاروق عمر، ص (٤٠).



ويوجهون نشاطهم لأموهم الداخلية ويكونون بذلك قد دخلوا مرحلة الكتمان، وهو تنظيم خاص للمجتمع الذي عجز عن إقامة الدولة لعدم توفر الشروط الكافية للظهور. وتمتاز مرحلة الكتمان بتنظيم جيد يقوم على مبادئ وتعاليم دقيقة تدل على قدرة الإباضية على التنظيم... إلى أن يقول: «كما تدل مرحلة الكتمان على النضج السياسي: فالكتمان لا يعني السكوت وعدم الحركة، إنما هو مرحلة إعداد لاستلام السلطة»^(١).

ثم ذكر أنه في مرحلة الكتمان يتركز النشاط على جانبين:

الأول: التنظيم الداخلي في المجال الديني والاجتماعي والتربوي والاقتصادي.

الثاني: العلاقات الخارجية للمجتمع بغيره من الطوائف»^(٢).

وذكر أن المهم في هذه المرحلة التركيز على إنشاء الجمعيات والمؤسسات الخيرية التي تتكفل بإرشاد الناس وتهذيب نفوسهم وتربية النشء تربية دينية ونشر الوعي الديني بين طبقات الشعب،... والتعاون بالمساعدات المادية والمعنوية عن طريق الحملات التطوعية لصالح البلدة والمجتمع، فهي على سبيل المثال التعاون على بناء المشاريع الخيرية العامة مثل: المدارس والمساجد والنوادي والسدود، والتعاون على إقامة الأعراس، والتعاون على تعليم النشء وتربيتهم وتوجيههم.

ثم ذكر أنهم يتشكلون على عدة تنظيمات ومن عدة حلقات، والحلقة تتألف من اثني عشر عضوًا لكل مهامه الخاصة وقد يرتفع عدد الأعضاء إلى

(١) «الفكر السياسي عند الإباضية» ص (١٦٤). وانظر: «نشاط الحركة الإباضية في

المشرق العربي» لمحمد طالب، ص (٢٩٢).

(٢) المصدر السابق ص (١٦٥).



أكثر من ذلك حسب ما تتطلبه الحاجة الدينية والاجتماعية .

أما شروط الأعضاء فكثيرة أهمها : أن يكون المرشح متفانيًا في خدمة مذهبه واتباعه، وأن يكون حافظًا للقرآن الكريم زاهدًا في الدنيا، وإذا تحدد الشخص جُعِلَ له رقيب ليراقب سلوكه وتصرفاته^(١).

وذكر تنظيمات أخرى لعدد من الأوجه والنشاطات التي يقوم بها المرتبطون بالتنظيمات^(٢) وفيما يلي خلاصة لمسالك الدين حسب ما رسمها وأوردها صاحب «الفكر السياسي» (ص ١٧٥):

الظهور	الدفاع	الشراء	الكتمان	
الهدف	إقامة الدولة العادلة	الدفاع عن الدين ومحاربة النفس	الثورة ضد الحكم الجائر	المحافظة على الدين وإصلاح المجتمع
دليل المشروعية	﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ ﴿وَاللِّمُؤْمِنِينَ﴾	﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْكَ﴾ ﴿الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾	أدلة مشروعية التقية
الشرط الموجب	توفر القوة الكافية في العدد والعدة	انتشار الفساد أو ظهور عدو	تسلط حاكم جائر أو مستعمر كافر	أقلية ضعيفة في دولة مخالفة
نوع السلطة	إمام منتخب وحكومة عادلة	إمام ينزل بانتهااء الحرب	قائد مؤقت ينتصر أو يموت	سلطة اجتماعية (نظام العزابة)

(١) «الفكر السياسي عند الإباضية» ص (١٦٩)، وانظر: «التنظيمات السياسية والإدارية» لعوض محمد خليفات، ص (١٥).

(٢) انظر: «الفكر السياسي عند الإباضية» ص (١٦٩ - ١٧٤).

أسلوب العمل	تسييس الرعية وإنفاذ أحكام الشرع	المجابهة بالقوة بعد النصح والتحذير	تموت الثورة عند الظلم أو المراقبة في السلم	النشاط الديني والتربوي والاجتماعي
الإمكانات	السلاح والعلم والمال والرجال	السلاح والرجال	ما يحتاج إليه الفدائي من قوة الإيمان	العلماء والمؤسسات الثقافية والاجتماعية

وأنا لست بصدد الرد على هذه المسالك وبيان مخالفتها للشرع، فهي في الجملة تدخل فيما يسميه العلماء: الشرع المبدل، والذي يدخل فيه - أعني في الشرع المبدل - الكذب على الله ورسوله، أو على الناس، ويدخل فيه الأحاديث الموضوعة والتأويلات الفاسدة والأقيسة الباطلة والبدع المحدثه.

❁ **وإنما المقصود من إيراد هذه المسالك:** هو لبيان أنّ بعض الجماعات الحزبية المعاصرة جعلت هذه المسالك - أو بعضها - طريقاً لها ومسلماً تتبعه لتحقيق غاياتها وقد يكون بعبارات وأساليب مختلفة الألفاظ لكنها متفقة معها في المعاني مع عدم الإشارة إلى أنّ هذه الطرق مما ابتدعه الخوارج ورسموه لأنفسهم.

ومما يلاحظ أن الخوارج هنا سلكوا مسلك التقية على عكس ما كان عليه الخوارج الأولون.

ثم إنّ هذا المسلك - وهو التقية - صار سُلماً يعبر عليه المتأثرون بالجماعات الحزبية المخالفة لمنهج السلف الصالح من أجل تحقيق غاياتهم وسيوضح ذلك جلياً عند ذكر مسالك بعض الجماعات الدعوية الحزبية المعاصرة، ومنها جماعة الإخوان المسلمين على مختلف توجهاتها، فهي كما يقول علي عشاوي أحد قادة الإخوان المسلمين: «إنّ الإخوان كانت أم التنظيمات



الإسلامية في العالم العربي لأنها أقدمها وهي التي فرّخت بقية التنظيمات بعد ذلك، وبداية الانحرافات جاءت من داخل الإخوان أنفسهم» انتهى كلامه في «التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين» (ص ٣- ٤).



المبحث الخامس

فكر الإرهاب والتكفير حديثاً

وتأثر بعض أبناء البلاد السعودية بذلك

عرفنا مما تقدم فكر الخوارج المتقدمين، وكيف أنه ألحق الضرر الفادح بالمسلمين عبر العصور المختلفة، فهو فكر إرهابي مدمر مخالف لحقيقة الدين الإسلامي الصحيح.

وإنّ المتأثر بهذا الفكر يصعب منعه من تنفيذ مآربه لشدة ضلاله وانحرافه، والتاريخ خير شاهد، وقد عانت بعض البلاد الإسلامية من بعض من تأثر بهذا الفكر، كما حصل في مصر ثم الجزائر، وأخيراً في البلاد السعودية ذهب ضحية ذلك الكثير من الأبرياء.

وإنّ من أسباب هذه الأعمال الإرهابية هو تأثر بعض أبناء هذه البلدان بالفكر التكفيري الخارجي نسبة (للخوارج) وإنّ من أسباب وجود هذا الفكر في هذا العصر هو وجود الكثير من المؤلفات المعاصرة والتي اتخذت مسميات عديدة وأساليب متنوعة لكنها في النهاية إنما هي خلاصة للفكر الخارجي التكفيري.

وهذه المؤلفات تتبع لفكر جماعات إسلامية ذات تنظيمات سرية، وتتسم دعوتها بالتكتم والخفاء والتلون وعدم إظهار حقيقة أمرها.



وإنّ من أعظم ما ابتلي به المسلمون في هذا العصر من هذه الجماعات جماعة الإخوان المسلمين بتوجهاتها الثلاث^(١)، فهي أمّ التنظيمات الإسلامية في العالم العربي لأنها أقدمها، وهي التي فرّخت بقية التنظيمات بعد ذلك، وبداية الانحرافات جاءت من داخل الإخوان أنفسهم^(٢).

البنائية: نسبة لمؤسس الجماعة حسن البنا.

والقطبية: نسبة لسيد قطب.

والسرورية: نسبة لمحمد سرور.

والتي يتضمن فكرها الخروج بأسوأ معنييه: الخروج عن السنة^(٣)، والخروج على الجماعة.

فأما الخروج عن السنة، فإنّ النبي ﷺ لما سئل عن الفرقة الناجية؟ قال: «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»^(٤).

وأمر باتباع سنته وسنة خلفائه الراشدين فقال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي... وإياكم ومحدثات الأمور، فإنّ كل محدثة

(١) سيأتي التعريف بكل توجه من هذه التوجهات.

(٢) قاله أحد زعماء الإخوان وهو العشماوي في كتابه «التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين»، ص (٣-٤).

(٣) المراد بالسنة: موافقة الكتاب وسنة الرسول ﷺ وأصحابه سواء في أمور الاعتقادات أو العبادات ويقابلها البدعة.

(٤) أخرجه الترمذي برقم (٢٦٤١)، واللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (١٤٧)، والآجري في «الشریعة» ص (١٥)، والمروزي في «السنة» ص (٨)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٦٥، ٢٦٤) والحديث صحيح بشواهده.



بدعة وكل بدعة ضلالة» الحديث^(١).

وهذا الخروج عن السنة ظاهر في كتبهم ومؤلفاتهم ومقالاتهم، فقد حوت الكثير من المخالفات للسنة والذم لأهلها السائرين على منهج السلف الصالح، كما تضمنت الكثير من البدع والمدح لأصحابها.

وثانيهما: عدم طاعة ولي الأمر المسلم والخروج عليه وتهيج العامة والغوغاء ضده في كل بلد وجدت لهم فيه دعوة، وتأويل النصوص التي تأمر بطاعة ولي الأمر المسلم، أو تحث على لزوم الجماعة، ولزوم ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه بأن لها معنيين عن السلف - هكذا زعموا!!

الأول: أن الجماعة هم الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، وهو الإمام الموافق للكتاب والسنة، وهذا هو المعنى الحسي للجماعة، وأحياناً يسمى السياسي.

الثاني: أن الجماعة هم من كان على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، سواء وُجد الإمام أو لم يوجد، وهذا المعنى العلمي أو الروحي للجماعة^(٢).

ثم قالوا: «ومن ثمّ فليس للمسلمين اليوم جماعة ولا إمام بالمعنى الحسي»^(٣).

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٤/ ١٢٦-١٢٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وأبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه في المقدمة (٣٤) وغيرهم وهو حديث صحيح.

(٢) انظر: كتاب «الثوابت والمتغيرات» للدكتور صلاح الصاوي، ص (١٩).

(٣) انظر: كتاب «كيف الأمر إذا لم تكن جماعة دراسة حول الجماعة والجماعات»، للدكتور/ عبد الحميد هندراوي، ص (٥١)، وانظر: كتاب «جماعة المسلمين مفهومها وكيفية لزومها» للدكتور/ صلاح الصاوي، كتاب «أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى» لمحمد عبد الهادي المصري، وكتاب «الطريق إلى جماعة المسلمين» =



ولذا قالوا: فليس للمسلمين اليوم جماعة ولا إمام بالمعنى الحسي، مع علمهم بوجود الدولة السعودية التي تطبق الشرع، ووجود دول إسلامية أخرى يصعب الجزم بكفر ولايتها، ولكن من أجل التمويه والخداع وليسلموا من هذا المأزق أولوا النصوص وحرفوها على أن الدولة المعتبرة فقط هي دولة الخلافة أو الدولة التي يعلن ولي أمرها أنه ولي لجميع المسلمين، فوقعوا في مخالفات كثيرة منها تأويل النصوص الشرعية تأويلاً باطلاً، ومنها مخالفتهم لإجماع العلماء، ومنها مخالفتهم للواقع، وبعضهم كان جريئاً في الباطل فحكم بكفر ولاية أمر هذه البلاد وغيرها من بلاد المسلمين، كأبي قتادة المقدسي ومحمد سرور وغيرهم.

ولذا يقول الصاوي: «والأصل في ذلك كله أن الحركات الإسلامية اليوم بمثابة الجيوش التي ينبغي أن تنتظم فيها الأمة كلها على اختلاف نحلها ومشاربها لدفع فتنة الكفر والردة ودرء خطرهما عن دار الإسلام، فهي البديل عن الدولة الإسلامية»^(١).

قلت: وسيأتي المزيد من الإيضاح لهذه التأويلات التي كانت سبباً للخروج عن السنة وعلى أولياء الأمور في كثير من البلاد الإسلامية.

وإن من أبرز المؤلفات التي شحنت بعض الشباب المتدين في بلادنا شحنته بالفكر الخارجي، هي بعض مؤلفات سيد قطب ومن تأثر بفكره ممن

= لحسن محمد علي جابر، فهي تؤصل لهذه المعاني، ومعظم كتابات الإخوان تدور حول هذا، بحيث يرون أنه لا يوجد دولة مسلمة وبالتالي لا بد من إيجاد هذه الدولة المسلمة التي تحكم جميع المسلمين.

(١) كتاب «الثوابت والمتغيرات»، للدكتور/ صلاح الصاوي، ص (١٩).



جاء بعده مثل محمد قطب^(١)، ومحمد سرور^(٢)، والترابي، ومحمد أحمد الراشد (اسم حركي) وصلاح الصاوي، وعبد الرحمن عبد الخالق، وجمال سلطان، وغيرهم فقد أثروا بفكرهم على بعض من يسمي بدعاة الصحوة في بلادنا.

وإن سيد قطب يعتبر ممن أحيا فكر الخوارج التكفيري في هذا العصر؛ ولهذا تعتبر مؤلفاته هي الأخطر؛ لأنها المرجع التي يرجع إليها المتأثرون بهذا الفكر من أبناء هذه البلاد وغيرها؛ لأنه قل أن تخلو مكتبة عامة أو خاصة من كتب سيد قطب، بل قل أن توجد مدرسة متوسطة أو ثانوية للبنين أو البنات إلا وتوجد بها كتب سيد قطب، وقل أن توجد كلية من الكليات أو جامعة إلا وتوجد بها كتب هذا الرجل، بل يُحث الطلاب على الرجوع إليها والاستفادة منها، وقل أن يوجد من يحذر من الأخطاء التي حوتها مؤلفاته، بل إن قادة الجماعات المتطرفة ومنظريها جعلوا كتب سيد هي الأساس التي يربى عليها الشباب.

يقول الدكتور سعيد مراد: «المرحلة الثالثة - من مراحل الإخوان المسلمين - تنظيم ١٩٦٥م (القطبيون) أتباع سيد قطب، هذه المرحلة من أخطر المراحل التي مرت بها جماعة الإخوان المسلمين؛ إذ إنها اتجهت بشكل سافر إلى تنظير العنف أسلوبًا للتغيير»^(٣).

(١) وقد ظهر تأثيره المباشر في بعض مؤلفات تلاميذه من أبناء هذه البلاد.

(٢) وهذا كسابقه بل أسوأ.

(٣) «الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي قديمًا وحديثًا» (٣٧٠).



وهناك إرهاب فكري منظم لدى الجماعات الحزبية يتضمّن محاربة كل من ينتقد فكر الجماعات الحزبية عمومًا وفكر سيد قطب خصوصًا. وهذه الجماعة بتوجهاتها الثلاث انتهجت منهجًا يخالف منهج السلف في أبواب من العلم والعمل.



المبحث السادس

جماعة الإخوان المسلمين

وقبل أن أذكر أمثلةً ونماذج من كلام قادتها ومنظريها، سأذكر - أولاً - ما ذكره الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجدي عن مناهج هذه الجماعة في كتابه «الفتاوى الجليلة عن المناهج الدعوية»، وهو الخبير بها وبالجماعات الحزبية، وله المؤلفات النافعة والمفيدة في العقيدة والفقه والدعوة مع المعرفة الجيدة بالمناهج الدعوية المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة.

يقول حفظه الله: «وجماعة الإخوان المسلمين^(١) هم أتباع حسن البنا ومنهجهم عليه ملاحظات أهمها ما يلي:

١- التهاون في توحيد العبادة الذي هو أهم شيء في الإسلام، ولا يصح إسلام عبد إلا به.

٢- سكوتهم وإقرارهم للناس على الشرك الأكبر من الدعاء لغير الله والتطواف بالقبور، والنذر لأصحابها والذبح على أسمائهم وما إلى ذلك.

٣- إن هذا المنهج مؤسسه صوفي له علاقة بالصوفية، حيث أخذ البيعة عن عبد الوهاب الحصافي على طريقته الحصافية الشاذلية.

(١) وفق التوجه البنائي، نسبة لحسن البنا.



- ٤- وجود البدع عندهم وتعبدتهم بها، بل إنَّ مؤسس المنهج يقرر بأنَّ النبي ﷺ يحضر مجالس ذكرهم ويغفر لهم ما قد مضى من ذنوبهم في قوله:
- صلى الله عليه وسلم
صلى الإله على النور الذي ظهرا للعالمين ففاق الشمس والقمر
هذا الحبيب مع الأصحاب قد حضرا وسامح الكل فيما قد مضى وجرا
- ٥- دعوته إلى الخلافة، وهذه بدعة فإنَّ الرسل وأتباعهم ما كلفوا إلا بالدعوة إلى التوحيد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [التحل: الآية ٣٦].
- ٦- عدم الولاء والبراء عندهم أو ضعفه، ويتبين من ذلك دعوتهم للتقريب بين السنة والشيعة، **وقول المؤسس:** «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»^(١).
- ٧- كراهيتهم لأهل التوحيد وأصحاب الطريقة السلفية وبغضهم لهم، ويتبين ذلك من كلامهم في الدولة السعودية التي قامت على التوحيد وتدرس التوحيد في مدارسها ومعاهدها وجامعاتها.
- ٨- تتبعهم عثرات الولاة والتنقيب عن مثالبهم، سواء كانت صدقاً أو كذباً، ونشرها بين الشباب الناشئ ليبغضوهم عندهم وليملؤوا قلوبهم حقداً عليهم.
- ٩- الحزبية الممقوتة التي ينتمون إليها فيوالون من أجل هذا الحزب ويعادون من أجله.
- ١٠- أخذ البيعة على العمل للمنهج الإخواني بالشروط العشرة التي ذكرها

(١) ولم يقيدوا ما يعذر فيه بما كان في الفروع دون الأصول لم يقيدوه لا في مؤلفاتهم ولا في واقعهم العملي.



المؤسس، وهناك ملحوظات أخرى. انتهى كلام الشيخ ص (٥٢)، وهو كلام الخبير بهم وبمؤلفاتهم وأن ما سطره يدل على صحة جميع ما ذكره الشيخ حفظه الله^(١).

وقال الشيخ أيضًا: «القطبيون»^(٢) هم قوم قرؤوا مؤلفات سيد قطب وأخذوا ما فيها من حق وباطل، فتجدهم يدافعون عن سيد قطب إذا انتقده أحد ولو كان الحق مع المنتقد، ومعلوم أن سيد قطب ليس من رجال العلم الديني، والأصل أنه أديب، ثم هو يأخذ بالمذهب الأشعري وعنده أخطاء فاحشة وفادحة^(٣) قد تصدى له رجال من أهل العلم فبينوها، فلما بينوها ثارت القطبية عليهم بالنقد والكلام والتجريح فيهم - فحسبنا الله ونعم الوكيل - فالأصل أن الرجال يعرفون بالحق وليس الحق يعرف بالرجال، فيجب علينا أن نأخذ بالحق وأن ندين به لله رب العالمين، وأن نترك كل من نهج منهجًا مبتدعًا ونجعل أسوتنا رسول الله ﷺ وخلفاءه وأصحابه والتابعين لهم أئمة الهدى» ص (٥٣)^(٤).

(١) وانظر: «مذكرات حسن البنا» ص (٢٢، ٢٣، ٢٤)، و«حسن البنا بأقلام تلاميذه ومعاصريه» ص (٧١، ٧٢)، و«قافلة الإخوان المسلمين» (١ / ٤٨)، و«شهيد المحراب»، ص (٢٣)، و«تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية» ص (٢٣)، وغير ذلك. وانظر: «مبحث نماذج من كلام بعض قادة ورموز ومفكري جماعة الإخوان المسلمين ومن تأثر بهم» من ص (١٧٥) إلى (٢٢١).

(٢) يقصد أتباع سيد قطب وهم من نتاج جماعة الإخوان المسلمين ومن تولد عنهم. (٣) من أخطرها وأشدّها ضررًا على المسلمين إحياءه لفكر الخوارج التكفيري كما سيأتي في الأمثلة من كتبه.

(٤) والتسمية بالقطبية هم سمو أنفسهم، يقول الصاوي في كتابه «مدى شرعية الانتماء إلى الأحزاب والجماعات الإسلامية»، ص (١٧١): أما القطبيون فقد قام منهجهم =



ثم إنه تفرع عن هذه الجماعة القطبية عدة جماعات منها جماعة المسلمين (التكفير والهجرة) و(حزب التحرير الإسلامية) و(الجماعة الإسلامية) و(الجهاد الإسلامي) وكلها جماعات متطرفة تقوم على فكر سيد قطب المبني على فكر الخوارج، وتؤمن بتكفير الحكام المسلمين وقلب أنظمة الحكم، وترى أنّ الحكم في جميع البلاد الإسلامية هو حكم كافر، وتعلن الجهاد لتغيير الحاكم الكافر - في نظرهم - وأنّ إقامة الدولة الإسلامية فرض عين والجهاد هو الطريق لإقامة الدولة الإسلامية؛ لأنه لا يجوز - في نظرهم - موالة الكفار والأنظمة كلها كافرة عندهم»^(١).

❁ ثم قال الشيخ:

السرورية

«السرورية قوم أو حزب ينتمون إلى محمد سرور زين العابدين، وهم عندهم شيء من السنة وشيء من البدعة»^(٢) وأهم الملاحظات عليهم ما يلي:

١- أنهم يقدحون في الولاة ويتكلمون فيهم بما ينتج عنه شر وفتنة وخطورة، والظاهر أنهم يكفرون الولاة، لكن هذا إنما هو مأخوذ من لسان حالهم ولم

= ابتداءً على بلورة قضية التشريع وبيان صلتها بأصل الدين، وبيان أنّ الخلل الذي تعيشه أنظمة الحكم في مجتمعاتنا المعاصرة ناقض لعقد الإسلام، وهادم لأصل التوحيد ومعلوم أنّ الكتب التي تمثل هذا الاتجاه وتعبر عن منهجه هي كتب الأستاذ سيد قطب رحمته الله في مجال الدعوة والمخاطبة العامة أ.هـ.

(١) انظر: «الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي قديماً وحديثاً»، ص (٣٩٧-٤٢٤).

(٢) فخلطوا الحق بالباطل فراج باطلهم على كثير من الناس.



يؤخذ من لسان مقالهم^(١) لأن الطريقة التي سلكوها هي طريقة الخوارج أو قريبة منها؛ علمًا بأن النصوص توجب السمع والطاعة لولاة الأمر وولاتنا في هذا البلد مسلمون^(٢) والله الحمد، يحكمون بشرع الله، ويقيمون الحدود، فتكفيرهم أو الكلام فيهم الذي يوجب الخروج عليهم ويوجب التمرد عليهم يعد فسادًا عظيمًا لذلك ينبغي الحذر من أصحاب هذا المنهج أو التبرؤ منهم، ولا سيما وهم قد تناولوا علماء هذا البلد بالسب والشتم المقذع واتهامهم بالخيانة للدين وهذا أمر يدل على ما وراءه.

٢- أنهم يدعون إلى الجهاد وليس مرادهم جهاد الكفار، ولكن الظاهر أن مرادهم ضد الدولة^{(٣)(٤)} علمًا بأننا لا نبرئ الدولة من الخطأ ولا ندعي لها العصمة ولكن نقول: تجب طاعتهم ومناصحتهم بطريقة سرية^(٥) لأنهم مسلمون، والشارع ﷺ قد منع الخروج على الولاة إلا أن يرى الخارج كفرًا بواحا معه من الله فيه برهان.

(١) الشيخ يقصد السرورية في بلادنا السعودية، وإلا فمحمد سرور وأتباعه خارج هذه البلاد يصرحون بتكفير ولاية هذه البلاد وهذا ظاهر في كتابات محمد سرور، والمقدسي، وأبي قتادة وغيرهم ممن أعمى الله بصائرهم، ولم يروا الحق بل ران على قلوبهم ما صدها عن سبيل الله.

(٢) هذا يؤكد ما سبق أنه يقصد المتأثرين بمنهج محمد سرور من أهل بلدنا.

(٣) وهذا ظاهر في أطروحات من يسمي بالحركات الجهادية، وسيأتي لذلك أمثلة من كتب الصاوي وغيره.

(٤) ووضح بشكل جلي من قيام أتباع تنظيم القاعدة بالتكفير والتفجير في بلدنا وهذا التنظيم من نتاج فكر الإخوان لا سيما السرورية والقطبية.

(٥) كما وردت السنة بذلك.



٣- أنهم يزعمون أنّ العلماء في هذا البلد لا يفقهون الواقع، ويرد عليهم بأن المفتين والقضاة لم يفتوا في مسألة واحدة ولم يحكموا في مسألة أيضاً إلا بعد أن يعرفوا واقعها الذي يحيط بها من سبب ومناط للحكم^(١) ومؤثرات فيه، ومن يزعم أنّ هؤلاء العلماء وهؤلاء القضاة لا يفقهون الواقع فقد ظلم نفسه، وقال ما لا يجوز له أن يقوله، أما معرفة مكائد الأعداء وما إلى ذلك فهذه من خصائص الجيش في كل بلد^(٢). ١.هـ، ص (٥٤).

ثم إنّ جماعة الإخوان المسلمين بتوجهاتها الثلاث وما تفرع عنها من جماعات لها تنظيمات سرية تقوم بالأعمال العسكرية، ولها تنظيمات سياسية وهي المعلنة غالباً.

يقول أيمن الظواهري في مذكراته التي نشرت في جريدة الشرق الأوسط، عدد (٨٤٠٦) يقول: «إن تركيبة الإخوان المسلمين عجيبة فالقيادة الظاهرة كان يمثلها المرشد العام أمام الناس وأمام النظام، أما القيادة الحقيقية فكانت بيد مجموعة من النظام الخاص» ١.هـ

وقال محمد أحمد الراشد في كتابه «صناعة الحياة» ص (١٣): «الدعوة دار لها داخل وظاهر، فالظاهر يسع كل أمة محمد ﷺ ولكن الداخل وهو مأوى الأشداء الثقات النبلاء فقط لأنه موضع اتخاذ القرار واتخاذ الخطة

(١) الذين تكلموا في علماء هذه البلاد واتهموهم بعدم فقه الواقع، هم في الحقيقة من أبعد الناس عن العلم بالسنة وعن معرفة فقه الواقع ومن أجهل الناس، وقد أثبتت الوقائع والواقع جهلهم بما يدّعون علمه.

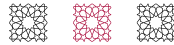
(٢) أي: أنّ ولي الأمر يتولى أمر ذلك ويختار من يثق به في معرفة هذا الأمر من الجيش أو غيره.



والأسرار» إلى آخر الكلام المفيد للتنظيم السري التدميري.

وسأذكر في المبحثين التاليين:

- ١- التنظيم السري عند الإخوان المسلمين عمومًا والقطبيين خصوصًا.
- ٢- وبعض الخطط والمناهج التي رسمها الإخوان لأتباعهم من أجل إيجاد الدولة المزعومة، ما يوضح هذا الأمر ويبرزه بجلاء.





المبحث السابع

التنظيم السري والبيعة عند الإخوان المسلمين عمومًا والقطبيين خصوصًا

قال علي عشناوي في كتابه «التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين» (ص ٩٤، ٩٥، ٩٩): «في هذه المرحلة ينبغي على الأفراد المنتظمين للحركة أن ينفصلوا شعوريًا عن المجتمع وأن لا يشاركوا في شيء بينهم وبين أنفسهم ولا يجهرن بذلك حتى يكتمل نضجهم وتتم تربيتهم وتتم توسعة رقعتهم وزيادة أعدادهم على قدر الإمكان، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة أخرى، هي مرحلة المفاصلة وهي: أن يقف رجال هذه الدعوة (ويفاصلوا) المجتمع، ويقولوا: إن هذه طريقنا وهذه طريقكم، فمن أراد أن يلحق بنا فهو مسلم، ومن وقف ضدنا فقد حكم على نفسه بالكفر، ولكل أن يتخذ ما يراه من موقف في هذه الحالة، وحين يفصل الله بين الطرفين بشيء أو بآخر، فإما أن ينصر الله الفئة المؤمنة وتأخذ بزمام الأمور وإما أن يكون العكس، ويكون في قضاء الله أن تذبح هذه الفئة المؤمنة^(١) كما حدث لأصحاب الأخدود الذين (فاصلوا) قومهم، ثم قضي عليهم عن طريق دفنهم في الأخدود كما جاء في القرآن الكريم... وإضافة لذلك كان الأستاذ سيد قطب يرى أن

(١) اقرأ هذا وقارنه في المبحث المتقدم بعنوان: التنظيم لإقامة الدولة عند الخوارج.



للحركة الإسلامية قواعدَ وأحكامًا فقهية مختلفة كثيرًا - وفي كثير من الحالات - عما هو مقرر في الفقه الإسلامي العادي، وسمعنا منه لأول مرة (فقه الحركة)، وكان يقول: أحكامنا قائمة على فقه الحركة مخالفة - إلى حد ما - الأحكام العامة.

وفي كتابه الذي لم ينشر: (معالم في الطريق - الجزء الثاني - كان يفرد جزءًا كاملاً سماه (فقه الحركة) ولكنه عندما أخذ رأيي في نشر هذا الكتاب رجوته أن لا ينشره لأنه سيثير انقسامات واختلافات كثيرة، وسيثير الدنيا علينا وسيقولون: إن سيد قطب قد ابتدع في الإسلام بدعة ووافق على رأيي ولم ينشر الكتاب ولا أعرف مصيره بعد ذلك.

وقد أخبرنا الأستاذ سيد قطب أن هذه الرؤية قد اتضحت له أثناء وجوده في السجن، عندما اعتقل عام (١٩٥٤) وحكم عليه بعشر سنوات قضاها في السجن، وكان يتأمل ما حدث ووافق في هذا التأمل الأستاذ (محمد يوسف حواش) يجب أن نعتبره الشخص الثاني بعده فإذا أصابه مكروه فلنلجأ إليه، وأنه هو - تقريبًا - الفكر نفسه والرأي نفسه والمشورة نفسها...

تم الاتفاق على أن يكون ما سبق هو الخط الفكري العام للتنظيم الذي نحن بصددده، وأن نبدأ فورًا في إعادة تشكيله وصياغة أفكار الناس - الإخوة المنتظمين معنا - حسب ما قال الأستاذ سيد قطب، وما رآه، وقد اقترح علينا مجموعة من الكتب نبدأ بها ومنها على سبيل المثال: هل نحن مسلمون، العدالة الاجتماعية في الإسلام، معالم في الطريق، الغارة على العالم الإسلامي، الاتجاهات الاجتماعية في الإسلام، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (للدكتور/ محمد حسين)، العقائد، الإسلام في طور جديد (للأستاذ البنا)،



الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه، (للأستاذ عبد القادر عودة)
 وكان سيد قطب يرى - بعد أن سألنا عن عدد الأفراد الذين في أيدينا
 وأخبرناه أنهم حوالي الثلاثمائة - كان يرى أن سبعة منهم - على الأقل -
 سيكونون قادة مبرزين أو إيجابيين أكثر، وقال: يجب أن نبحث عن هؤلاء
 السبعة وأن نعمل على إعطائهم جرعات أكثر من الفكر، وأن نبدأ بتدريب
 هؤلاء تدريباً خفيفاً حتى يكون بداية لتأهيلهم في أن يكونوا قادة العمل الذي
 نحن بصددده في المستقبل القريب»^(١).

تمت إعادة تشكيل المجموعات، وكانت المجموعة بين ثلاثة إلى خمسة
 أفراد واتفق على أن يكون لكل خمس مجموعات قائد، وكل قائد على
 علاقة مباشرة برئيس المنطقة التي يقوم بالعمل فيها، وبهذا نتمكن من عزل
 أي مجموعات يتم كشفها، أو القبض على أحد أفرادها بتهريب المسؤول
 عن هذه المجموعات وبهذا لا يتم كشف التنظيم كله، كما كان يحدث سابقاً
 في أغلب تنظيمات الإخوة الهرمية التي كانت إذا اعتقل أحد الإخوة يتم
 الاعتراف على باقي التنظيم ومعرفة كل أفرادها بسهولة شديدة، وبدأ العمل
 في تجنيد مجموعات جديدة من الشباب المتحمس للإسلام...» ١٠١ هـ.

واقراً ما كتبه محمد محمد بدري في مقاله المنشور في مجلة البيان عدد (٨٣)
 الصادر في رجب عام (١٤١٥هـ) تحت عنوان: (روح الفريق والمبادرات الذاتية)
 حيث قال في ص (٤٤): «ولا تستطيع أمة من الأمم أن تحقق أقصى الفعالية في

(١) اقرأ هذا وقارنه بما تقدم في مبحث التنظيم عند الخوارج، وتحديدًا ما يسمى بمرحلة
 الشراء؛ لتتضح لك الصورة، أن المسألة هي إحياء لمذهب الخوارج المتقدمين
 بالأفكار نفسها وإنما الاختلاف في الخطط وفي الأسلوب المتبع لتحقيق الهدف.



الداخل والخارج إلا إذا كان النظام الجماعي هو الذي يسير خطوات أفرادها، ومن هنا كان الواجب الأول لجميع فصائل العمل الإسلامية المعاصر هو بداية مسيرة التعاون من أجل بناء الأمة الإسلامية القوية التي تستطيع مواجهة كل أعدائها وحمل رسالتها الحضارية إلى كل البشرية، تلك الرسالة التي لا يمكن أن يحملها فرد أو مجموعة أفراد، إنما تحملها مجموعة متعاونة تعمل وفق خطة تكاملية مدروسة تقوم على أساس من «روح الفريق والمبادرات الذاتية»^١ هـ.

وقال محمد أحمد الراشد في كتابه «صناعة الحياة» ص (١١٣ - ١١٦):

«فالدعوة دار لها داخل وظاهر، فالظاهر يسع كل أمة محمد، لكن الداخل حرم وهو مأوى الأشداء الثقاة النبلاء الأمناء فقط لأنه موطن اتخاذ القرار واختيار الخطة والأسرار وأي تساهل في ذلك قد ينتج عنه الانحراف ولذلك لن يصل له إلا القديم الولاء العابد المتواضع... ولا بد من وجود الصفوف الخلفية التربوية حيث أهل النقاء والالتزام، وحيث الثوابت والاستقرار، بل وفي معظم الأحوال يجب استتار هذه الصفوف بسبب الضرورات الأمنية حتى في الغرب والحل الذي هو خير من ذلك كله: أن يبقى مصنع الرجال الخلفي مستترا لا يمسه ترخيص ولا إعلان ولا تبديل ولا تسهيل، وأن يبقى مصدرا للقرار وأن تكون هناك واجهة من بعض المقيمين على شكل حزب أو جمعية... وأهمية القيادة في العمل الإسلامي، وأن جودة عمل صناع الحياة لا يلغي دورها ولا بد من طاعتها والصدور عن أمرها فهي قلب العمل وأداة الانسجام والتناغم وطريق المناقلة وحزام الربط وكل البراهين الشرعية والعقلية كوجوب العمل الجماعي تصدق على وجوب طاعتهم - أيضا - ووجوب بروزها وشخصيتها وسيطرتها على العمل».



واقراً ما جاء في نشرة مركز بحوث تطبيق الشريعة الإسلامية عدد (٤) ص (٣٤) حيث جاء فيها قولهم: «إن الجهاد لنصبه الإمام وإقامة الدين وتحكيم الشريعة فرض على الكافة في هذه الحالة ولا سبيل إلى ذلك مع الشتات والتناثر، وأن إقامة الفرائض الجماعية من استفاضة البلاغ وإقامة الحجة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح بين المسلمين وإعداد العدة للجهاد ونحوه فرائض متعينة لأن سقوط الولاية الإسلامية لا يعني سقوط التكليف بهذه الواجبات، ولا سبيل إلى أدائها كذلك مع الفرقة والتهارج، فما هو المخرج إذا؟»

في هذه المرحلة يأتي دور الجماعات الإسلامية باعتبارها تجمعات مرحلية في الطريق إلى جماعة المسلمين.

إن الصورة المثلى - كما سبق - أن يجتمع أهل الحل والعقد لتصفح أحوال أهل الأمة وتقديم أكثرهم فضلاً وأكملهم شروطاً ليعقدوا له الراية وليجمعوا كلمة الأمة حوله ليكون للناس جُتَّةٌ يتقوى بها ويقا تل من ورائه.

فإذا عسر ذلك أو طال أمدّه أو وقفت دونه بعض العوائق من: تعدد الاجتهادات وتفاوت الأساليب المقترحة للتغيير، أو التنازع على بعض المسائل العلمية أو العملية كتلك التي تتعلق بتوثيق الواقع أو تكييفه، فهنا يأتي - كما ذكر - دور الجماعات الإسلامية، وغاية هذه الجماعات أن تتولى إعداد الطليعة المجاهدة الإيمانية الصُّلْبَة التي تجعل من قضية الإسلام همّها الأول وشغلها الشاغل الأكبر في هذه الحياة، وذلك في إطار من البرامج المنظمة والروح الجماعية التي تشجع على المسارعة إلى الخير والتنافس في أداء الواجبات فهي بمثابة المحاضن الإيمانية لهذه الطليعة المجاهدة تدفع عنها



بإذن الله غوائل الشبهات والشهوات وتعمق في نفوسها حقائق التوحيد والإيمان، وتخلصها من بقايا الجاهلية وموروثاتها وتطبع عقلها وروحها بطابع الإيمان والجهاد» ١. هـ

واقراً أيضاً في عددهم رقم (١٢) ص (١٦) قولهم: «إن البيان والتذكير فريضة ثابتة في الحالتين، إذ الفرض أن الأولى تحوم في إطار الإسلام بخلاف الثانية فإنها تتحرك في إطار علماني أدار ظهره للإسلام وتنكر لأصوله المجملية، والأصل في ذلك كله أن الحركات الإسلامية اليوم بمثابة الجيوش التي ينبغي أن تنتظم فيها الأمة كلها على اختلاف مذاهبها ومشاربها لتدفع فتنة الكفر ورد خطره عن دار الإسلام. فهي البديل عن الدولة الإسلامية التي كانت تجند كافة المسلمين إذا داهم العدو دار الإسلام فلا تحجب أحداً ممن ثبت له عقد الإسلام من الاشتراك في هذا الجهاد ولا تمنعهم من الغنيمة والفيء ما دامت يده مع المسلمين. هذا هو الإطار الذي يجب أن توضع فيه الحركات الإسلامية عندما تكون في مرحلة الدفاع^(١) والمواجهة والتصدي لمن تقاسموا على حرب الإسلام وإبادة أهله وهي في معظم أحوالها كذلك ما دامت السيادة لغير الإسلام في بلاد الله وما دام جنده محجوبين عن الشريعة في هذه البلاد، ذلك أنه بسقوط الخلافة الإسلامية وانعدام شرعية الراية في أغلب بلاد المسلمين نظراً لانعقادها على العلمانية، وتحكيم القوانين الوضعية، والتحاكم إلى أحوال الأمة بدلاً من التحاكم إلى الكتاب والسنة، أخذت الحركات الإسلامية على عاتقها مهمة الجهاد^(٢) لاستئناف

(١) اقرأ هذا وما قبله وما بعده وقارنه بالمبحث المتقدم: «التنظيم لإقامة الدولة عند الخوارج».

(٢) ويقصدون بها قتال المسلمين حيث إنهم يكفرون مخالفينهم ومن لا يرضى بتنظيمهم.



الوجود الإسلامي وإقامة الدولة الإسلامية والوقوف في وجه الكفر القادم من الغرب ومن الشرق» ١.هـ

وقال محمد قطب في كتابه «واقعا المعاصر» حول أهمية التربية والرد على من يستطول طريقها، ويريد قطف الثمرة قبل استكمالها، ص (٤٨٦):
 «وأما الذين يسألون: إلى متى نظل نربي دون أن (نعمل)؟ فلا نستطيع أن نعطيهم موعدًا محددًا، فنقول لهم: عشر سنوات من الآن، أو عشرون سنة من الآن، فهذا رجم بالغيب لا يعتمد على دليل واضح، وإنما نستطيع أن نقول لهم: نظل نربي حتى تتكون القاعدة المطلوبة بالحجم المعقول» ١.هـ
 ثم إنّه يقصد بالعمل الخروج على النظام، وإلا فإنّ التربية عمل.

وانظر إلى ما قاله أحد دعاة الصحوة في بلادنا في شريطه (الإسلام والحزبية) حيث قال: «أما الكلام في البيعة التي توجد عند بعض الجماعات الإسلامية... الذي أراه أن أقلّ أحوالها أن تكون مكروهة، لما فيها من التشبه أو مشابهة النذر» ١.هـ

ومن المعلوم بأن حكم النذر ابتداءً: الكراهية لكن إذا أقدم عليه الشخص وجب، فإذا كان كذلك فبيعة الجماعات الإسلامية - عندهم - ابتداءً مكروهة كالنذر لكن إذا التزمها الشخص وجبت في عنقه، ولزمه الوفاء بها كالنذر بعد إقدامه عليه.



المبحث الثامن

بعض الخطط والمناهج التي رسمها الإخوان لأتباعهم من أجل إيجاد الدولة المزعومة

وبعد أن ذكرنا جملة من النقول عن بعض رموز الإخوان المسلمين في التنظيم والبيعة واعتماد السرية، أذكر جملة أخرى من النقول تبين بوضوح المنهج الذي سارت عليه هذه الجماعة ورسمته لأتباعها من أجل تطبيق دعوتها^(١). ومع أن أصل دعوة أصحابها صحيح وهو الدعوة إلى الإسلام والدين، لكن الخطأ والخلل في أساليب هذه الدعوة وطرقها وما احتوت عليه من مخالفات أوقعت الأتباع وغيرهم في فتن كثيرة لمخالفتها في كثير من الأمور للمنهج الذي سار عليه النبي ﷺ وأصحابه^(٢).

(١) وقد سار عليه أتباع هذه الجماعة في كل بلد من بلاد المسلمين وجدت لهم فيه دعوة، بما في ذلك أتباعهم في بلادنا السعودية - حرسها الله - وبعضهم ممن يسمون بدعاة الصحوة.

(٢) فالإخلاص لا نستطيع أن ننفيه عنهم ولكن هذا الشرط لا يصح إلا إذا اقترن به الشرط الآخر وهو تجريد المتابعة للرسول ﷺ، أي أن يكون وفق الشرع وهذا ما افتُقد كثيراً في أسس وقواعد ومسالك دعوة الإخوان، وإلا فالإخلاص حتى الخوارج يوصفون به وهم من أشد الناس إخلاصاً لمعتقدهم، ومن أشد الناس ضللاً لمخالفتهم هدي النبي ﷺ.



وستكون جميع النقول التي أُوردها مأخوذة من كتبهم ومقالاتهم ومحددة بالصفحة والجزء والعدد من هذه الكتب والمقالات ليقف المسلم الناصح لدينه والمتبع لسنة النبي ﷺ الموقف الشرعي الصحيح، وهو الحذر والتحذير من مسالك المبتدعة والتمسك بالسنة والذب عنها والدعوة إليها، وإن رغب عنها من رغب وأعرض عنها من أعرض فالسنة - كما يقول العلماء: سفينة نوح من أخذ بها نجا ومن خالفها هلك وعطب.

❁ فمن المناهج والخطط التي رسموها لأصحابهم للسير عليها والتقيد بها ما يلي:

أولاً: من طرق دعوتهم مدحهم وإطرائهم لرؤوس الجماعة ورموزها ومن لهم شأن فيها ودعوتهم الناس للدخول في تلك الجماعة وتصويرها بأنها هي التي يجب تعليق الآمال عليها، وفيما يلي نقل لبعض كلامهم في ذلك:

قال أحد كُتّابهم وهو (عبد الله ناصح علوان) في كتاب «عقبات في طريق الدعاة» (١/ ٢٦١) قال: «من يريد أن يعمل للإسلام يبحث عن الجماعة التي لها في كل العالم امتداد وفي العالم الإسلامي فروع ولها في كل قطر تنتمي إليه تنظيم، هذه الجماعة بهذا الامتداد وهذا الشمول، وهذه الأهداف قائمة موجودة منتشرة في العالم الإسلامي - والحمد لله - وهي الجماعة التي أسسها ووضَّح معالمها، ووضع نظامها^(١)، وأقام في المجتمع المصري صرحها الإمام حسن البنا، والجيل المسلم اليوم في المشارق والمغرب يعلق عليها آمالاً جساماً».

(١) لاحظ التعبير فإنه يدل على حزبيتها وأنها ليست دعوة تجديدية لما اندرس من هذا الدين، وإنما حزب من الأحزاب الساعية للوصول إلى الحكم.



ويقول في بعض مدحه لأعضاء الجماعة (١/ ١٩٦): «كأمثال الإمام حسن البنا والشهيد سيد قطب، والشيخ مصطفى السباعي، والمرشد الوقور حسن الهضيبي، فهؤلاء سيقون للتاريخ أعلامًا»^(١).

ثانيًا: دعوتهم للتنظيم وإعطاء الطاعة والولاء للجماعة ووضع كل إنسان من الجماعة في الوضع اللائق به^(٢) حتى لا يتصدع بناء الجماعة، وإليك بعض كلامهم في هذا الشأن.

قال صاحب «العقبات» في (٢/ ٥١٢): «فقضية التنظيم هي من القضايا الهامة التي ينبغي على الحركات الإسلامية والجماعات الدعوية أن يعيروها اهتمامهم وأن يعطوها كل جهودهم؛ لأن أي خطأ في التنظيم وأي خلل في البناء يعرض الجماعة إلى هزات عنيفة وتصدعات خطيرة.

ويقول في (٢/ ٥١٧): «ومن الخلل القيادي عدم الأخذ بما تقتضيه المرحلة الحالية في بناء الجيل وإعداده دعويًا وتربويًا.

ويقول في (٢/ ٥٦٣): «الحركة الإسلامية الواعية الناضجة هي الحركة التي تعرف قدرات أفرادها وميولهم ومواهبهم، ومن خلال ذلك تختار لكل فرد ما يتناسب مع قدراته وميوله وحركته وطبيعته مزاجه».

ويقول في (٢/ ٤٨٤): «فالتربية على الانضباط: هي إعطاء الولاء لقيادة الجماعة، وتنفيذ أوامرها، والتزام كل ما يصدر عنها دون أن يكون في الشباب

(١) وقد أشاد بعض من يسمون بدعاة الصحة في بلدنا بهؤلاء وأثنوا عليهم كما في شريط (تقويم الرجال) و(رسالة هذه سبيلي) و(كتب في الساحة الإسلامية) وغيرها.

(٢) في نظرهم وتصورهم.



تردد ودون أن يعترفهم فتور».

ثالثاً: اعتناؤهم بالتجميع الفاسد بين أصناف الفرق الإسلامية من غير فرقان تحت عنوان: (نعمل فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)^(١).

يقول صاحب «العقبات» في هذا الشأن (١/ ٣١٢): «أن تعمل كل جماعة في مجال اختصاصها في تربية الجيل المسلم وتعليمه وتكوينه، على أن يعملوا فيما اتفقوا عليه ويعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه... فهذه دعوة إلى تزكية النفوس، وأخرى تقوم بمهمة التثقيف والتعليم، وثالثة تخوض غمار العمل السياسي، حيث يتمم بعضهم بعضاً في تكوين الشخصية الإسلامية».

رابعاً: سُبُل هؤلاء في مواجهة الضغوط الموجهة إليهم، وكيفية العمل في مثل هذه الظروف، حتى تضمن الحركة نجاح مسيرتها، وإليك بعض كلامهم في هذا الشأن:

قال صاحب «العقبات» (٢/ ٥٩٦): «حين تبتلى الحركة الإسلامية بحاكم إرهابي لا ديني، متسلط يعتقل الدعاة تكون الخطة على الشكل التالي:

● الاقتصار في تبليغ الدعوة على السر، وذلك بالدعوة الشخصية والاتصال الفردي.

● الانتماء الظاهري إلى الجماعات التي تعتني بالتربية الروحية وتقصر دعوتها على تزكية النفوس.

(١) هذه القاعدة مع ما فيها من مخالفة للشرع، أيضاً هم إنما يعذرون من وافقهم في التنظيم مهما كانت مخالفته للشرع، أما من لا يوافقهم في التنظيم فلا يقيمون له أي وزن مهما كان علمه أو تقواه وورعه كما صرح بعض قادتهم بذلك.



● الارتباط بجمعيات تعليم القرآن، ومؤسسات البر والتعليم للعمل للإسلام وللدعوة تحت مظلتها.

● العمل الدائب والسعي الحثيث ليصل الداعية إلى استلام درس في مسجد، أو خطبة على منبر، أو تعليم في مدرسة.

ويقول في (١ / ٣٠٦): «وهل أدركوا أن من إيجابيات هذه المرحلة أن يتدرجوا مع هؤلاء المنفذين على مراحل من التعامل بدءًا بالقناعة، فإن لم تُجدِ فالمدارة، فإن لم تجد فبالدعوة السرية».

ويقول في (٢ / ٣٩٣): «ولكن لن يعدم العاملون للإسلام في كل بلد الوسيلة ولن تعجزهم الحيلة، قد يكون من بنود العمل: الاتصال الفردي أو تغيير الطريقة كالانتظام في سلك جمعيات العلماء لتعمل الجماعات الملاحقة باسمها وتدعو إلى الله تحت مظلتها أو العمل على تشكيل جمعيات لتعليم القرآن وتحفيظه لتقوم الفئات الدعوية بأداء رسالتها لتجميع أبناء المسلمين تحت رايتها».

خامسًا: اعتمادهم على القاعدة الشعبية وتغلغلهم في أفراد الشعب وتكوين اللجان الدعوية المختصة، وإليك كلامهم في هذا:

يقول صاحب «العقبات» في (٢ / ٣٦٨): «وحين يصل المسلمون إلى مرحلة إيجاد القاعدة الشعبية وتمتد حركتهم في الجموع الزاخرة من أبناء الأمة الإسلامية وتتغلغل في الشعوب المؤمنة في كل مكان: تأتي مرحلة التنفيذ ولحظة الحسم»^(١).

(١) المقصود بالحسم؛ أي: الثورة الشعبية كما صرّح بها فيما بعد، والخروج على الحاكم.



ويقول أيضًا (٢/ ٤٠٨): «إنه لا يمكن للإسلاميين أن يصلوا إلى إقامة حكم^(١): عن طريق الانقلابات العسكرية ولم يبق أمامهم من حل واقعي ومعقول سوى الاعتماد على الثورة الشعبية».

ويقول في (٢/ ٢٠٩): «تكوين القاعدة الشعبية التي تشمل جميع طبقات الشعب وسائر فئاته».

ويقول في (٢/ ٣٨٨): «ولا يمكن أن نقول عن القاعدة إنها كثيرة حتى تتغلغل في أوساط المثقفين والعمال والمواطنين والأطباء والمهندسين والأغنياء والعلماء، وعلى العموم أن تتغلغل في كل البيئات وعلى كل المستويات فهذه لجنة دعوية في محيط الطلاب، وأخرى مسؤولة عن قطاع النساء والطالبات وخامسة مهمتها في مجال القرى والأرياف، وسابعة في ميدان العوائل الكبيرة والأحياء».

ويقول أحد دعاة الصحوة في بلدنا في شريط له بعنوان (الامة الغائبة): «كل قضية نريد لها أن تنجح علينا أن نحشد لها جماهير الامة بقلوبهم وعقولهم ومشاركتهم».

سادسًا: توزيع الأعمال وتقاسم المهام كلٌّ على حسب اختصاصه وعمله، وإليك كلامهم في هذا:

يقول صاحب «العقبات» في (٢/ ٥٦٤): «إن على الحركة أن تصنف طاقات عناصرها بحسب اختصاصهم وكفاءتهم، وفريق يفرز للشؤون المالية والاقتصادية، وفريق يفرز للشؤون الرياضية، وفريق يفرز للطلاب».

(١) تصريح بحقيقة دعوة هذه الجماعة وهو الوصول للحكم.



ويقول أيضًا (٢/ ٥٢٣): «وعلى كل من يكون في صف القيادة أن يكونوا متفرغين للدعوة ومكملين بعضهم في الاختصاصات، فهذا يعمل في مجال التنظيم والآخر يعمل في مجال الرياضة ووسائل القوة، والرابع في مجال الأجهزة الإدارية والتربوية، ليتم التعاون والتكامل».

سابعًا: وسائلهم الدعوية، وإليك النص من كلامهم فيها:

يقول صاحب «العقبات» (٢/ ٣٨٢): «من هذه الوسائل: وسيلة الجلسة المفتوحة، وفيها تطرح الأسئلة الهادفة، ومن هذه الوسائل: وسيلة الشريط الإسلامي حيث يختار من الأشرطة الدعوية أعلاها وأقواها، ومن هذه الوسائل: نشر الكتاب الإسلامي حيث يختار من الكتب الفكرية والدعوية والتاريخية ما هو أفضلها».

ويقول (٢/ ٣٨٢): «ومن هذه الوسائل: وسيلة المحاضرات العامة، وذلك بالدعوة النشطة لسماع المدعوين محاضرة داعية تعالج قضايا المسلمين، وسيلة نشر المجلة الإسلامية والصحيفة الدعوية، والنشرات الفكرية في أوساط الشباب، وسيلة الدعوة إلى سماع محاضرات ذكريات الإسلام كغزوة بدر، وسيلة إعداد الزيارات والرحلات والنزهات... وسيلة تداول الأناشيد الدعوية والتاريخية والإرشادية... وسيلة المسرحيات الإسلامية والتمثيليات التاريخية».

ثامناً: اعتمادهم على التخطيط الإداري وطريقتهم في ذلك.

يقول صاحب «العقبات» (٢/ ٢٧٦): «فالحلول الإيجابية في تلافي الأخطاء الإدارية للجماعة إذاً هي:

- توظيف كافة الأفراد في العمل الدعوي.
- محاسبة الأعضاء فيما يتسلمون من أعمال ومسؤوليات.



● حسم مشكلات الحركة بسرعة ودقة وإحكام.

● حل مشكلات أي فرد بعناية واهتمام.

● الوقوف من مثيري الدسائس والفتن بحزم وحسم وقوة.

تاسعاً: طرقهم في الإعداد التكويني للشباب وبرامج هذه المراحل واعتناؤهم بالدعوة النسائية، وإليك كلامهم في هذا الشأن:

يقول صاحب «العقبات» (٢ / ٥٧٩): «أن يبدأ الدعاة عملهم بالتكوين التربوي والإعداد الروحي، وأن يكون التركيز في هذا التكوين في الدرجة الأولى على المستجدين ممن دخلوا في الدعوة حديثاً من المراهقين والشباب: وفي هذه المرحلة ينتقى من فوج المستجدين من هو أطلقهم لساناً وأظهرهم نباهة ولباقة وأقواهم اندفاعاً: بعد التأهيل والتخرج يفرز هؤلاء: على حسب نضجهم وثقافتهم ومواهبهم: ليأخذوا مواقعهم.

ويقول في برامج الأشبال (٢ / ٥٣٣): «ففي برامج الأشبال يراعى فيها التعريف بالدعوة، عوامل النهوض بها، كيف تربى الأشبال إيماناً وأخلاقاً، مواقف من التاريخ من سير الأشبال».

ويقول في شأن الدعوة النسائية (٢ / ٥٨٠): «وينبغي على الجماعات الدعوية أن لا تغفل دور النساء في تبليغ الدعوة باعتبارهن نصف المجتمع».

ويقول الراشد في كتاب «المسار» ص (١٤٥): «إن الناشئة هم المورد الرئيس للنوعية الصُّلبة: ولسنا نعني الصغير الذي يتعب وإلا لتحولت الدعوة إلى رياض أطفال وإنما هم الذين ناهزوا الحلم، نتقي منهم العفيف المؤدب، الاجتماعي المخالط، الرياضي المتحرك، المجدد في دراسته، فتجب لهم لزوم



المساجد، وتدعهم يتبارون في فرق ألعاب، وترحل بهم في الضواحي الخضراء حتى إذا رشد أحدهم وكان على أبواب الجامعة: وجدته داعية وافر العفة والحياء دون هواجس تساورك نحوه».

عاشرًا: دعوتهم أفراد الجماعة للتكيف حسب الظروف المحيطة بهم ثم التغلغل في المجتمع على حسب هذه الظروف، وإليك كلامهم في هذا:

قال صاحب «العقبات» (٢/ ٦٠٠ - ٦٠١): «إن على العاملين في الحقل الإسلامي حين يضعون للحركة الإسلامية خطتها ومنهجها في مسيرة العمل الدعوي، أن ينظروا طبيعة الظروف التي هم فيها ووضع الحكومات التي يعيشون تحتها، فإن كانت الظروف قاسية والحكومات طاغية فالأمر يتطلب أن تكون الخطة على المنهج الذي سار عليه النبي ﷺ وأصحابه وهم في المرحلة المكية - يعني الرجوع للتنظيم السري».

ويقول كذلك في (٢/ ٦٠١): «وإن كانت الأحوال والظروف قائمة على التغاضي والتياسر من قبل حكومات معتدلة في تعاملها فإنّ الخطة تكون أظهر انفتاحًا وأعظم انطلاقة: فلا بأس أن يكون من وسائل الخطة:

- فتح مدارس خاصة.
- الإقبال على التدريس والمعاهد والمساجد.
- إقامة حفلات في مناسبات إسلامية.
- إقامة سهرات مفتوحة مع الشباب.
- إهداء الكتاب الإسلامي أو إعارة الشريط الدعوي.



ويقول صلاح الصاوي - وهو من كبار منظري الإخوان القطبيين في كتابه «الثواب والمتغيرات» والذي يعتبرونه هو فقه المرحلة عندهم ويستقون منه بروتوكولاتهم، يقول في ص (٢٦٥): «ولا يبعد القول بأن مصلحة العمل الإسلامي قد تقتضي أن يقوم فريق من رجاله ببعض الأعمال الجهادية ويظهر عليها النكير آخرون، ولا يبعد تحقيق ذلك عملياً إذا بلغ العمل الإسلامي مرحلة الرشد أمكنه معه أن يتفق على الترخُّص في شيء من ذلك ترجيحاً لمصلحة استمرار رسالة الإسلاميين في هذه المجالس بغير تشويش ولا إثارة».

ونحوه في ص (٢٨١ - ٢٨٥) من الكتاب المذكور، وقد قال قبل ذلك في ص (٢٦٤) عند قوله: «عدم التورط في إدانة الفصائل العاملة للإسلام إدانة علمية تحت شعار الغلو والتطرف مهما تورطت فيه هذه الفصائل من أعمال تبدو منافية للاعتدال والقصد».

قال: «اللهم إلا إذا كان ذلك كما سبق بتنسيق مسبق وتوزيع متبادل للأدوار». ومما سبق يظهر أنهم يجوّزون لفريق منهم القيام بالتفجير والتدمير - الذي يسمى جهاداً - والتبرير لذلك، ويقوم فريق آخر بإظهار النكير على هذه الأعمال من أجل استمرارهم ومصلحتهم وبقائهم قريبين من الحكومات، ويكون ذلك بتبادل للأدوار بينهم، ويتضح من ذلك أنّ الغاية عندهم تبرر الوسيلة وأنّه لا فرق عندهم بين دولة متسامحة ومعتدلة وقائمة على الدعوة الإسلامية الصحيحة أو أي دولة أخرى، وإنما الذين يسعون إليه هو الوصول للحكم بغضّ النظر عن الدولة التي يقيمون فيها ولو كانت تطبّق الشريعة.

الحادي عشر: وصفهم الكتاب الذين ينتقدون أخطاء الجماعات، ويبنون للأمة خطورة أفكارها، بأنهم عملاء للسلطة وأنهم جبلوا على الحسد والحقد



واعتبارهم عملاء وجواسيس وأنهم معرضون عن فقه الأئمة وأهل تجهيل وتضليل للمسلمين، وهذا الكلام في معظم كتاباتهم وأشرطتهم ومقالاتهم ومحاضراتهم، وإليك بعض كلامهم في هذا:

قال صاحب «العقبات» (١/ ١٠٧): «أما الرجل العميل للسلطة فإنه في تقمصه ثوب العلماء والدعاة فالسلطة تستخدمه ليقوم بدور خسيس، ومهمة دنيئة: تستخدمه السلطة ليكون بوقاً لها ويبرر لها إجرامها في محاربة الإسلام ومطاردة الدعاة: تستخدمه لملاحقة الجماعات الإسلامية المخلصة ومطاردة الدعاة المخلصين».

ويقول كذلك (٢/ ٥٢٨): «وجماعة تركز في تربية من ينتمي إليها على تلقين عقيدة السلف^(١)، والاجتهاد من الكتاب والسنة والإعراض عن فقه الأئمة والنقد الذاتي للجماعات الإسلامية والتجهيل والتضليل لكافة المسلمين».

الثاني عشر: أنهم لا يرون غيرهم على الحق ولا يرون صحة البيعات الشرعية الموجودة في العالم الإسلامي.

قال توفيق الواعي في كتابه «دور المسلم» ص (٥٧) نقلاً عن حسن البنا في رسالته إلى الشباب: «ونريد بعد ذلك الحكومة المسلمة: ولا نعترف بهذه الأحزاب السياسية: ونريد بعد ذلك أن ينضم إلينا كل جزء من وطننا الإسلامي، فمصر وسوريا والعراق والحجاز، وكل شبر أرض فيه مسلم يقول لا إله إلا الله، كل ذلك وطننا الكبير الذي نسعى لتحريره وإنقاذه وخلاصه

(١) لوربهم على عقيدة السلف الصحيحة ما احتاجوا إلى هذه التنظيمات السرية، وإنما هذا من باب التضليل والتليس، وأحسن الأحوال الجهل بحقيقة العقيدة السلفية، إذ هم أكثر الناس مخالفة لها وطعنًا فيها وفي حاملها على الحقيقة.



وضم أجزائه بعضها إلى بعض».

الثالث عشر: اعتمادهم على التعددية الفكرية والسياسية للوصول إلى أهدافهم:

وإليك بعض كلامهم في هذا:

يقول عصام البشير في مجلة المجتمع، العدد (١٢٣١) في هذا الشأن:

«وهناك كوادر في الساحة لا تقف في موقع الخصم للتيار الإسلامي، وهي محبة لقضايا وطنها ومن هنا فإنه ينبغي أن يستفاد من كل القوى والشرائح في المجتمع من خلال مؤسسات المجتمع المدني لتشكل عامل تأثير على الحكام».

الرابع عشر: تركيزهم على النوادي التي تقام رسميًا من قبل الدولة، مثل المراكز الشبابية ومراكز الخدمات الاجتماعية ومراكز الأحياء الخيرية وذلك بالمشاركة فيها واستقطاب الشباب من خلالها، وإليك كلامهم:

يقول عباس السيسي - أحد دعائهم - في كتابه «من المذبحة إلى ساحة

الدعوة» ص (٤٢): «أشار بعض الإخوة إلى فكرة جديدة، تتمثل الفكرة في أن نتقدم كأعضاء مشتركين في النادي الرياضي الاجتماعي وقد بُني على أن يملأ فراغ الشباب الثقافي والفني والرياضي تحت إشراف وزارة الشباب وبدأت إدارة النادي تفتح لنا صدرها وتتعاون معنا وظلت السفينة تسير بعون الله ومن خلال مؤسسة رسمية وقانونية».

وقال أحد دعائهم عبد البديع صقر في كتاب «كيف تدعو الناس» ص (١٢٢):

«ولهذا يلزم أن يسهم الدعاة في الخدمات الاجتماعية على أنها واجب وأنها من الوسائل إلى إنجاح الدعوة العامة».



الخامس عشر: رؤيتهم أن المحذر من البدع يعتبر ساعياً في تعطيل أسباب نصر المسلمين، وإليك المنقول في ذلك:

قال فتحي يكن في كتاب «احذروا الإيدز الحركي» ص (٣٢-٣٣): «ماذا يريد هؤلاء، يريد هؤلاء تعطيل كل الأسباب والمناخات والمناسبات التي يمكن أن يسخرها المسلمون اليوم ليتعلموا إسلامهم... بحجة أنها بدعة، فإذا أقيم احتفال بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج قالوا: هذه الاحتفالات بدعة، وإذا أقيم احتفال بذكرى غزوة بدر، قالوا: إن ذلك بدعة».

السادس عشر: طعنهم في علماء الأمة بأوصاف التنقص تمهيداً لقبول الناس دعوتهم؛ والسبب هو الغلو السياسي، وإليك كلامهم:

قال يوسف القرضاوي في كتاب «أين الخلل» ص (٢٤): «كما أن مشكلة علماء اليوم أنهم أصبحوا موظفين لدى الحكام فهم الذين يملكون توليتهم وعزلهم».

ويقول المودودي في كتاب «واجب الشباب» ص (١٥-١٦) في معرض كلامه على العلماء وبعدهم عن السياسة قال: وإن مهمتهم في الحياة الاجتماعية الحاضرة لا تعدو وظيفة الفرملة لجهاز السيارة حيث يحولون إلى حد ما دون سرعة الحياة الاجتماعية».

ويقول القرضاوي في مجلة البعث الإسلامي العدد الثالث، ص (٥٧) في معرض كلامه عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «ولكنها لم تعرف بالتجديد والاجتهاد لهذا سماها الدكتور/ محمد عمارة، (السلفية النصوصية) يقصد بالنصوصية: الحرفية في فهم النصوص... وقد يكون عذر



هذه الحركة أنها نشأت في مجتمع بسيط بعيد عن معترك الحضارة تغلب عليه حياة البداوة».

❁ وللأسف أنّ هذا - وهو الطعن في العلماء المعبرين كهيئة كبار العلماء في السعودية - يقوم به بعض من يسمون بدعاة الصحوة في بلدنا!!

السابع عشر: أنّ لهم أكثر من وجه أمام الأنظمة المختلفة كلّ بما يناسبه ليضمنوا بقاء حزبهم أو جماعتهم حتى تحين ساعة الصفر.

يقول أيمن الظواهري في مذكراته عدد الشرق الأوسط (٨٤٠٦): «إن تركيبة الإخوان المسلمين عجيبة فالقيادة الظاهرة كان يمثلها المرشد العام أمام الناس والنظام، أما القيادة الحقيقية فكانت بيد مجموعة من النظام الخاص»^(١).

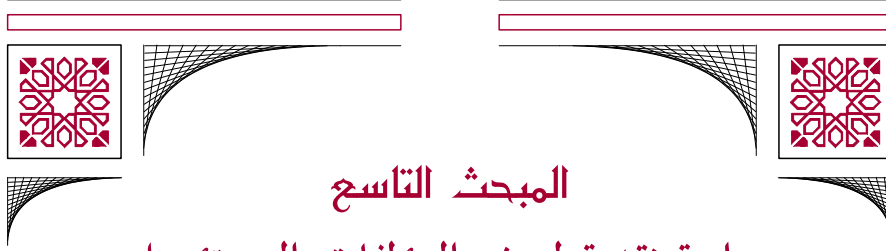
❁ وهذه الخطط والمناهج قامت بناءً على عدم اعتبارهم شرعية البيعات الموجودة في العالم الإسلامي، وأنّ لا بيعة شرعية - في نظرهم - إلا إذا بايع المسلمون خليفة واحداً لجميع المسلمين.

وقد حرّفوا النصوص الشرعية من أجل ذلك، ثم بنوا على هذا التحريف والتأويل للنصوص وجوب الخروج على الولاة ووجوب جهادهم لإيجاد الدولة المزعومة، ومن أجل تحقيق ذلك استغلوا كل وسيلة حتى لو كانت غير مشروعة، حتى أعلنوا وجّوزوا التحالف مع العلمانيين - والذين هم كفار في نظرهم من غير تفصيل - من أجل تحقيق غايتهم، والمؤسف حقاً

(١) النظام الخاص هو تنظيم مسلح سري أنشأه حسن البنا. انظر «جريدة الوطن»، عدد (١٢٢٥) الجمعة (١٥ ذو الحجة ١٤٢٤هـ مقال للدكتور خالص جليبي.

أنهم زعموا أنهم على منهج أهل السنة والجماعة، بل بعضهم زعم أنه على منهج السلف وهم أبعد ما يكون عن ذلك، ولتتضح الصورة أكثر فإنني أقدم دراسة نقدية لبعض مؤلفاتهم في ذلك - أعني عدم اعتبارهم شرعية البيعات الموجودة في العالم الإسلامي، واعتبار أن الجماعات الإسلامية تقوم مقام الدولة في ذلك إلى أن توجد دولة الخلافة.





المبحث التاسع

دراسة نقدية لبعض المؤلفات التي تؤصل للمنهج الإخواني

❁ لا سيما تلك التي تقوم على نقض البيعة وهدم كيان الدولة؛ لأنها ليست شرعية في نظرهم، وزعمهم أنّ منهجهم هو منهج أهل السنة والجماعة، والتنسيق بينهم فيما يسمونه تبادل الأدوار، والذي يتفق مع قاعدة (الغاية تبرر الوسيلة).

من هذه الكتب:

❖ أولاً: كتاب «كيف الأمر إذا لم تكن جماعة دراسات حول الجماعة والجماعات»

اسم المؤلف: د. عبد الحميد هنداي، كما هو مُدوّن على غلاف الكتاب.

وقد جاء على غلاف الكتاب: قرّظه وأثنى عليه فضيلة الشيخ محمد عبد المقصود عفيفي، وقرّظ موجزاً له: أ. د. سعود الفنيسان، عميد كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. هكذا جاء على الغلاف.

الناشر: مكتبة التابعين بالقاهرة، الطبعة الثانية لعام ١٤١٨ هـ.

موضوع الكتاب: تحدث فيه المؤلف عن معنى الجماعة والإمامة، وعن الجماعات الإسلامية المعاصرة، وعن الواجب على المسلم في هذا العصر تجاه الجماعة والإمامة، وعن مدى انطباق معنى الجماعة والإمامة على



المسلمين في هذا العصر، وتحدث أيضاً عن حكم العزلة والخُلطة في غياب الخلافة، وعن مشروعية العمل الجماعي.

❁ أهم الملحوظات التي تلاحظ على الكتاب:

أولاً: أنه أشاد في المقدمة بمن استفاد منهم في هذا البحث، أو قرأوه وأثنوا عليه، ومن الذين أشاد بهم الدكتور صلاح الصاوي، وأشاد بكتابه «جماعة المسلمين مفهومها وكيفية لزومها»^(١) وأشاد بآخرين.

ومعظم الذين أشاد بهم وبمؤلفاتهم^(٢) معروفون من خلال كتاباتهم بانتمائهم الفكري لجماعة الإخوان المسلمين، والتي تعتبر العبادة والغطاء لمعظم الجماعات الدعوية المعاصرة، سواء التي تعلن التكفير، أو التي تستتر ولا تعلن ذلك، فالسرورية، وجماعة الجهاد، وجماعة التكفير، وغيرها كلها نتاج لجماعة الإخوان المسلمين، ومنهج جماعة الإخوان المسلمين قابل لأن يدخل فيه كل أحد طالما أنه يعلن الإسلام ولو كان نفاقاً أو يستتر لمآرب يريد لها. وأخطر ما في كتابات هؤلاء المتقدم ذكرهم وغيرهم كمحمد سرور زين

(١) هذا الكتاب لا يقل خطورة عن كتاب «كيف الأمر إذا لم تكن جماعة» وسأذكر في نهاية البيان موجزاً عن هذا الكتاب.

(٢) وقد ذكر الدكتور بكر أبو زيد، وأرى أن ذكره للدكتور بكر، إنما هو من باب التلبس على القراء، وإلا فكتابات فضيلة الدكتور بكر ترد على هذا الفكر لا سيما ما ذكره في كتابيه «حكم الانتماء للجماعات والأفراد» و«من أصول أهل السنة والجماعة الرد على المخالف» ففي هذين الكتابين رد على ما في هذا الكتاب وأمثاله، كما أن الدكتور بكر أبو زيد رحمته الله معروف بعلمه وسلفية معتقده، وحسن منهجه، هكذا أحسبه والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً.



العابدين، أخطر ما في كتاباتهم أنهم يكتبون ويتحدثون باسم أهل السنة والجماعة، ومعتقد أهل السنة والجماعة، ومنهج أهل السنة والجماعة، مما يجعل كتابتهم تروج وتنطلي على الكثير، ولو كتبوا باسم جماعة الإخوان المسلمين، أو أفصحوا عن حقيقة أمرهم لعرفوا، لكنهم جعلوا كتاباتهم ومقالاتهم باسم أهل السنة والجماعة، وخلطوا الحق بالباطل في كثير من الأمور على طريقة المبتدعة.

قال بعض السلف: «لو كان صاحب البدعة إذا جلست يحدثك ببدعته، حذرت وفررت منه، ولكن يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه، ثم يدخل عليك بدعته، فلعلها تلزم قلبك فمتى تخرج من قلبك» ١. هـ

ومؤلف الكتاب الذي أتحدث عنه وهو الدكتور عبد الحميد هندراوي، سلك المسلك نفسه، فإنه جعل حديثه وكلامه باسم أهل السنة والجماعة، ومنهج أهل السنة والجماعة، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، فإنه تكلم باسم السلف، ومنهج السلف، وأكثر النقول عن أئمة السلف، لكنه أول بعض هذه النقول على غير معانيها الصحيحة في كتابه هذا.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فأصل خراب الدين والدنيا إنما هو التأويل الفاسد الذي لم يرده الله ورسوله ﷺ بكلامه ولا دل عليه أنه مراده» ١. هـ.

❁ إذا فملخص ما جاء في المقدمة:

أ- الإشادة ببعض من عرفوا بمنهجهم المنحرف وإظهارهم على أنهم علماء يقتدى بهم.

ب- الانتماء الفكري لجماعة الإخوان المسلمين.



ج - التلبيس على الناس بالكتابة باسم منهج أهل السنة والجماعة، ومعتقد أهل السنة والجماعة، وهم من أبعد الناس عن ذلك.

ثانيًا: أنه قسم معنى الجماعة في منهج السلف إلى معنيين، حسي وعلمي، وزعم أن الأقوال الواردة عن السلف الصالح في معنى الجماعة تدل على هذا، ورتب على هذا أمورًا خاطئة، وسأنقل بعض كلامه، **يقول (ص ١٥):** «الأقوال الواردة عن السلف في معنى الجماعة ترجع عند التحقيق إلى قولين اثنين:

القول الأول: أن الجماعة هم الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، وهو الإمام الموافق للكتاب والسنة، وهذا هو المعنى الحسي للجماعة وأحيانًا يسمى السياسي.

القول الثاني: أن الجماعة هم من كان على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه سواء وُجد الإمام أو لم يوجد؛ وهذا هو المعنى العلمي أو الروحي للجماعة.

ويقول عن الإمامة: «هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية...» **إلى أن يقول:** «ومن خلال النظر في واقع المسلمين نتبين أن المسلمين اليوم ليس لهم جماعة بالمعنى الحسي للجماعة؛ وذلك لعدم اجتماعهم على إمام موافق للشرع قد اجتمعت عليه بيعة أهل الحل والعقد، ولا يوجد كذلك إمام مستخلف ولا متغلب على الخلافة يحمل الكافة على مقتضى الشرع، ومن ثمَّ فليس للمسلمين اليوم جماعة ولا إمام بالمعنى الحسي».

ويقول أيضًا: «الجماعات الإسلامية المعاصرة باستثناء الجماعات الشاذة عن أصول أهل السنة والجماعة كالتكفير^(١) مثلاً يتحقق لها وصف ملازمة

(١) الأسماء لا تغير من الحقائق وما يطرحه الدكتور عبد الحميد هنداي هنا ما هو إلا نتائج التكفير وإلا ما معنى عدم اعتبار أي بيعة موجودة ما لم تكن للخليفة الأعظم =



جماعة المسلمين بالمعنى وذلك لملازمتها في الجملة أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة والمنهج» **إلى أن يقول:** «لزوم الجماعة بالمعنى العلمي في واقعنا المعاصر لا يشترط له الدخول في جماعة من الجماعات الحالية، وإنما يتحقق ذلك بلزوم ما أجمع عليه أهل الحل والعقد، ولزوم ما كان عليه النبي ﷺ في العقيدة والمنهج، ويكون ذلك بمتابعة علماء السنة والجماعة بغير تحيز ولا تقصد لجماعة بعينها من الجماعات . . .».

ويقول أيضًا: «لزوم الجماعة بمعناها الحسي في واقعنا المعاصر يكون بلزوم ما أجمع عليه أهل الحل والعقد في الأمة، أو لزوم ما اتفق عليه جمهورهم».

ويقول في ص (١٠١): «فالحق أن من يستقرئ واقع المسلمين اليوم، يستطيع أن يتبين أن المسلمين اليوم جميعًا في مشارق الأرض ومغاربها ليس لهم جماعة حسب المعنى الأول للجماعة، وهو الحسي، أو ما يسميه البعض بالمعنى السياسي، بمعنى أنهم ليسوا مجتمعين على طاعة إمام واحد، وبالتالي فإنهم ليس لهم إمام أو خليفة، وذلك أن كلا الأمرين ملازم للآخر، بحيث إذا وجد الإمام وجدت الجماعة، وإذا وجدت الجماعة وجد الإمام، فهما أمران متلازمان لا يوجد أحدهما دون الآخر، إذ إنه لا جماعة بلا إمام، وذلك بالمعنى الحسي للجماعة، أما ملازمة الجماعة بمعنى ملازمة المنهج الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، فإن هذا المعنى باق إلى قيام الساعة . . .» **إلى أن يقول:** «فالمسلمون الآن جميعًا^(١) بلا جماعة ولا إمام

= لجميع المسلمين، وما معنى أن تقوم الجماعات ببيعته الحزبية المبتدعة مقام الإمام؟؟! لا شك أن ذلك نتيجة تكفير الحكام الموجودين وإن كانت العبارات

ليست صريحة في ذلك.

(١) لاحظ كلمة: «جميعًا».



وقد يعترض البعض على هذا بوجود دولة مثل دولة أفغانستان إذ إن لها حكومة إسلامية، وراية إسلامية قائمة على الجهاد في سبيل إعلاء كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ومواجهة قوى الكفر والطغيان المحاديين لله تعالى، ولكن الحق أن دولة أفغانستان وإن كانت مسلمة كانت نتاج جهاد إسلامي رائع . . . إلا أن دولة أفغانستان لم تُعلن أنها دولة الخلافة ولم يُعلن رئيسها أنه خليفة للمسلمين ولا طلب بيعة أهل الحل والعقد له، ولا بايعه أهل الحل والعقد من المسلمين، فمثل هذا ليس خليفة ولا إماماً للمسلمين يقيئاً، حتى وإن كان مُستحقاً للإمامة مستجمعاً لصفاتها، ولو حدث أن دعا إلى نفسه وتمت له البيعة لأمكننا أن نقول: إن المسلمين قد صارت لهم دار خلافة وصار لهم جماعة وإمام يجب أن يرجعوا إليه وأن يأتَمروا بأمره ويتنهبوا بنهيه وتكون الهجرة إليه واجبة . . .» **إلى أن يقول:** «ولكن الحقيقة التي يؤيدها الواقع أن ذلك لم يحدث، ومن ثم فإن التوصيف الصحيح لجماعة المسلمين في أفغانستان أنها جماعة من المسلمين المجاهدين في سبيل الله يجوز للمسلم أن يهاجر إليها، وأن يعمل تحت رايتها كما يجوز أن يعمل مع غيرها من الجماعات التي تعمل لنصرة دين الله . . .».

إلى أن يقول: «ومن ثم فإذا تقرر أن دولة مثل أفغانستان المسلمة ليست دولة الخلافة ورئيسها ليس هو خليفة المسلمين، فمن باب أولى يكون حكم الدول التي هي دونها ممن تعلن تطبيق شرع الله^(١) والالتزام به على الجملة وإن كانت تشوبها بعض الشوائب خاصة، وأنه ليس هناك دولة من الدول تعلن أنها دولة الخلافة أو يُعلن رئيسها أنه خليفة المسلمين أو يبايعه الناس

(١) يا ترى أين هذه الدول التي تطبق شرع الله سوى المملكة العربية السعودية!!



على ذلك فإن هذا لم يحدث في بلد من البلدان ولو على مستوى القطر نفسه، وإنما هي ملكية وراثية أو انتخابات على الرئاسة لا على الخلافة».

وما دام وصف الجماعة منتفياً عن تلك الدول التي لا يخالف أحد أنها دولة إسلامية مثل دولة أفغانستان، أقول^(١): ما دام وصف الجماعة منتفياً باتفاق عن هذه الدول^(٢) التي تعلن الالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهجاً لأنها لم تدع للخلافة، ولا بويعت بها فمن باب أولى أن ينتفي وصف الجماعة عن تلك الدول العلمانية... **إلى أن قال:** «هذا وينبغي أن يفهم أنه مع انتفاء وصف الجماعة عن تلك الدول التي تعلن التزامها بالإسلام التزاماً تاماً تماماً عقيدة وشريعة ومنهجاً ما لم تعلن إقامة الخلافة فلا ينتفي عنها وصف الجماعة بمعنى الملازمة لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه^(٣)، وأن ذلك لا يمنع دخول المسلم فيها والالتزام بها، بل إن ذلك يبقى مستحباً بقدر التزام هذه الدولة بشريعة الإسلام ومنهجه على الحقيقة».

ثم إنه يقرر كما في ص (١٠٦ - ١٠٧) بأن من كان له بدار الكفر دور دعوى أو جهادي، وهو قادر على إقامة دينه فهذا يبقى حكم هجرته إلى هذه الدولة التي تعلن الالتزام بالإسلام على الحقيقة يبقى على الجواز فقط؛ لأن هذه الدولة لم تعلن أنها دولة الخلافة لذا فلا يتعين عليه الهجرة إليها دون غيرها، بل يكون مقامه في هذه الحال في داره التي هي من ديار الكفر داعياً

(١) الكلام للمؤلف.

(٢) من أين له الاتفاق الذي زعمه؟!

(٣) أي المفهوم العلمي لا الحسي على ما بينه، أنه لا اعتبار بوجود إمام، أو أمير، أو رئيس دولة، ما لم يكن خليفة لعموم المسلمين.



إلى الله... جائز كذلك خاصة إذا كان ذلك مع جماعة المؤمنين، إذ لا فضل لجماعة على جماعة، إلا أن تكون جماعة الخلافة ا.هـ.

بل إنه ذكر في ص (٨٥ / ٨٦): أنه لا يجوز عقد الإمامة لشخصين في وقت واحد، وإن اتسعت دار الإسلام ونقل ذلك عن بعض العلماء، فأنت ترى أنه لا يفرق بين الدولة المسلمة المحكّمة للشريعة وبين أي جماعة من الجماعات الدعوية؛ لأنه لا يرى شرعية الدولة المسلمة، ولا إمامتها ما لم تعلن الخلافة.

❁ ويمكن تلخيص الملحوظات على ضوء قراءتي للكتاب فيما يلي:

أولاً: أنه زعم أن المنقول عن السلف يدل على أن للجماعة معنيين:

أ- حسي. ب- ومعنوي، كما تقدم ذكره، ولا يخفى أن هذا التقسيم ليس ثابتاً عن السلف بهذا المعنى الذي ذكره، إنما الثابت هو قولهم: ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وليس التقسيم الذي ذكره، وقالوا: إنّ الجماعة هم أهل الحق والفرقة الناجية وهم أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم بإحسان من أئمة الهدى أهل الحديث والفقه في الدين، العاملون بالسنة والمجتمعون عليها، وأنّ المعنى الأظهر لكلمة الجماعة التي وردت في أحاديث الرسول ﷺ هو جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على إمام.

قال الطبري رحمه الله: «إنّ المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث البيعة فقد خرج من الجماعة»^(١).

(١) «فتح الباري» (١٣ / ٣٧، ٣١٦) وانظر: «شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي

(١ / ١٠٩)، و«الاعتصام» للشاطبي (٢ / ٢٦٢).



ثانيًا: أنه ربط الشرعية لأي دولة مسلمة بوجود الخلافة العظمى، فإذا لم يدعُ رئيس الدولة، أو ولي أمرها الناس إلى البيعة العظمى، ولم يبايع على ذلك فتنتفي الإمامة عنه وعن دولته، وبالتالي لا تلزم بيعته ولا طاعته وإنما يتعاون معه كما يتعاون مع أي جماعة تدعو إلى الإسلام، يتعاونون جميعًا من أجل إيجاد الإمام ودولة الخلافة.

وهذا الذي ذكره من ربط الشرعية لأي دولة مسلمة بوجود الخلافة، وأنه ليس هناك دولة من الدول تعلن أنها دولة الخلافة أو يعلن رئيسها أنه خليفة أو يبايعه الناس على ذلك، وأن ذلك لم يحدث في بلد من البلدان ولو على مستوى القطر نفسه، وإنما هي ملكية وراثية، أو انتخاب على الرئاسة، وبالتالي فلا دولة ببيعة شرعية ولا إمام، هذا الذي ذكره مخالف لقول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم»، والطائفة هي ليست كل الناس، بل هي بعض الناس.

ودل الحديث على أنها على الحق إلى قيام الساعة، هذا يدل على وجود هذه الجماعة بإمامها.

وأيضًا: ما ذكره مخالف للإجماع، ومخالف للواقع، أما مخالفته للإجماع فقد قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: «الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمامة في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا؛ لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحدًا من العلماء ذكر أن شيئًا من الأحكام لا يصلح إلا بالإمامة العظمى»^(١). ا. هـ.

(١) «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٧/ ٢٣٩).



وقد ذكر الإمام الصنعاني كلامًا مثل المنقول عن الإمام محمد بن عبد الوهاب وقال: «بأنه لم يجتمع الناس على خليفة في جميع البلاد الإسلامية من أثناء الدولة العباسية، بل استقل كل إقليم بقائم بأمورهم».

وقد ذكر هذا المعنى الإمام الشوكاني وقال: «وأما بعد انتشار الإسلام واتساع رقعته، وتباعد أطرافه فمعلوم أنه صار في كل قطر أو أقطار الولاية إلى إمام أو سلطان، وفي القطر الآخر ولا ينعقد لبعضهم أمر ولا نهى في قطر الآخر وأقطاره التي رجعت إلى ولايته فلا بأس بتعدد الأئمة والسلطين وتجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة له على أهل القطر الذي تنفذ فيه أوامره ونواهيه، وكذلك صاحب القطر الآخر فإذا قام من ينازعه في القطر الذي قد ثبتت فيه ولايته وبايعه أهله كان الحكم فيه أن يقتل إذا لم يتب ولا يجب على أهل القطر الآخر طاعته ولا الدخول تحت ولايته لتباعد الأقطار فإنه قد لا يبلغ إلى ما تباعد منها خبر إمامها أو سلطانها ولا يدري من قام منهم أو مات فالتكليف بالطاعة والحال هذا تكليف بما لا يطاق وهذا معلوم لكل من له اطلاع على أحوال العباد والبلاد... فاعرف هذا فإنه المناسب للقواعد الشرعية والمطابق لما تدل عليه الأدلة، ودع عنك ما يقال في مخالفته فإن الفرق بين ما كانت عليه الولاية الإسلامية في أول الإسلام وما هي عليه الآن أوضح من شمس النهار ومن أنكر هذا فهو مباغت لا يستحق أن يخاطب بالحجة لأنه لا يعقلها»^(١) . ١ هـ

(١) «السييل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار» (٤ / ٥١٢).



وعلى هذا، فإنه يثبت للأئمة المتعديدين ما يثبت للإمام الأعظم يوم أن كان موجوداً فيقيمون الحدود ونحوها^(١) ويُسمع ويُطاع لهم وليس شرطاً أن يكون الواحد منهم ينادي بالخلافة العظمى، **يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:** والسنة أن يكون للمسلمين إمام واحد والباقيون نوابه، فإذا فرض أن الأمة خرجت عن ذلك لمعصية من بعضها وعجز من الباقيين أو غير ذلك فكان لها عدة أئمة، لكان يجب على كل إمام أن يقيم الحدود ويستوفي الحقوق...^(٢). أما مخالفته للواقع، فكما تقدم أنه من العصر العباسي وإلى اليوم لم يجتمع المسلمون بكافة أقطارهم تحت خليفة واحد.

إذاً: فربط الشرعية للدولة المسلمة بوجود الخلافة العظمى أمر غير مُسلَّم ومخالف للإجماع والواقع، والنبي ﷺ قد أخبر أن الخلافة ثلاثون سنة، ثم يكون ملكاً عضوياً، وأما ما نقله المؤلف عن بعض العلماء من عدم جواز تعدد الأئمة، فإن المقصود به تعدد الخلفاء في الإمامة العظمى أو في دولة واحدة، بعد مبايعة أحدهم وثبوت ذلك له.

ثالثاً: أنه أوّل النصوص الشرعية التي تأمر بطاعة ولي الأمر، وتحذر من الخروج عن طاعته على أن المراد بها الإمام الأعظم، ولا يخفى ما يترتب على هذا التأويل من مفسدات عظيمة تأويل النصوص على خلاف ما تدل عليه، ومنها: تسوية الخروج على ولي الأمر ما لم يكن خليفة لعموم المسلمين، وعدم اعتبار بيعته وشرعية إمامته ولزوم طاعته، وغير ذلك من المفسدات، وقد تقدم كلام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ على أن التأويل للنصوص هو أصل خراب الدين والدنيا.

(١) «معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة»، ص (٢٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣٥ / ١٧٥ - ١٧٦).



رابعاً: أنه قرر أن الجماعات الدعوية المعاصرة هي على منهج أهل السنة والجماعة في الجملة باستثناء جماعة التكفير، وبالتالي: على المسلم الانضواء تحت فكرها ومنهجها وإن لم يكن منتسباً إليها، ولا يخفى ما في هذا من تلبس وتدليس، فحال الجماعات وتعددتها وتباين مناهجها واختلاف عقائدها، شاهد على مخالفتها لعقيدة أهل السنة والجماعة خصوصاً في باب الحاكمية، وباب طاعة ولي الأمر المسلم وغير ذلك، وتعدد الجماعات نفسه ليس من الدين؛ لأن الدين أمر أن يكون المسلمون أمة واحدة وجماعة واحدة.

خامساً: مساواته للدولة المسلمة التي تحكم الشرع ولها ولي أمر بالجماعات الدعوية، بل بأقل من ذلك؛ فإنه ذكر جواز وجود جماعة من المؤمنين ولو كانوا في بلد الكفار يدعون إلى الإسلام، أنهم مثل أي جماعة أخرى ولا فضل لجماعة على جماعة إلا أن تكون جماعة الخلافة هكذا قال، ولا يخفى ما في هذا الأمر من خطأ، وما يترتب على ذلك من مفسد من أعظمها: عدم اعتقاد البيعة لولي الأمر في أي قطر من الأقطار ما لم يكن خليفة لعموم المسلمين.

سادساً: أنه قرر عدم وجود خليفة أو إمام للمسلمين، وعلى المسلم أن يتعاون مع الجماعات الموجودة، ويأخذ برأي أهل الحل والعقد إذا لم يكن منتسباً لإحدى الجماعات، ولا يخفى أن هذا الأمر يجعل من السهل على المنتسب إلى الجماعات الدعوية - ولو فكرياً - في حل^(١) من طاعة ولي أمره في القطر الذي هو فيه.

(١) أي يكون من السهل عليه ترك البيعة والطاعة وينتقل لأخرى؛ لأنه لا فرق بين جماعة ودولة ما لم تكن جماعة الخلافة.



والكتاب من حيث الجملة دعوة إلى فكر جماعة الإخوان المسلمين، والذين يزعمون بأنهم يسعون لإيجاد الدولة المسلمة، والخليفة المسلم، ولا يرون شرعية البيعات الموجودة في الدول الإسلامية، ولكن - كما ذكرت - أن هذا الكاتب مثل غيره من الكتّاب المنتمين لفكر هذه الجماعة والجماعات المتولدة عنها، لبسوا على كثير من الناس بكون كتاباتهم تطرح باسم أهل السنة والجماعة، ومنهج أهل السنة والجماعة، ومعتقد أهل السنة والجماعة؛ لإدخال الجماعات الإسلامية في جماعة واحدة؛ مما جعل كتاباتهم تروج وينخدع بها من لا علم عنده، وكثيراً ما يجعلون كلامهم مجملاً محتملاً وأشبه ما يكون بالكلام السياسي، ولا يخفى خطورة هذا المسلك، وهو الإجمال وعدم التوضيح والبيان فيما يحتاج إلى ذلك.

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «إن هؤلاء المعارضين للكتاب والسنة بعقلياتهم التي هي في الحقيقة جهليات إنما يبنون أمرهم في ذلك على أقوال مشتبهة محتملة تحتمل معاني متعددة ويكون ما فيها من الاشتباه في المعنى والإجمال في اللفظ يوجب تناولها بحق وباطل، فبما فيها من الحق يقبل ما فيها من الباطل؛ من أجل الاشتباه والالتباس فإن البدعة لو كانت باطلاً محضاً لما قبلت، ولبادر كل أحد إلى ردها وإنكارها ولكنها تشتمل على حق وباطل ويلتبس فيها الحق بالباطل»^(١). هـ

◆ **ثانياً: أن هناك كتباً أخرى لا تقل خطورة عن هذا الكتاب وسلكت المسلك نفسه**

في كثير من الأمور منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- كتاب «أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى» لمحمد عبد الهادي

المصري.

(١) انظر: «الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة» (٣/ ٩٢٥ - ٩٢٨).



٢- «الطريق إلى جماعة المسلمين» لحسين محمد علي جابر.

والذي قال فيه ص (١١): «هدف البحث أن أبين للأمة الإسلامية أن جماعة المسلمين غير موجودة، وأن واجب المسلمين كافة إقامتها حتى تقوم دولة الإسلام وترعرع».

٣- كتاب «الثواب والمتغيرات» للدكتور صلاح الصاوي.

٤- كتاب «جماعة المسلمين مفهومها وكيفية لزومها» للدكتور صلاح الصاوي أيضًا.

وهذا الكتاب الأخير يعتبر أصلاً لكتاب «كيف الأمر إذا لم تكن جماعة» الذي تحدثنا عنه، فإنه بنى كثيراً من كلامه على ما ذكره الصاوي، ولا يختلف عنه إلا في الأسلوب، وفي القليل من الأمور من باب وجهات النظر.

❁ وهذه الكتب الأربعة والكتب التي بمعناها تسعى كما يقول أصحابها إلى إيجاد جماعة المسلمين ومن ثم إمامهم ودولتهم، كما أنهم يجعلون الجماعات الإسلامية خطوات مرحلية في الطريق إلى جماعة المسلمين؛ كما أنهم لا يرون صحة أي بيعة في أي قطر من الأقطار الإسلامية، وإن كانت تعبيراتهم تختلف في التعبير عن ذلك حسب الظروف؛ كما أنهم يرون أن النصوص الشرعية التي توجب طاعة ولي الأمر وتحذر من مخالفته، أو الخروج عليه، إنما هي في الإمام الأعظم الذي يكون خليفة لعموم المسلمين، وليس لمن كان دون ذلك ولو كان يحكم بلدًا إسلاميًا بشرع الله.

يقول الصاوي ص (١٢٢) في كتابه «جماعة المسلمين»: «الأصل في واقعنا المعاصر هو التزام الطاعة لجماعة أهل الحل والعقد، ويتحقق الانتساب إلى



الجماعة في إطارها السياسي بالانتظام في الصف الإسلامي العام والالتزام المرحلي بالطاعة لتجمع من التجمعات القائمة، والسعي من خلاله لإقامة جماعة المسلمين^(١) ويختار من هذه التجمعات ما يكون فيه أرضى لله وأعبد له وأنفع لدينه وعباده المؤمنين».

ويقول في معرض رده على من يرى عدم شرعية التجمعات إلا بعد التمكين ونصب الإمام.

يقول: «إن كان مقصودهم أن الجماعة المرادة في النصوص هي جماعة المسلمين فذاك ولكن لا يعني تحريم التعاون على البر والتقوى...» إلخ. فهو يرى النصوص الشرعية الواردة في الإمامة وفي الطاعة إنما تكون لجماعة الخلافة أي الإمامة العظمى ومفهوم كلامه أن وجود دولة إسلامية ولو كانت تحكم بالشرعية ما لم تكن هي دولة الخلافة فلا تدخل في هذا المعنى.

وبعد ما قرر أن الجماعة المرادة بلزوم الطاعة هي جماعة الخلافة، وليس إلى تجمع آخر مهما كان، **يقول ص (١٢٥):** «لا يعني هذا انحلال عقد التجمعات القائمة» ويقترح - أي الصاوي - عدة أمور منها:

إعادة النظر في فقه هذه التجمعات من حيث البيعة وحدود الطاعة ونحوه
يقول: «فهذه التجمعات لا تستند في تأسيسها إلى النصوص الواردة في لزوم

(١) فالبيعات الموجودة في الدول ليست واجبة، وليست ملزمة للشخص المبايع، وإنما هي مرحلة زمنية ويتحلل منها بكفارة يمين إذا اقتضى الأمر ذلك - كما يزعم - كما سيأتي بعد أسطر من كلامه.



الجماعة ووجوب البيعة في السنة المطهرة إلا على سبيل الاستثناس وإنما إلى النصوص العامة التي تحض على التعاون على البر والتقوى وتنهى عن الفشل والنزاع...» **إلى أن يقول:** «والبيعة المعقودة لهذه التجمعات بمثابة النذر أو العهد، ويكون التحلل منها عند الاقتضاء بكفارة يمين...» ١. هـ. وكلامه وإن كان فيه إجمال مقصود بناء على الأصل الذي ذكرناه سابقاً في منهج هؤلاء، إلا أنه يفهم منه أن أي بيعة ولو كانت لدولة مسلمة إنما هي بيعة مرحلية مؤقتة، يمكن التحلل منها بكفارة يمين، وهذا المعنى جعل كثيراً من الشباب المسلم المتحمس الغيور على دينه بغير فقه ولا بصيرة، لا ينظر إلى البيعة المعقودة في بلده النظرة التي يقتضيها الشرع من لزوم الطاعة في المعروف لولي الأمر، وعدم الخروج عليه باللسان أو اللسان، أو أي وسيلة أخرى تؤدي إلى ذلك، بل جعل النظرة إلى أن وجوده - أي وجود الإمام أو الحاكم - مثل وجود من يقود جماعة من الجماعات، يتعاون معه حسب المصلحة إلى أن يوجد الإمام أو الخليفة المزعوم.

✽ وعلى هذا المنوال سار محمد أحمد الراشد في مؤلفاته لا سيما كتابه المسمى «المسار»، وكذلك جمال سلطان، وعبد الرحمن عبد الخالق، ومحمد قطب، وفتحي يكن، والقرضاوي، والبيانوني، وعلى هذا المنوال سارت المجالات المتحدثة باسمهم كالسنة والبيان والسمو والمجتمع والأصالة وغيرها.

وتعتبر مجلة السنة^(١) هي من مصادر الأخبار التي يستقي منها «شباب الصحوة» أخبار العالم، وقد جمعت في عشاها البريطاني رويضات الزمن، وتجرات

(١) التي تقوم بنشر فكر التكفير وتأصيل منهج الخوارج.



على الثَّيْلِ من السنة وعلمائها مع أن اسمها السنة!! (وهي مليئة بالبدع) وحقيقة بأن تسمى بالبدعة كما قال علامة اليمن الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله.

ثالثاً: ذكر بعض النقول من كتاب «الثواب والمتغيرات» للدكتور الصاوي توضح ما سبق ذكره من عدم اعتبار شرعية الدول الإسلامية المعاصرة، ووجوب إعلان الجهاد عليها، وبعض الخطط التي تتبع لتحقيق الدولة المسلمة المزعومة عندهم، وسوف يكون تعليقي في الهامش وكلام الصاوي هو المتن لوضوح مخالفته للحق ولكي آتي بكلامه كاملاً.

يقول الصاوي في ص (١٩): «والأصل في ذلك كله أن الحركات الإسلامية اليوم بمثابة الجيوش الإسلامية^(١) التي ينبغي أن تنتظم فيها الأمة كلها على اختلاف نحلها ومشاربها؛ لدفع فتنة الكفر والردة ودرء خطرهما عن دار الإسلام، فهي البديل عن الدولة الإسلامية التي كانت تجند المسلمين كافة إذا داهم العدو دار الإسلام، ولا تحجب أحداً ممن ثبت له عقد الإسلام من الاشتراك في هذا الجهاد، ولا تمنعه من الغنيمة والفِيء ما دامت يده مع المسلمين».

ويقول تحت عنوان «لزوم جماعة أهل الحل والعقد إذا انتظم عقدها واجتمع أمرها في بلد من البلاد» ص (٢٣٧): «إذا شغل الزمان عن الإمام، وخلا عن حاكم يحمل الأمة^(٢) على مقتضى النظر الشرعي، وأقيمت الحكومات

(١) لكونه لا يرى شرعية البيعات القطرية الموجودة في العالم الإسلامي وأن البيعة المعتمدة عنده وعند الإخوان عمومًا هي إذا كانت للسلطان الأعظم الذي يحكم جميع بلاد المسلمين.

(٢) وهذا يؤكد ما ذكره مرارًا من أن أهل الحل والعقد في نظره هم البديل للحكام عند عدم وجود الخليفة الأعظم.



على أساس العلمانية وتحكيم القوانين الوضعية، فالأمور موكولة إلى أهل الحل والعقد في الأمة، وهم أهل العلم وأهل القدرة الذين يفرع لهم في المهمات والمصالح العامة ممن لا يزالون على أصل التزامهم بالإسلام وإيمانهم بشريعته، وإنكارهم على الخارجين عليها ودعمهم للدعوة إلى تحكيمها.

فإذا اجتمعت كلمة هؤلاء وانتظم أمرهم حول متبوع مطاع صار اتباعهم فريضة محكمة، وصار السعي من خلالهم لإقامة الدين واجباً متعيناً لا حيلة لأحد في دفعه، وهؤلاء حينئذ يمثلون الجماعة التي جاءت النصوص بلزومها وحذرت من مفارقتها وتوعدت الخارج عليها^(١).

إلى أن يقول، في ص (٢٣٨): «والأصل في ذلك كله، ما تمهد في الأصول من أن السلطة للأمة كما أن السيادة للشرع في المجتمع الإسلامي، فالأمة هي وحدها صاحبة الحق في تولية حكامها وفي مراقبتهم وفي عزلهم عند الاقتضاء»^(٢).

ومما يؤكد أن الغاية عندهم تبرر الوسيلة عقد البيعة للأحزاب والجماعة وتعددتها والتعامل معها إذا كان ذلك يحقق لهم مصلحة.

يقول الصاوي في ص (٢٤٨) تحت عنوان «تقييد البيعة والتقايل منها والجمع بين أكثر من بيعتين في وقت واحد»: «الأصل في البيعة التي تعطى للجماعات الإسلامية أنها اتفاق رضائي يهدف إلى التأكيد على ما أوجبه الله

(١) تأويل للنصوص التي تأمر بطاعة ولي الأمر الحاكم المسلم على أن المقصود بها من يقود الجماعة أو التنظيم.

(٢) هذه هي الديمقراطية التي ينادي بها الإخوان وهي تعني الخروج على السلطة التي لا يرونها تحقق أغراضهم ومطالبهم فأين الاتباع للشريعة؟!!



ورسوله من التعاون على البر والتقوى والتزام صاحبها بالتعاون مع فريق من الناس على ما انتصبوا للقيام به من الدعوة والجهاد، وهي لا تجب ابتداء على كل أحد، ولا تلزم إلا من التزم بها وفي الحدود التي يتم الاتفاق عليها. وعلى هذا يمكن النظر في أمر تقييد هذه البيعة بزمن أو بلد، أو التقايل منها عند الاقتضاء، أو الجمع بين أكثر من بيعتين لجماعتين، إن لم يكن بينهما تعارض، ولم يؤد الجمع بينهما إلى الإضرار بإحدهما، وكل ذلك من موارد الاجتهاد، وعلى الجماعات والأفراد أن يختاروا من ذلك ما يرونه محققاً لمصلحة الدعوة والجهاد في الزمان والمكان الذي يراد فيه إمضاء هذه الاجتهادات.

ولا يحتج على ذلك بأن البيعات التي أعطيت في تاريخ الإسلام لم تعرف التقييد ولا التعدد لأن القياس هنا مع الفارق، فالبيعات العامة هي التي تكون على عموم النظر في مصالح المسلمين، ويجب الدخول فيها على الأمة كافة، ويحرم فيها التعدد^(١).

أما هذه البيعات فهي رضائية اتفاقية، مصدرها العقد، ونطاقها المهام التي عُقدت من أجلها، ونفوذها في حق الذين ارتضوا بها وتعاقدوا عليها؛ ولهذا فإن لهم أن يضعوا لها من الشروط والقيود ما يشاؤون؛ شريطة أن لا يخالفوا في ذلك شرطاً في كتاب الله وإلا كان شرط الله أحق. وقضاؤه أوثق.

ويقول في ص (٢٦٤ - ٢٦٥) مشيراً إلى عدم الإنكار على الأخطاء والمخالفات التي تقع منهم أو ممن يدور في فلکهم مهما عظمت فيقول: «عدم التورط في

(١) فهو يجوز التعدد في الإمارة للجماعات ولا يجوزها للدول.



إدانة الفصائل الأخرى العاملة للإسلام إدانة علمية، تحت شعار الغلو والتطرف، مهما تورطت هذه الفصائل في أعمال تبدو منافية للاعتدال والقصد والنضج. فإن كان لا بد من حديث للتعليق على بعض هذه الأعمال الفجة، فليبدأ أولاً بإدانة الإرهاب الحكومي في قمع الإسلام، والتنكيل بدعائه، والذي كان من نتائجه الطبيعية هذه الأعمال، التي تبدو غالية وحادة، والتي تمثل رد فعل كان متوقعاً لما تمارسه الحكومات من تطرف في معاداتها للإسلام، وغلو في رفضها لتحكيم شريعته، وأنه لا سبيل إلى حسم هذه التداعيات وسد الذريعة إلى التطرف من الفريقين إلا بتحكيم الشريعة وإقامة كتاب الله في الأمة فيردع الغلاة والجفاة.

وذلك لأن الإدانة المطلقة لهذه الأعمال الجهادية ستكرس - بطبيعة الحال - الخصومة مع هذه الفصائل وتملاً ساحة العمل الإسلامي بالفتن والتهاجر، اللهم إلا إذا كان ذاك - كما سبق - بتنسيق مسبق وتوزيع متبادل للأدوار.

وإن الجاهلية لأحرص ما تكون على استنطاق الإسلاميين في هذه المجالس، لإدانة الأعمال الجهادية التي تقوم بها الفصائل الأخرى، تحت شعار نبذ الإرهاب ومحاربة التطرف، وسوف تمارس من الضغوط في ذلك ما لا يقوى على لأوائه الصابرون، وقد تتهمهم بالتواطؤ مع المتورطين في هذه الأعمال، إن لم يصدر عنهم إدانة لها، وبراءة ظاهرة من أصحابها، وهي بذلك تحقق أهدافها بكل دقة، فتشقق التيار الإسلامي وتؤجج الفتن بين فصائله من ناحية، وتنكل بهذه الاتجاهات الجهادية بكل شرعية من ناحية أخرى، ومن هنا تأتي ضرورة الحرص البالغ والدقة المتناهية فيما يصدر عن الإسلاميين في هذه المجالس، من تصريحات ومقولات تمس إحدى هذه الفصائل. هذا ولا



يبعد القول بأن مصلحة العمل الإسلامي قد تقتضي أن يقوم فريق من رجاله ببعض الأعمال الجهادية^(١) ويظهر النكير عليها آخرون^(٢)، ولا يبعد تحقيق ذلك عملياً إذا بلغ العمل الإسلامي مرحلة من الرشد، أمكنه معه أن يتفق على الترخيص في شيء من ذلك، ترجيحاً لمصلحة استمرار رسالة الإسلاميين في هذه المجالس من غير تشويش ولا إثارة» انتهى كلام الصاوي.

ويقول حول عدم استشارة العامة فيما فيه مضرة بهم من باب المصلحة،

ص (٢٧٢): «ولهذا لا بد من التفريق في هذه الأعمال بين النظام وبين الأمة، وحصر دائرة الصراع مع هذه الأنظمة العلمانية فحسب، والحذر كل الحذر من أن تمتد دائرة الصراع لتشمل فريقاً من الأمة، أو أن يفضي إلى المساس بمصالح وطنية بحثة تمس أقوات الناس وأرزاقهم ومرافقهم الحيوية، فإن هذا - فضلاً عن حرمة شرعاً في ذاته لمساسه بمرافق عامة هي ملك للأمة وتعتبر أموالاً معصومة - يهيج العامة ضد العمل الإسلامي، ويعطي الطواغيت الفرصة لاستنفارهم ضد الحركة الإسلامية التي تكون في هذه

(١) أي التدمير والتفجير مما يظن به نكاية للنظام القائم.

(٢) من باب تبادل الأدوار بتنسيق مسبق كما ذكر، ويندرج تحت قاعدة الغاية تبرر الوسيلة، ولكيلا ينكشف الأمر فبعضهم ينكر التفجيرات والتدمير الذي قام به البعض، والبعض يؤيد، مما يدل على أن لجماعة الإخوان المسلمين وما تولد منها جناحين: أحدهما فكري سياسي والآخر عسكري، ويكون بينهما تبادل للأدوار وقد يقع ذلك بمسميات مختلفة حسب الزمن وحسب الحال وحسب البلد الذي تكون فيه، وهذا الذي ذكره من عدم الإنكار على الأخطاء المنافية للاعتدال مهما تورطت فيه الجماعة من أعمال مخالفة لتحكيم الشريعة؟ وكيف يجوز لهم ما يحرم على غيرهم ويحرم على غيرهم ما يجوز لهم؟ وهل هذا إلا تلاعب بالدين وبعقول الأتباع؟!



الحالة في مقام التخريب والعدوان للمصالح الوطنية».

ويقول في ص (٢٧٥): «إذا تعلق الأمر بمواجهة واستنفار عام ضد الطواغيت^(١) فيجب أن يكون الأمر في ذلك إلى أهل الحل والعقد، وهم كل متبوع مطاع في ساحة العمل الإسلامي ممن يفرع إليهم في المهمات والمصالح العامة، وهؤلاء يتمثلون في الواقع في قادة فصائل العمل الإسلامي، وفي غيرهم من أهل العلم وأهل القدرة ممن لهم قبول عام في الأمة، ولا يزالون على ولائهم للإسلام وانتسابهم إلى الشريعة، وإيمانهم بضرورة العمل لإقامة الدولة الإسلامية»^(٢).

ويقول تحت عنوان: «التحالفات المرحلية مع بعض الاتجاهات العلمانية المسالمة» ص (٢٧٩): «... ولكن المصلحة قد تقتضي في مرحلة الإصلاحات الجزئية التنسيق المرحلي مع بعض الاتجاهات العلمانية المعتدلة»^{(٣)(٤)} لإمضاء أمر هو محل قبول من الناس كافة، فقد يعوز العمل الإسلامي في بلد من

(١) الطواغيت يقصد بهم جميع حكام المسلمين ولذلك لم يستثن في كتابه كله حاكمًا واحدًا على الأقل وكذلك فعل كُتَّاب ومفكرو وقادة الجماعات الإخوانية، فلا عبرة بقيمة ومنزلة من لا يوافقهم حتى وإن حَكَّم الشريعة! وهذه سمة أهل الأهواء كما أخبر عنهم النبي ﷺ «أنه يتجارى بهم الهوى كما يتجارى الكلب بصاحبه».

(٢) لأنه لا توجد - في نظرهم - دولة إسلامية على وجه الأرض.

(٣) من هنا نعرف سر البيان الذي وقَّعه بعض رموز الصحوة في بلادنا باسم المثقفين السعوديين مع بعض من كانوا يسمونهم العلمانيين في الرد على بيان المثقفين الأمريكيين.

(٤) ويدل تحالفهم مع العلمانيين عند الحاجة، أن المسألة من أصلها سياسية متسترة بالدين وإلا لوجب البراء من العلمانيين لأنهم كفار مطلقًا في نظر هؤلاء.



البلاد إلغاء الأحكام العرفية وقوانين الطوارئ وهو مطلب جماهيري عام، فلا حرج عليه في هذه الحالة أن يجيئ لنصرة هذا المطلب الاتجاهات الدينية والعلمانية كافة^(١)، ويكون عمله هذا من جنس حلف الفضول وسائر الأحلاف المشروعة التي تقوم على نصر المظلوم والضرب على يد الظالم، وإشاعة العدل والتناصف ونحوه، ومثل هذا في محل الاجتهاد والأمر فيه واسع، وقد سبقت مقالة ابن الأثير والنووي في جوازه والتفريق بينه وبين الأحلاف الممنوعة التي تكون على الفتن والقتال وما منع منه الشرع^(٢).

التعامل عند القبض على بعضهم في أعمالهم التي يسمونها (جهادية)!!

يقول في ص (٢٨٤ - ٢٨٥): «ومما يتصل بهذه النقطة كذلك المنهج الذي ينبغي اتباعه إذا انكشف أمر القائمين على هذه الأعمال وسيقوا أسارى إلى معتقلات الجاهلية^(٣): هل يعلنون مسؤوليتهم عن هذه الأعمال ويؤطرون الأدلة على مشروعيتها، ويوظفون ذلك في خدمة قضيتهم وإقامة الحجة بها على الناس كافة، وإن تضمن تغرياً بأرواحهم وأموالهم ونحوه، لما تمهد من فضيلة التغرير بالنفوس في إعزاز الدين وإجلال رب العالمين؟ أم يقيمون

(١) اقرأه واربطه بما سبق.

(٢) إذا اقتضت المصلحة، وليست المصلحة العامة بل مصلحتهم الخاصة بجماعتهم، إذا اقتضى ذلك فإنهم يتحالفون حتى مع من يرون كفرهم ولا يجيزون ذلك لغيرهم كما حصل في أزمة الخليج الثانية فإنهم على مختلف فئاتهم وتجمعاتهم ورموزهم وقادتهم وقفوا صفاً مع الظالم إذ ذاك الوقت.

(٣) يقصد بها كل من يخالفهم من الحكام، فيوردون الأدلة الواردة في الكفار ويحملونها على مخالفتهم وتارة يسمونهم بأهل الجاهلية وتارة بالطواغيت.



خطتهم على الإنكار والتجاهل، ويرسمون سياستهم في الدفاع على هذا الأساس؟ ولا شك أن هذا وذاك من موارد الاجتهاد.

وقد يكون من عناصره التفريق بين الأئمة البارزين الذين تحسب مواقعهم على الدعوة، ويجب أن يعلموا الناس الصدق والنصيحة، كما يعلمونهم التوحيد والأحكام الشرعية، وبين العامة الذين قد يسوغ في حقهم الترخص ما لا يسوغ في حق هؤلاء.

وقد يكون من عناصره كذلك التفريق بين من يرجى بلاؤه في الإسلام، ويتوقع منه النكايه بالمشركين في المستقبل، فهذا الذي يحسن له أن يترخص رعاية لهذه المصالح، وبين غيره ممن لا يرجى منه ذلك، فيحسن في حقه الثبات والمواجهة، ولهذا يذكر القرطبي فيمن أكره على كلمة الكفر: «أنه إن كان بقاؤه يرعب العدو وينفع المسلمين بقوته فالتلفظ بكلمة الكفر أولى، وإلا كان الصبر على القتل وعدم النطق بالكفر أولى» **إلى أن يقول:** «ويذكر السيوطي في «الأشبه والنظائر»: «إن تلفظ المكروه بالكفر أو إتيانه بعمل الكفر يحتمل أن يكون أفضل من صبره حتى يقتل، إذا كان المكروه ممن يتوقع منه النكايه في العدو والقيام بأحكام الشرع، وذلك كأن يكون عالماً بأحكام الشرع وليس في الناس مثله وغير ذلك ممن تقتضي المصلحة بقاؤه حياً».

وقد يكون من عناصره كذلك الفروق الفردية بين شخص وآخر، والتي قد تجعل المواجهة متعينة في حق شخص، والترخص في حق شخص آخر، فهناك من يقوى على المواجهة وتفتنه تبعاتها، وهناك من يضعف وتقلقل إيمانه الفتنة، والحمد لله أن جعل في ديننا فسحة، وجعل أصل الترخص مشروعاً في حق الجميع، ولكن المقام الآن مقام الحديث عن الأفضلية والمواقف الاستراتيجية

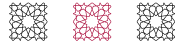


والأمر في ذلك واسع ولا تضيق فيه على أحد» ا.هـ^(١)

ومما ينادي به هو وغيره قولهم: (سلفية المنهج وعصرية المواجهة)؛ حيث يقول تحت هذا العنوان في ص (٣١٨): «والسلفية المنشودة هي سلفية المنهج، أي العودة بأصول الفهم إلى الكتاب والسنة، وقواعد الفهم المعتبر لدى القرون الثلاثة الأولى، وذلك لتمكن من خلال هذا المنهج من المواجهة السلفية المعاصرة لمشكلات حياتنا المتجددة.

فلا يقصد بالسلفية - إذاً - مجرد الاجترار لبعض المفاهيم أو القضايا العقدية التي واجه بها سلفنا الصالح انحرافات عصرهم، وكانت فريضة الوقت يومئذٍ التخلي عن المعارك الطاحنة التي تدير الجاهلية رحاها في المجتمعات المعاصرة أو إغفالها طمساً لمعالم الإسلام وإبادة خضراء المسلمين» ا.هـ

قلت: ولو كانوا حقاً على المنهج السلفي الصحيح لما خالفوا معتقده ومنهجه فيما مضى ذكره وفي غيره مما تنضح به كتبهم وإنما هو تشويه للمنهج السلفي وإبعاد له في الحقيقة عن الميدان الدعوي، وكم تسمت حركات بأنها سلفية جهادية وهي ليست سلفية على الحقيقة وليست جهادية، وإنما هي تكفيرية خارجية تدميرية!!



(١) وهذا كله يدور حول اتباع الوسيلة التي تحقق لهم الغاية، وتأويل النصوص الشرعية

لتحقيق ذلك بحجج واهية وتغريب بالأتباع؟

المبحث العاشر

استعمال العنف إذا شعروا بالقوة
أو لم يتحقق لهم ما خططوا له

يقول الدكتور/ خالص جليبي في مقال له بعنوان: «العنف في الحركات الإسلامية»^(١): هناك مَنْ قَمَمَ المفكرين العرب مَنْ يفوته أن العنف موجود مثل الخطأ الكرموسومي في الحركات الإسلامية، وأن العنف موجود منذ لحظة ولادتهم الأولى. وأنا أعرف عبد الحليم أبو شقة رَحِمَهُ اللهُ الذي كان من عناصر التنظيم الخاص في مصر وهو الذي كتب في انتقادهم ولكن لم يأبه له أحد. والنظام الخاص هو تنظيم مُسَلَّح سري أنشأه حسن البنا بيده وكان سبب مقتله بعد أن قتلت جماعته النقراشي رئيس الوزراء المصري، ويومها خرجت جنازة تطالب برأس البنا ولكن الناس لا تعرف هذه المعلومات ولا تقرأ كثيراً.

وفي زيارتي الأخيرة إلى مسقط عرفت سبب مقتل باقر الصدر رَحِمَهُ اللهُ على يد صدام حينما دعا إلى تبني العمليات العسكرية للإطاحة بالنظام. وحينما تستبيح دم الآخرين يجب أن تعترف أنك أصبحت مستباح الدم. وبلقزيز يعتبر أن مشكلة العنف ولدت مع فكر سيد قطب، وفي الطب يصاب الإنسان

(١) مقال نُشر بجريدة الوطن، عدد (١٢٢٥) وتاريخ ١٥ ذو الحجة ١٤٢٤ هـ.



بالتهاب الكبد الوبائي ولكن لا يظهر المرض إلا بعد فترة حضانة، وفكر سيد قطب من حضانة حسن البناء. وهذا من ذاك. وسيد قطب من حسن البناء. وفي ظلال حسن البناء نشأت حركة التنظيم الخاص^(١).

وحاول حسن البناء لاحقاً أن يتخلص منهم كما روى لي ذلك فتحي رضوان شخصياً ولكنه كان مثل خير المتفجرات يحاول فك لغم أرضي فانفجر به. ولكنه في المؤتمر الخامس عام (١٩٣٥) صرح بكل قوة أنه إن اجتمع لديه اثنا عشر ألفاً فلن يغلب عن قلة ولسوف يقهر بهم كل جبار عنيد، ومشكلة العنف بتعبيرنا والجهاد بتعبيرهم مشكلة لا حل لها ما لم نحل مشكلة الخوارج القديمة الجديدة. وفهم ماذا تعني فكرة الجهاد وكيف يعمل الجهاد؛ أي فهم آلية الجهاد وما وظيفته وبيد من وضد من؟ ولقد كتبت أنا شخصياً أربعة كتب في هذا الموضوع وأشتغل عليه منذ أكثر من ثلاثين سنة. ولكن يبدو أن كل ما

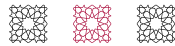
(١) «إنَّ المتتبع لدعوة الإخوان المسلمين في العالم الإسلامي يجد أنهم إذا وجدوا في أنفسهم القوة والمنعة سلكوا طريقة سيد قطب التي تقوم على تكفير المسلمين وقتلهم وسفك دمائهم، وإذا اعتري دعوتهم شيء من الضعف سلكوا طريقة حسن البناء التي تقوم على التربية واستخدام تقية الرافضة وإظهار الرجوع إلى العلماء ومد الجسور مع الحكام وإظهار الطاعة للولاء إلى غير ذلك مما يسمونه بالسياج الأمني الذي يحيطون به صحتهم حتى تتوفر لهم القوة الكافية التي تمكنهم من تحقيق أهداف دعوتهم الضالة». من مقال للأستاذ القدير عبد الرحمن الشميم بعنوان: (بين تفجيرات المكفّرين وتقلبات المتلونين) نشر بجريدة الجزيرة السعودية، يوم الجمعة ٩ ربيع الآخر ١٤٢٥ هـ عدد (١١٥٦٥) وهو يتحدث عن دعاة الصحوة في بلدنا ومدى تأثيرهم بدعوة الإخوان المسلمين، وأوافقه فيما ذكر، ويشهد لذلك ما ذكرته في المبحث السابق (بعض الخطط والمناهج التي رسمها الإخوان لأتباعهم).



نكتب لا قيمة له والشعوب تتعلم بالمعاناة أكثر من الكتابات. ولكن كل المفاجأة أن يفوت مثل هذا الشيء على مفكرين كبار فيقولون: إن العنف لم يكن موجوداً مع نشأة الحركات الإسلامية العربية كما هو الحال مع الإخوان المسلمين وحزب التحرير الذي قام بمحاولات انقلاب عسكرية. والترابي في السودان ونظيره في أكثر من قطر عربي فعلوا وركبوا ظهر الحصان العسكري فجمع بهم وكان حظ الترابي كبيراً أنه ما زال يحافظ على رأسه. ولعل ما فعل الإخوان في سوريا كان النموذج الواضح في فهمهم لحل المشكلات. ولو نجح الإخوان في قلب البعثيين لفعلوا قريباً مما فعل الرفاق. والقاتل والمقتول في النار. والحركة الإسلامية في الجزائر فعلت نفس الشيء حينما حيل بينها وبين الكرسي» ١. هـ

❁ ولكي تتضح الصورة أكثر وتظهر بجلاء عن هذه الجماعة - التي هي أمّ التنظيمات الإسلامية في العالم العربي - لأنها أقدمها وهي التي فرّخت بقية التنظيمات بعد ذلك وبداية الانحرافات جاءت من الإخوان أنفسهم، كما ذكر ذلك العشماوي في «التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين» ص (٤).

ومن أجل أن تتضح الصورة أكثر فإنني أذكر نماذج من كلام بعض قادة ورموز ومفكري الإخوان المسلمين ومن تأثر بهم.





المبحث الحادي عشر

نماذج من كلام بعض قادة ورموز ومفكري جماعة الإخوان المسلمين ومن تأثر بهم

يتضح منه :

- ١- المخالفة للسنة (بين مُقِلٍّ ومُكثِّر).
- ٢- الخروج على الحكام المسلمين، والتأصيل لذلك باسم الجهاد.
- ١- حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين^(١)
- ١- إن حسن البنا رحمه الله كان صوفيًّا على الطريقة الحصافية، وكان ملتزمًا بطقوسها وأورادها^(٢).

(١) أكثر النقل عن حسن البنا وسيد قطب أكثر من غيرهما؛ لأنَّ كلاً منهما قد أثر فيمن جاء بعده تأثيرًا واضحًا؛ ولأنَّ كل واحد منهما صار منهجه يُتَّبَع من قِبَل الإخوان المسلمين وأتباعهم حسب المصلحة وحسب الحال قوة وضعفًا، ففي حال الضعف يُصار إلى منهج حسن البنا، وفي حال الشعور بالقوة يُصار إلى منهج سيد قطب.

(٢) ما يقال عن حسن البنا يقال عمن يسمون بمرشدي الجماعة الذين جاؤوا من بعده، من عمر التلمساني إلى محمد عاكف، فهم ساروا على المنهج الذي سار عليه حسن البنا فلم يخالفوه في شيء مما قاله وإنما حاولوا تطبيق أفكاره وآرائه في الواقع العملي.



٢- وكان يقول: «وكنا في كثير من أيام الجمع نقترح رحلة لزيارة أحد الأولياء»^(١).

٣- وكان يقول: «ومن عاداتنا أن نخرج في ذكرى مولد الرسول ﷺ بالموكب بعد الحضرة كل ليلة من أول ربيع الأول إلى ثاني عشر منه نشد القصائد المعتادة في سرور كامل وفرح تام»^(٢)، ومما كان ينشده البنا ويردده: **هذا الحبيب مع الأصحاب قد حضرا وسامح الكل فيما قد مضى وجرى**^(٣)

ولا شك أن ما تقدم يندرج تحت البدع ويصل إلى الشرك كما في البيت الذي كان ينشده، فإذا كان الرسول ﷺ هو الذي يسامح الكل ويغفر فما المعنى الذي يبقى لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: الآية ١٣٥]؟! هكذا غلو في مقام النبوة، وعدوان على مقام الربوبية.

٤- كان يقول: «فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية»^(٤).

وهذا فيه هدم للولاء والبراء الذي هو أصل من أصول أهل السنة والجماعة. **وأيضًا:** مما يندرج تحت ما تقدم ونتيجة له - وهو عدم تحقيق الولاء والبراء في الإسلام - فإن حسن البنا جعل أساس دعوته جمع الناس واستقطابهم وإن اختلفت مذاهبهم وعقائدهم ومللهم وفق القاعدة التي نادى بها وهي: نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه.

(١) انظر: «مذكرات الدعوة والدعاة»، ص (٢٢-٢٣).

(٢) المرجع السابق، ص (٢٥-٢٦).

(٣) «حسن البنا بأقلام تلامذته»، ص (٧١-٧٢).

(٤) «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (١/ ٤٠٩).



وبمعناها ما يردده الآن بعض المتأثرين بدعوة الإخوان المسلمين من أبناء بلدنا وهي قولهم: نريد وحدة الصف لا وحدة الرأي.

وقد توسّع البنا وأتباعه في هذه القاعدة حتى استوعبوا مناهج الفرق الضالة التي حذر منها أئمة الإسلام، بل شاركوا النصارى وأشركوهم في بعض اللجان.

قال الدكتور/ عبد الفتاح محمود: «ولكي يدلّل الإخوان المسلمون على عدم تعصبهم؛ أشركوا معهم في عضوية اللجنة السياسية التابعة للإخوان المسلمين والتي أنشئت في عام (١٩٤٨م) اثنين من النصارى وهم وهيب دوس، وأخنوخ لويس أخنوخ»^(١).

قال الشيخ العلامة عبد المحسن العباد ناقدًا للقاعدة المتقدمة: «وكان اللائق، بل المتعين على أتباع هذا الداعية بدلاً من التوسّع في أعمال مقولته لتستوعب الفرق الضالة حتى لو كانت أشدها ضلالاً كالرافضة»^(٢)، أن يُعَنُوا بتطبيق قاعدة الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة فيه التي لا مجال أن يعذر أهل الزيغ والضلال فيما خالفوا فيه أهل السنة والجماعة»^(٣).

(١) «تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية»، ص (٢٣).

(٢) كان البنا عضواً في هيئة التقريب بين الرافضة والسنة، بينما كان الشيخ محب الدين الخطيب يحذر المسلمين من فكر الشيعة وألعيهم.

(٣) «زجر المتهاون» ص (٧-٩) ولمعرفة الضرر المترتب على التوسع في هذه القاعدة وأن عمل الصحابة على خلافها. انظر: كتاب «زجر المتهاون بضرر قاعدة المعذرة والتعاون»، تأليف الدكتور/ حمد إبراهيم العثمان، مراجعة الشيخ العلامة صالح الفوزان، وتقديم العلامة الشيخ عبد المحسن العباد.

❁ وقد يقول قائل بأن قصد حسن البنا والإخوان بعده - بهذه القاعدة هو **الخلاف في الفروع لا في الأصول**:

والجواب: أنهم لم يقيّدوا ذلك لا في مؤلفاتهم ولا في واقعهم العملي، بل أفعالهم وأقوالهم تدل على أنهم يعذرون المخالف حتى في العقيدة كما تقدم.

٦- ويزيد ذلك وضوحاً: أن البنا قرر في ركن الفهم من أركان بيعته أن البدعة الإضافية والتركية خلاف فقهي لكل فيه رأيه^(١).

وهذا مصادم لقول النبي ﷺ: «كل بدعة ضلالة»^(٢).

٧- وأيضاً هو - أعني البنا - قال عن دعوته - دعوة الإخوان المسلمين -:

إنها دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة جماعية^(٣).

وهذا يقصد به جمع أكبر عدد من الأتباع مع اختلافهم العقدي والمنهجي وهذا على حساب المنهج السليم، ويلزم منه التفريط بأصول عقدية وضوابط شرعية؛ إذ إن قوة الدعوة وسلامتها تكمن في المحافظة على صحة عقيدتها وسلامة منهجها أكثر مما تكمن في كثرة الأتباع، ولا ينفع الاجتماع أو وحدة الصف على خلاف العقيدة الصحيحة.

(١) «مجموعة رسائل حسن البنا»، ص (٣٥٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ١٢٦)، وأبو داود (٥/ ١٣)، وابن ماجه (١/ ١٥)، والدارمي (١/ ٧٥)، وغيرهم وهو حديث صحيح.

(٣) «مجموعة رسائل حسن البنا»، ص (١٢٢).



٨- ثم نجد أن البنا في باب أسماء الله وصفاته وقع في أخطاء كبيرة:

١- **حيث قال:** «وردت في القرآن الكريم آيات وفي السنة المطهرة أحاديث توهم بظاهرها مشابهة الحق تبارك وتعالى لخلقه في بعض صفاتهم نورد بعضها على سبيل المثال...»^(١) ثم أورد ما يظنه أمثلة لذلك.

فهل هناك آيات وأحاديث توهم بظاهرها مشابهة الحق تعالى لخلقه؟!، إن نسبة الوهم للقرآن والسنة التي تفسره من الأمور الخطيرة؛ إذ يلزم منه أن القرآن تضمن ما يوهم الكفر إذ إن تشبيه الله تعالى بخلقه كفر، وهذا نتيجة للخلط بين قضية المحكم والمتشابه في القرآن، والصفات ليست من المتشابه.

٢- **أنه قال عن السلف:** «أما السلف فقالوا: نؤمن بهذه الآيات والأحاديث كما وردت، ونترك بيان المقصود منها لله تبارك وتعالى، فهم يشبتون اليد والعين والأعين والاستواء والضحك والتعجب... إلخ وكل ذلك بمكان لا ندركها وتترك لله تبارك وتعالى الإحاطة بعلمها لا سيما وقد نهينا عن ذلك»^(٢).

ثم قال بعد ذلك: «أما الخلف فقد قالوا: إننا نقطع بأن معاني ألفاظ هذه الآيات والأحاديث لا يراد بها ظاهرها وعلى ذلك فهي مجازات لا مانع من تأويلها، فأخذوا يؤولون الوجه بالذات واليد بالقدرة وما إلى ذلك هرباً من التشبيه»^(٣).

ثم قال بعد ما ذكر جملة من تأويلات الخلف: «ولو بحث الأمر لعلمت

(١) «مجموعة رسائل حسن البنا»، ص (٤٠٨).

(٢) المصدر السابق، ص (٤١٤).

(٣) المصدر السابق، ص (٤١٦).



أن مسافة الخلاف بين الطرفين لا تحتل شيئاً من هذا الشأن لو ترك أهل كلٍّ منهما التطرف والغلو، وأنّ البحث في مثل هذا الشأن مهما طال فيه القول لا يؤدي في النهاية إلا إلى نتيجة واحدة وهي التفويض لله تبارك وتعالى»^(١).

إلى أن يقول: «وخلاصة البحث: أن السلف والخلف قد اتفقا على أن المراد غير الظاهر المتعارف عليه بين الخلق هو تأويل في الجملة»^(٢).

❁ وأنا لست هنا بصدّد مناقشته في هذه الأمور التي خالف فيها معتقد السلف، وإنما أشير إشارة إلى أهم الأخطاء في كلامه المتقدم:

- أن قوله: أما السلف فقالوا: نؤمن بهذه الآيات كما وردت إلى آخر ما قال: هذا القول لا يصح نسبته إلى السلف ولا ينطبق على عقيدتهم، والذي أخذ به السلف هو الإيمان بكل ما جاء في الكتاب على ظاهره الصحيح، وما ورد من قولهم: (أمرؤها كما جاءت)، فمقصودهم: بلا تأويل يخرجها عن ظاهرها أو يعطل معانيها.

وما نقله البنا على أنه اعتقاد السلف هو عين قول المفوضة الذين يفوضون معاني نصوص الصفات وهو التفويض الذي يستلزم تجهيل رسول الله ﷺ بمعاني هذه الصفات وتجهيل صحابته بهذه المعاني كذلك خلافاً لمنهج السلف الذين يثبتون لله ما أثبتته لنفسه من الصفات أو أثبتته له رسول الله ﷺ بمعان معلومة، وإنما يفوضون في الكيفية^(٣).

(١) «مجموعة رسائل حسن البنا» ص (٤١٧).

(٢) المصدر السابق، ص (٤١٧).

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى»، (٦/ ٢٥٦).



وتجهيل النبي ﷺ وصحابته بهذه النصوص مستلزم بالتالي الطعن في هذا الدين وذلك ما حمل علماء السلف على تشديد النكير على أهل التفويض وإبطال مقالتهم^(١).

فما صورّه البنا وظنه مذهب السلف ليس صحيحاً وإنما هو مذهب المفوضة، فالبنا ينسب للسلف أنهم يؤمنون بآيات الصفات كما وردت ثم يعود ليقول إنهم يتركون بيان المقصود منها لله تعالى فيقع في التناقض، ثم يسوي بين مذهب السلف المشتمل على الإثبات على مراد الله ومراد رسوله وبين مذهب الخلف المتضمن للتأويل والذي هو نوع تحريف وإبطال للمعاني الصحيحة، والله المستعان، وما سبق يندرج تحت المخالف للسنة^(٢).

◆ ثانياً: دعوته للخروج وإرادته الحكم:

حيث قال في رسالته للشباب: «نريد بعد ذلك الحكومة المسلمة، ولا نعترف بالأحزاب السياسية، ونريد بعد ذلك أن ينضم إلينا كل جزء من وطننا الإسلامي، فمصر وسوريا والعراق والحجاز وكل شبر أرض فيه مسلم يقول: لا إله إلا الله، كل ذلك وطننا الكبير الذي نسعى إلى تحريره وإنقاذه وضم أجزائه بعضها إلى بعض»^(٣).

(١) انظر: «مجموع الفتاوى»، (٦/ ٣٤، ٣٥).

(٢) فمن كانت هذه بعض أخطائه في العقيدة، ومخالفته للسنة في ذلك كيف يصح وصف دعوته بأنها سلفية وكيف يصلح أن يكون إماماً يقتدى به؟ في الواقع أنه لا يصفه بالإمامة في الدين إلا جاهل أو صاحب هوى.

(٣) «مجموعة رسائل حسن البنا»، ص (١٧٧).



وذكر في الرسالة للمؤتمر السادس المنعقد في عام (١٩٤١م) عن غاية الإخوان المسلمين أنهم يعملون لغايتين:

الأولى: المساهمة في الخير العام.

الثانية: إصلاح يتناول كل الأوضاع القائمة بالتغيير والتبديل^(١).

فأنت ترى أن مطالبته بالحكم وكذلك أتباعه من بعده هو أساس دعوتهم دون النظر في طريقة الوصول إليها أو العناية بإصلاح مجتمعاتهم وإقامة دعوة الإسلام على أساس التوحيد، فمن دقق النظر فيما كتبه أو قاله = يرى أنهم يرون الوصول إلى الحكم عن طريق الديمقراطية والتعددية الحزبية أو العنف وحتى بالتحالف مع الأحزاب التي يرونها علمانية^(٢).

قال حسن البنا: «إنّ الباحث ينظر إلى مبادئ الحكم الدستوري التي تتلخص في المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها، وعلى الشورى استمداد السلطة من الأمة، وعلى مسؤولية الحكام أمام الشعب ومحاسبتهم على ما يعملون من أعمال وبيان حدود كل سلطة من السلطات، هذه الأصول كلها تتجلى للباحث أنها تنطبق كل الانطباق على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم، ولهذا يعتقد الإخوان المسلمون أن نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم الإسلامي كله إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظاماً»^(٣).

(١) «مجموعة رسائل حسن البنا» ص (٢٠٤ - ٢٠٥).

(٢) المجلة السلفية، العدد السابع، مقال للشيخ سليم الهلالي، ص (٥٥)، وقد تقدّم بعض ما يدل على ذلك ص (١٠٠) وغيرها.

(٣) «حسن البنا مبادئ وأصول في مؤتمرات خاصة»، ص (٦٠).



﴿ ثم إن أتباع حسن البنا تابعوه في ذلك وجأهروا بالدعوة إلى النظم الوضعية، **قال فريد عبد الخالق:** «إننا نريد تحقيق الديمقراطية وعودة الحياة النيابية، والديمقراطية لا بديل لها»^(١).

وقال: «وتغيير مسار المجتمعات لا يمكن أن يتم إلا في جو من الحرية والديمقراطية يسمحان بازدهار المفاهيم الصحيحة»^(٢).

وقال يوسف القرضاوي: «والواجب على الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة أن تقف أبدًا في وجه الحكم الفردي الديكتاتوري والاستبداد السياسي والطغيان على حقوق الشعوب، وأن تكون دائمًا في صف الحرية السياسية المتمثلة في الديمقراطية الصحيحة غير الزائفة»^(٣).

وقال الهضيبي خليفة البنا: «إن الشيوعية لا تقاوم بالقوة ولا بالقوانين وأنه لا مانع لديه من أن يكون لهم حزب ظاهر، وأن الإسلام كفيل بضمان سلامة الطريق التي سلكها»^(٤).

وقد طبق البنا ذلك عمليًا فرشح نفسه للبرلمان مرتين.

فهل يجهل الإخوان المسلمون مدى مخالفة الديمقراطية بمفهومها لدى أصحابها للإسلام؟ وهل يجهلون مخالفة الحكم الدستوري أيضًا للإسلام؟ أم أنهم لا يجهلون ذلك وأرادوا الدخول فيه من أجل مزاحمة الحاكم الموجود؟

(١) «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ»، (٣ / ٢٧).

(٢) المرجع السابق (٣ / ٢٨).

(٣) «أولويات الحركة الإسلامية» ص (١٥٦).

(٤) «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (٣ / ١١٠).



وهل هذه الغاية تبرر لهم ذلك؟

إن العملية الدستورية تقوم أصلاً على إرجاع السلطة - الحاكمة - إلى الأمة إذ تعتبرها مصدرًا للسلطات وتعمل من خلال الاستفتاء على إخراج رأي الأكثرية ممثلًا لرأي الأمة بصرف النظر عن الدين والأمانة والعدالة وغيرها من الضوابط المعتمدة في أهل الشورى في الإسلام والدول التي تتبع هذا النظام دول لا دينية تفصل الدولة عن الدين فلا تجعل له أي دور في توجيه سياسة الأمة، فالنظام البرلماني في أصوله ومضامينه ونتائجه إنما ينتمي إلى نظام لا ديني يحدد سلطة الدين ابتداءً، ووسائل العمل الإسلامي لا بد أن تكون إسلامية بعيدة عن الميكافيلية وألاعيبها وتبريراتها، وشرف الغاية يفرض بالتالي إسلامية الوسيلة ونصاعتها ولا يمكن الفصل بين الغاية والوسيلة^(١).

إن ما قاله بعض قادة الإخوان المسلمين ونادى به فيما يتعلق بالحكم الدستوري وأنهم لا يعدلون به نظامًا، ومناداتهم بالديمقراطية، وتشبيه ذلك بالإسلام إنما يدخل فيما يسميه العلماء الشرع المبدل وليس الشرع المنزل.

وهذا يتنافى مع المطالبة بالحكم بالشرعية وتطبيقها، فكيف يطالبون الناس - حكمًا ومحكومين - بالعمل بالشرع وتطبيقه وهم يخالفونه في جوانب كثيرة في العقيدة وفي الحكم؟!، ثم إنهم من أجل تحقيق الوصول إلى الحكم عقدوا أحلافًا مع أحزاب علمانية في بعض البلدان العربية، بل لا مانع في دعوتهم من التحالف مع العلمانية لتحقيق أغراضهم^(٢).

(١) «نظرات في مناهج الإخوان المسلمين»، ص (٩٤).

(٢) كما تقدّم في نقد كتاب «الثواب والمتغيرات».



مما يدل على أن دعوتهم حزبية سياسية وأن الشعارات التي ينادون بها مثل قاعدة: «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه». هذه القاعدة مع ما فيها من مخالفة فإنهم لا يطبقونها مع من يخالفهم في توجههم لا سيما مع أهل السنة السائرين على منهج السلف، فضلاً عما يطعنون فيه من الأحزاب والحكام، وإنما المقصود بها من يتعاون ويرضى بتنظيمهم ويسكت عن نقدهم.

يقول أحد منظري جماعة الإخوان المسلمين وهو جاسم المهلهل، يقول:

«بل دعوة الإخوان ترفض أن يكون في صفوفها أي شخص ينفر من التقيد بخططهم ونظامهم ولو كان أروع الدعاة فهماً للإسلام وعقيدته وأكثرهم قراءة للكتب، ومن أشد المسلمين حماساً وأخشعهم في الصلاة»^(١).

إذا: فالمسألة واضحة، إنها حزبية سياسية متسترة بالدين، ولذلك فهم مع دعواهم العريضة فهمهم للواقع وللسياسة، فهم دائماً طليعة للفشل السياسي حتى اليوم، فشلوا في سوريا وفي مصر وفي أفغانستان وفي الجزائر وسيفشلون - إن شاء الله - في السعودية - حرسها الله - لأنهم لم يبنوا دعوتهم على ما بنى عليه الأنبياء دعوتهم، وهي الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله والتحذير من الشرك.

ولم يسلكوا ما سلكه الصحابة رضوان الله عليهم ولم يتمثلوا عقيدة أهل السنة والجماعة في جميع أمورهم وإنما أخذوا من هذه العقيدة ما رأوا أنه يناسب حالهم ويخدم مصالحهم^(٢) وساروا في كثير من دعواتهم ونظريهم للحكم على وفق ما يسميه العلماء الشرع المبدل. والله أعلم.

(١) كتاب «للدعاة فقط»، ص (١٢٢).

(٢) فيها هو عمر التلمساني المرشد الثاني للإخوان المسلمين قال في كتابه «شهيد المحراب»، ص (١٢٦): ولذا أرى أني أميل إلى الأخذ بالرأي القائل أن رسول الله ﷺ يستغفر حياً وميتاً لمن جاء قاصداً رحابه الكريم =



٢- أبو الأعلى المودودي

◆ أولاً: الخروج على المنهج الذي رسمه الرسول ﷺ في بيان الفرقة الناجية والطائفة المنصورة:

قال في كتابه «تفهيمات» ص (١٢) مستنبطاً من قول الله تعالى إخباراً عن يوسف عليه السلام: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ [يوسف: الآية ٥٥] . . . الآية: «إن هذه لم تكن مطالبة لمنصب وزير المالية فقط، بل إنما كانت مطالبة للدكتاتورية ونتيجة لذلك كان وضع سيدنا يوسف عليه السلام يشبه جداً وضع موسوليني في إيطاليا الآن!». .

وهذا انتقاص لنبي من أنبياء الله وهو يوسف عليه السلام.

ويقول في كتابه «واجب الشباب» ص (١٥ - ١٦) في معرض كلامه عن العلماء وبُعدهم عن السياسة، قال: «إن مهمتهم في حياتنا الاجتماعية المعاصرة لا تعدو وظيفة الفرملة في جهاز السيارة حيث يحولون إلى حد ما دون سرعة الحياة الاجتماعية».

◆ ثانياً: الخروج على ولاية الأمر، والمناداة بالانقلابات والثورات:

قال في كتاب «تذكرة دعاة الإسلام» ص (١٢): «ودعوتنا لجميع أهل الأرض أن يُحدثوا انقلاباً عاماً في أصول الحكم الحاضر الذي استبد به الطواغيت والفجرة الذين ملؤوا الأرض فساداً وأن تنزع هذه الإمامة الفكرية والعلمية من أيديهم حتى يأخذها رجال يؤمنون بالله واليوم الآخر ويدينون دين الحق ولا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً» ١. هـ

= ويقول: فلا داعي إذاً للتشدد في النكير على من يعتقد في كرامات الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد «شهيد المحراب» ص (٢٣١).



ويقول أيضًا في «الأسس الأخلاقية» ص (٢٢٠): «غاية الدين الحقيقية إقامة نظام الإمامة الصالحة الراشدة».

فأنت ترى مناداة المودودي رحمه الله بإحداث الانقلاب من أجل الوصول إلى الحكم وانتزاعه من الظلمة وجعل غاية الدين إقامة نظام الإمامة.

❁ ومعلوم أن هذا المنهج وهذه الطريقة التي ينادي بها المودودي ليست هي طريقة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فمسألة المسائل عند جميع الأنبياء هي التوحيد والإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٥) ﴿[الأنبياء: الآية ٢٥] وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (التحل: الآية ٣٦) ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْطَبَنَّ عَلَيْكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٥٦) ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٦٦) [الزمر: ٦٥، ٦٦].

هذه هي مسألة المسائل ومن أجلها دار الصراع بين الأنبياء والأمم الضالة، وأن غاية الدين الحقيقية والغاية من خلق الجن والإنس والغاية من بعثة الرسل وإنزال الكتب هي عبادة الله وإخلاص الدين له، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) ﴿[الذاريات: الآية ٥٦] ومثل هذه المسالك التي نادى بها المودودي وغيره من الحركيين السياسيين تفسد أكثر مما تصلح لمخالفتها لمنهج الأنبياء عليهم السلام.

ورد في كتاب «الشقيقتان المودودي والخميني» ص (٣): قول المودودي: «وثورة الخميني ثورة إسلامية والقائمون عليها هم جماعة إسلامية وشباب تلقوا التربية الإسلامية في الحركات الإسلامية، وعلى جميع المسلمين عامة والحركات الإسلامية خاصة أن تؤيد هذه الثورة كل التأييد وتتعاون معها في جميع المجالات».



كيف ينادي بهذا مع أنه من المعلوم أنّ هذه الدعوة وهذه الثورة تهدم الإسلام أصوله وفروعه، وهذا دليل على عدم معرفة السنة من البدعة والحق من الباطل، والضلال من الهدى عند المودودي، وإلا لما طالب الحركات الإسلامية بتأييد هذه الثورة، ولكن القوم مولعون بالسياسة فيهنون عندهم من أجلها كل شيء ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

٣- سيد قطب فكره وبعض رد العلماء عليه

◆ تفسير كلام الله بالموسيقى والأنغام والأناشيد:

قال سيد قطب في كتابه «ظلال القرآن» الطبعة الخامسة والعشرون (١٤١٧هـ) عند تفسيره لـ «سورة النجم» (٦ / ٣٤٠٤): «هذه السورة في عمومها كأنها منظومة موسيقية علوية منعمة يسري التنعيم في بنائها اللفظي كما يسري في إيقاع فواصلها المقفاة».

وقال في تفسير «سورة النازعات» (٦ / ٣٨٨١): «يسوقه في إيقاع موسيقي» ثم قال بعد ذلك: «فيهدأ الإيقاع الموسيقي».

وقال سيد قطب في خاتمة كتابه «التصوير الفني في القرآن» ص (٢٥٥): «وأنا أجهر بهذه الحقيقة الأخيرة وأجهر معها بأنني لم أخضع في هذا لعقيدة دينية تغل فكري عن الفهم»^(١).

(١) وقد ردّ الشيخ ربيع على أخطاء سيد قطب وضلالاته في كتاب أسماه: «نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم لسيد قطب» فقال: فماذا يبقى لهذه المقدسات إذا تناولتها البحوث الفنية والعلمية تناولاً طليقاً من كل قيد، وكيف لا تصدم المقدسات ولا تخدش مكانتها وقد انفلت في هذه البحوث من كل قيد فلا عقيدة =



◆ القول بخلق القرآن:

قال في «الظلال» (١ / ٣٨) متحدّثاً عن القرآن: «والشأن في هذا الإعجاز هو الشأن في خلق الله جميعاً وهو مثل صنع الله في كل شيء وصنع الناس». **وقال في «ظلاله» (٥ / ٢٧١٩) بعد أن تكلم عن الحروف المقطعة:** «ولكنهم لا يملكون أن يؤلفوا منها مثل هذا الكتاب؛ لأنه من صنع الله لا من صنع الإنسان. والقول بأن القرآن مصنوع هو مثل القول بأنه مخلوق وهو قول الجهمية.

= تمسكه وتقيّده ولا أدب ولا احترام ولا إجلال ولا هيبة لهذه المقدسات. ويقول الشيخ ربيع معلقاً على قول سيد: وأنا أجهر بهذه الحقيقة... إلخ. **يقول الشيخ:** والله لقد فعل الأفاعيل بسبب هذا الانفلات مهما زعم لنفسه من المزاعم ومهما زعم له غيره من المزاعم أيضاً، إن عقيدة الإسلام لا تغل العقل والفكر بل هي:

١- تبصر العقل وتوجهه التوجيه الصحيح إلى احترام الحق وتحري الحقائق والبحث عنها بتثبت وأناة وأدب.

٢- وتفك أسره من الخرافات والتقاليد والعقائد الفاسدة التي وقع فيها سيد قطب وأمثاله.

٣- وتحطم أغلالها وآصارها.

٤- وتضع للعقل حدوداً لا يتعداها بخلاف ما يتصوره سيد قطب عنها ١. هـ ص (٤٢٣).

والكتاب مفيد جداً وقد رد على أخطاء سيد وذكر أنه - أعني سيداً - بنى هذا الكتاب على أصول فاسدة مدمرة وهي:

١- قاعدة التصوير الفني وما يتبعها وما ينبع منها.

٢- اعتقاده أن الدين والفن صنوان.

◆ طعنه في نبي الله موسى ﷺ:

قال في كتابه «التصوير الفني في القرآن»، ص (٢٠٠): «لنأخذ موسى إنه مثال للزعيم المندفع العصبي المزاج».

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز معلقاً على هذا الكلام: «الاستهزاء بالأنبياء ردة مستقلة»^(١) من شريط أقوال العلماء في مؤلفات سيد قطب، تسجيلات منهاج السنة السمعية بالرياض).

◆ طعنه في الصحابة رضي الله عنهم:

قال في كتابه «العدالة الاجتماعية» ص (٢٠٦): «ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي رضي الله عنه امتداداً طبيعياً لخلافة الشيخين قبله وأن عهد عثمان كان فجوة بينهما» نسأل الله العافية.

فإذا لم يرضَ عن خلافة عثمان رضي الله عنه وهي خلافة راشدة فعن أي خلافة يرضى؟ وأي حكم يريد هو وأتباعه يُحكم به المسلمون؟!

قال في «كتب وشخصيات» ص (٢٤٢): «إن معاوية وزميله عمراً لم يغلبا علياً لأنهما أعرف منه بذخائر النفوس وأخبر منه بتصرف نافع في الظرف المناسب ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع، وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم، لا يملك علي أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل، فلا عجب أن ينجحان ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح».

(١) الحكم على المقال وليس على المعين.



قال الشيخ ابن باز رحمته الله معلقاً على هذا الكلام: «كلام قبيح، هذا كلام قبيح، سبّ لمعاوية وسبّ لعمر بن العاص»، وقال عن هذه الكتب: «ينبغي أن تمزق» من شريط: أقوال العلماء في مؤلفات سيد قطب، تسجيلات منهاج السنة في الرياض.

◆ القول بوحدة الوجود:

قال في «الظلال» عند تفسير «سورة الإخلاص» (٦ / ٤٤٠٢): «إنه أحدية الوجود فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده، وكل موجود آخر فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية وهي من ثم أحدية الفاعلية فليس سواه فاعلاً لشيء أو فاعلاً في شيء في هذا الوجود أصلاً وهذه عقيدة الضمير وتفسير للوجود أيضاً».

قال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله ردّاً على سؤال عن تفسير «الظلال» في مجلة الدعوة عدد (١٥٩١) في (٩ / ١ / ١٤١٨ هـ) فكان في جوابه: «قرأت تفسيره لسورة الإخلاص وقد قال قولاً عظيماً فيها مخالفاً لما عليه أهل السنة والجماعة؛ حيث إن تفسيره لها يدل على أنه يقول بوحدة الوجود وكذلك تفسيره للاستواء بأنه الهيمنة والسيطرة».

◆ تفسيره الاستواء بالهيمنة:

قال في تفسير «سورة طه» (٤ / ٢٣٢٨) عند قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: الآية ٥] قال: وهو المهيمن على الكون كله ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، والاستواء على العرش: كناية عن غاية السيطرة والاستعلاء».



قال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ معلقاً على كلامه: «معناه إنكار الاستواء المعروف - وهو العلو على العرش - وهذا باطل يدل على أنه مسكين ضائع في التفسير» (من شريط: أقوال العلماء في مؤلفات سيد قطب، تسجيلات منهاج السنة في الرياض).

❖ **وصفه الله سبحانه بالالتفات:**

قال في «الظلال» (٦ / ٣٩٣٦): «إن الله - جل جلاله - العظيم الجبار القهار المتكبر مالك الملك كله قد تكرم في عليائه فالتفت إلى هذه الخليقة المسماة بالإنسان». والله ﷻ لا يجوز أن يوصف إلا بما وصف به نفسه في كتابه و وصفه به رسوله ﷺ.

❖ **رده لأحاديث الآحاد في العقيدة:**

قال في «الظلال» (٦ / ٤٠٨): «وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في أمر العقيدة والمرجع هو القرآن».

❖ **تكفيره للمجتمعات الإسلامية، والتربية على الانقلابات:**

١- قال في «الظلال» (٤ / ٢١٢٢): «إنه ليس على وجه الأرض دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله والفقهاء الإسلاميين» ومعنى كلامه أن بلاد الحرمين التي تحكم شرع الله ليست دولة مسلمة.

٢- وقال في «الظلال» (٣ / ١٦٣٤): «إن المسلمين الآن لا يجاهدون؛ ذلك أن المسلمين اليوم لا يوجدون!! إن قضية وجود الإسلام ووجود المسلمين هي التي تحتاج اليوم إلى علاج».

٣- وقال في «الظلال» (٢ / ١٠٥٧): «ولقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء



هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله، فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جَوْرِ الأديان ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظل فريق منه يردد على المآذن لا إله إلا الله»^(١).

٤- وقال أيضًا في «الظلال» (٤/ ٢٠٠٩): «إن هذا المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم».

٥- قال في «العدالة الاجتماعية» ص (١٦٠): «وأخيرًا ثارت الثائرة على عثمان واختلط فيها الحق والباطل والخير والشر، ولكن لا بد لمن ينظر إلى الأمور بعين الإسلام ويستشعر الأمور بروح الإسلام، أن يقرر أن تلك الثورة في عمومها كان فورة من روح الإسلام» هكذا وصف الخوارج الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه.

٦- قال في «الظلال» (٣/ ١٤٥١): «ولعله تبين مما أسلفنا أن غاية الجهاد^(٢) في الإسلام هي هدم النظم المناقضة لمبادئه وإقامة حكومة مؤسسة على قواعد الإسلام في مكانها واستبدالها بها وهذه المهمة مهمة إحداث انقلاب^(٣) إسلامي عام غير منحصر في قطر دون قطر^(٤)، بل مما يريده الإسلام ويضعه

(١) فهو قد حكم بالردة حتى على من يرفع شهادة أن لا إله إلا الله.

(٢) الغاية من الجهاد إعلاء كلمة الله كما جاء ذلك في الأحاديث الصحيحة.

(٣) وهذه طريقة الثورات.

(٤) هذا تأكيد لما سبق من تكفيره لجميع المسلمين بدون استثناء حتى من يطبق الشريعة لم يستثنه لأنه يريد شيئًا في ذهنه ولا يمكن تطبيقه في الواقع العملي، فحتى خلافة عثمان رضي الله عنه وهي خلافة راشدة لم يرض عنها!! فأى شيء يرضيه هو وأتباعه؟! لا شك أنهم لا يرضون إلا أن يكونوا هم الحكام دون غيرهم من الناس.



نصب عينيه أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع المعمورة، هذه غايته العليا ومقصده الأسمى الذي يطمح إليه ببصره، إلا أنه لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي عن الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها^(١).

٧- وقال في «العدالة الاجتماعية» ص (٢١٠): «لا بد من إدراك البواعث الحقيقية لتصرفات الناس، من خلال هذه الحياة التاريخية الإسلامية وعلاقة هذه البواعث بالحوادث والتطورات والانقلابات ولا بد من ربط هذا كله بطبيعة العقيدة الإسلامية وما فيها من روح ثورية».

هكذا يزكي زعيم جماعات الإخوان المسلمين قتلة عثمان رضي الله عنه ويحرض على إثارة الفتن وسفك الدماء في بلاد الإسلام وينسب ذلك إلى الإسلام وسلفه في ذلك هم الخوارج الضُّلَّال فأَي جماعة هذه؟!

❁ ونتيجة لما تقدم فإن سيد قطب وضع خطة للاغتيالات ونسف المنشآت كما في كتابه «لماذا أعدموني»، ص (٥٥) فبعد كلام طويل يقول: وهذه الأعمال هي الرد فور وقوع اعتقالات لأعضاء التنظيم بإزالة رؤوس في مقدمتها رئيس الجمهورية، ورئيس الوزراء ومدير مكتب المشير ومدير المخابرات ومدير البوليس الحربي، ثم نسف المنشآت التي تشل حركة مواصلات القاهرة لضمان عدم تتبع بقية الإخوان فيها وفي خارجها كمحطة الكهرباء والكباري».

(١) وهذه دعوة للشباب المسلم في كل بلد أن يثوروا على حكامهم ويخرجوا عليهم وعلى مجتمعاتهم، والنتيجة من هذا الفكر هي الفوضى والدمار كما يشاهد الآن في بعض بلاد المسلمين.



فأولاً: إرهاب فكري، ثم ثانياً تلاه إرهاب حسي، مما يدل دلالة واضحة أن بعض كتب سيد قطب قد وضعت الأساس للفكر الخارجي الإرهابي التفجيري التدميري في هذا العصر، وأنها خلاصة لما كان يعتقد الخوارج قديماً وإنه ما لم ينتبه لهذا الفكر الخطير المبتوث في كتب هذا الرجل وأتباعه فإن عواقبه على المسلمين ستكون وخيمة^(١).

وقد ظهرت بعض آثار ذلك فيما نراه في بلادنا السعودية - حرسها الله - وفي بعض بلاد المسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) وقد رد علماء السنة في هذا العصر على ضلالات سيد قطب، ومن هؤلاء العلماء:

ابن باز، وابن عثيمين، والألباني، والفوزان، واللحيدان، والغديان، والعباد وحماد الأنصاري، وأحمد النجمي، وربيع المدخلي، وصالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وعبد الله محمد الدويش وعبيد الجابري وزيد المدخلي، وغيرهم. انظر: كتاب «براءة علماء الأمة من تزكية أهل البدعة والمذمة» جمع عصام السناني، راجعه الشيخ العلامة صالح الفوزان، وقرأه وأثنى عليه الشيخ محمد الصالح العثيمين رحمته الله، وقد ألّف العلامة الشيخ ربيع المدخلي خمسة كتب في الرد على سيد وهي:

- ١- أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب.
 - ٢- مطاعن سيد قطب في الصحابة.
 - ٣- الحد الفاصل بين الحق والباطل.
 - ٤- العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم.
 - ٥- نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن لسيد قطب.
- فكيف يوصف هذا الكاتب بأنه من الأئمة المجتهدين كما في ص (٢٠) من مقرر الأدب للسنة الثالثة الثانوية لجميع الأقسام طبعة (١٤٢٤هـ) ويوصف كما في ص (٢١٠) من الكتاب المذكور بأنه اعتمد على القرآن والسنة المصدرين الأساسيين لدين الإسلام، وأنّ كتبه أسهمت في بعث الصحوة والتجديد الإسلامي؟!!

◆ جعله الخلاف في قضية الربوبية:

قال في «الظلال» عند تفسيره «سورة هود» (٤ / ١٨٤٦): «فقضية الألوهية لم تكن محل خلاف!! إنما قضية الربوبية هي التي كانت تواجهها الرسائل، وهي التي كانت تواجهها الرسالة الأخيرة»^(١).

◆ الإسلام في نظره يصوغ مزيجًا من النصرانية والشيوعية:

قال في كتابه «المعركة»، ص (٦١): «ولا بد للإسلام أن يحكم لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معًا مزيجًا كاملاً يتضمن أهدافهما جميعًا ويزيد عليهما التوازن والتناسق والاعتدال».

وقد سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن هذا الكلام فقال: «نقول له: إن المسيحية دين مبدل مغير من جهة أحبارهم ورهبانهم، والشيوعية دين باطل لا أصل له في الأديان السماوية، والدين الإسلامي دين من الله ﷻ منزل من عنده لم يبدل - والله الحمد -، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: الآية ٩] ومن قال: إن الإسلام مزيج من هذا وهذا؛ فهو إما جاهل بالإسلام وإما مغرور بما عليه الأمم الكافرة من النصراني والشيوعيين»^(٢).

◆ القول بحرية العقيدة:

قال في كتابه «دراسات إسلامية»، ص (١٣): «سواء كانت ثورة على

(١) ثم يأتي أحد المتأثرين به من أبناء هذه البلاد فيقول منكراً من القول وزوراً، وهو قوله: إنه لم يتكلم أحد في معنى شهادة أن لا إله إلا الله مثل سيد قطب أو كلاماً نحو هذا.

(٢) كتاب «العواصم» للشيخ ربيع بن هادي حفظه الله، ص (٢٢).



طاغوت التعصب الديني وذلك من إعلان حرية الاعتقاد في صورتها الكبرى، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٦] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: الآية ٩٩] لقد تحطم طاغوت التعصب الديني لتحل محله السماحة المطلقة بل لتصبح حماية حرية العقيدة وحرية العبادة واجباً مفروضاً على المسلم لأصحاب الديانات الأخرى في الوطن الإسلامي.

وقد سئل فضيلة الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ اللهُ نسمع ونقرأ كلمة حرية الفكر وهي دعوى إلى حرية الاعتقاد، فما تعليقكم على ذلك؟ فأجاب: «تعليقاً على ذلك أن الذي يجيز أن يكون الإنسان حر الاعتقاد يعتقد ما شاء من الأديان فإنه كافر؛ لأن كل من اعتقد أن أحداً يسوغ له أن يتدين بغير دين محمد ﷺ فإنه كافر بالله ﷻ يستتاب فإن تاب وإلا وجب قتله»^(١).

◆ العبادة عنده ليست وظيفة حياة:

قال في «معركة الإسلام والرأسمالية»، ص (٥٢): «والإسلام عدو التبطل باسم العبادة والتدين، فالعبادة ليست وظيفة حياة وليس لها إلا وقتها المعلوم».

◆ وشهد شاهد من أهله:

١- يشهد على سيد قطب تكفيره المجتمعات الإسلامية الدكتور يوسف القرضاوي (الإخواني) في كتابه «أولويات الحركة الإسلامية» ص (١١٠) حيث قال: «في هذه المرحلة ظهرت كتب سيد قطب التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره الذي تنضح بتكفير المجتمع... وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة».

(١) من «مجموع وفتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد العثيمين» (٣/ ٩٩).



٢- وقال فريد عبد الخالق، أحد قادة الإخوان في كتابه «الإخوان المسلمون في ميزان الحق» ص (١١٥): «إن نشأة فكرة التكفير بدأت بين بعض شباب الإخوان في سجن القناطر في أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات وأنهم تأثروا بفكر سيد قطب وكتاباته وأخذوا منها أن المجتمع في جاهلية وأنه قد كفر حكامه الذين تنكروا لحاكمية الله بعد الحكم بما أنزل الله ومحكوميههم إذا رضوا بذلك.

٣- كما قال علي ع شماوي في كتابه «التاريخ السري للإخوان المسلمين» ص (٨٠): «وجاءني أحد الإخوان وقال لي إنه سوف يرفض أكل ذبيحة المسلمين الموجودة حاليًا فذهبت إلى سيد قطب وسألته عن ذلك، فقال: دعهم يأكلونها ويعتبرونها ذبيحة أهل الكتاب فعلى الأقل المسلمون اليوم هم أهل كتاب!!

٤- وقال علي ع شماوي في الكتاب نفسه، ص (١١٢) وهو يصف زيارته لسيد قطب ومقابلته له: «وجاء وقت صلاة الجمعة فقلت لسيد قطب: دعنا نقم ونصلي وكانت المفاجأة أن علمت - ولأول مرة - أنه لا يصلي الجمعة، وقال: إنه يرى أن صلاة الجمعة تسقط إذا سقطت الخلافة وأنه لا الجمعة إلا بخلافة».

٤- محمد قطب

ما يقال عن سيد قطب يقال عن أخيه محمد فهو الذي تولى نشر كتب سيد قطب وطبعها بالعشرات، مع عدم التحذير من أي شيء مما حوته من أخطاء؛ مما يدل دلالة واضحة عن رضاه بمضمونها بل ونشر ذلك، لكن محمد قطب لم يكن صريحًا مثل أخيه بل كثيرًا ما يؤوّل ويجمل في كلامه ويتجنب التفصيل



في طرح ما يراه وهو من كبار منظري الإخوان القطبيين، وكتابه «واقعنا المعاصر» خير شاهد على ذلك^(١). فتجد أنه بعدما أشاد بدعوة حسن البنا وقوتها وانتشارها ينتقد الاستعجال فيها، وليس في منهجها، **فيقول**: «كان الشجرة الأولى هي الاستعجال في التجميع الجماهيري قبل مواعده الذي ينبغي أن يجيء فيه»^(٢).

وكان يركز على التربية حتى تتكون القاعدة حيث يقول: «أما الذين يسألون: إلى متى نظل نربي دون أن نعمل فلا نستطيع أن نعطيهم موعدًا محددًا فنقول لهم: عشر سنوات من الآن؟؟ فهذا رجم بالغيب لا يعتمد على دليل واضح، وإنما نستطيع أن نقول لهم: نظل نربي حتى تتكون القاعدة المطلوبة بالحجم المعقول...»^(٣).

(١) فقد حوَّى الكثير من البلايا والطامات.

(٢) «واقعنا المعاصر»، ص (١١).

(٣) المرجع السابق، ص (٤٨٦). وانظر: كتابه «لا إله إلا الله عقيدة ومنهجًا» ص (١٧٤) كيف غمز في علماء الكتاب والسنة واستهجن عمل من يقوم بتحقيق المخطوطات لأنه لا يريد أن يضيع وقته في مواجهة الفرق العقدية القديمة بزعم اندراسها ومع ذلك أصر على الرد على المرجئة وهي فرقة قديمة وأثر على بعض تلاميذه في المملكة من أجل أن ينفر الشباب السلفي من علمائهم بسبب أن علماء هذه البلاد يفصلون في قضية الحكم بغير ما أنزل الله ولا يكفرون مطلقًا ويرون أن التكفير لا يوقع على المعين حتى تتم فيه الشروط الموجبة للتكفير وتتنفي الموانع، من هنا صار هو وأتباعه المتأثرون بفكره وفكر أخيه يطلقون على من يقول بالتفصيل من أهل العلم - التفصيل الذي تقتضيه الأدلة - صاروا يطلقون عليهم صفة الإرجاء تنفيراً منهم فليتنبه لهذا الأمر.



❁ والسؤال الذي يطرح نفسه: ما مقصوده بالعمل؟ أليست التربية عملاً؟

والجواب: أنه يظهر أنه يريد عملاً خالصاً؟ وليست ثمة إلا الخروج على الأنظمة الحاكمة وأهلها.

٥- صلاح الصاوي

صاحب كتاب «جماعة المسلمين مفهومها وكيفية لزومها»، وصاحب كتاب «الثوابت والمتغيرات» وهو على منهج سيد قطب، **يقول الصاوي:** «أما القطبيون فقد قام منهجهم ابتداءً على بلورة قضية التشريع وبيان صلتها بالدين، وبيان أن الخلل الذي يغشى أنظمة الحكم في مجتمعاتنا المعاصرة ناقض لعقد الإسلام وهادم لأصل التوحيد. ومعلوم أن الكتب التي تمثل هذا الاتجاه وتعبر عن منهجه هي كتب سيد قطب رحمته الله في مجال الدعوة والمخاطبة العامة، وكتاب «حد الإسلام» للأستاذ عبد المجيد الشاذلي في مجال التأصيل والتنظير»^(١).

❁ وقد تقدّم بسط الكلام على بعض طروحاته وأفكاره التي مجّد فيها الحركات التي يسميها الجهادية ونال فيها من أهل السنة والجماعة السائرين على منهج السلف، حتى وإن زعم أنه من أهل السنة والجماعة ويتكلم بلسان حالهم ومقالهم، تقدّم الكلام على ذلك في نقد بعض مؤلفاته ومنها «الثوابت والمتغيرات».

ويعتبر صلاح الصاوي من منظري جماعة الإخوان المسلمين القطبيين مثله مثل محمد قطب ويميل في طرحه إلى العموم والإجمال، وأخطر ما في كتاباته هو ومحمد سرور ومحمد أحمد الراشد وعبد الرحمن عبد الخالق

(١) «مدى شرعية الانتماء إلى الأحزاب والجماعات الإسلامية»، ص (١٧١).



أنهم يطرحونها للناس باسم أهل السنة والجماعة ومعتقد أهل السنة والجماعة، وباسم السنة، وأحياناً باسم منهج السلف الصالح مما جعل كتاباتهم تروج وينخدع بها من لا علم عنده بالمنهج الصحيح للسلف الصالح.

٦- محمد أحمد الراشد^(١)

صاحب المؤلفات التالية: «العوائق والرقائق»، و«المنطلق والمسار»، و«صناعة الحياة»، و«سلسلة رسائل العين».

ومن أقواله: «الدعوة دار لها داخل وظاهر، فالظاهر يسع كل أمة محمد ﷺ، لكن الداخل وهو مأوى الأشداء الثقات النبلاء الأمناء فقط، لأنه موطن اتخاذ القرار واتخاذ الخطة والأسرار...» إلى آخر كلامه^(٢) الذي يفيد التنظيم السري المدمر، ومثله ما ذكره في سلسلة رسائل العين، الرسالة الثانية، ص (٣٦، ٣٧، ٤٠)، وما ذكره في كتابه «المسار»، ص (١٤٥) حيث قال: «فإن الناشئة هم المورد الرئيس للتوعية الصُّلبة: ولسنا نعني الصغير الذي يتعب وإلا لتحولت الدعوة إلى رياض أطفال: وإنما هم الذين ناهزوا الحلم، نتقي منهم العفيف المؤدب الاجتماعي المخالط الرياضي المتحرك المجد في دراسته، فتحبب لهم لزوم المساجد... وتدعهم يتبارون في فرق ألعاب: وترحل بهم في الضواحي الخضراء حتى إذا رشد أحدهم وكان على أبواب الجامعة: وجدته داعية وافر العفة والحياء دون هواجس تساورك نحوه» ا.هـ

(١) هذا اسم حركي وإلا فاسمه (عبد المنعم بن صالح العلي العزي) عراقي الجنسية كان يقيم في دولة الإمارات.

(٢) «صناعة الحياة»، ص (١١٣).



ومحمد أحمد الراشد مثله مثل الصاوي ومحمد قطب وغيرهما من منظري الإخوان القطبيين، وما يقال عنهما يقال عنه، والرد على كتب الصاوي يغني عن الرد على كتب الراشد؛ إذ إنها متفقة في معظم معانيها وإن اختلفت أساليبها وكيفية طرحها.

٧- محمد سرور بن نايف زين العابدين

١- قال في «مجلة السنة»^(١)، عدد (٢٦) سنة (١٤١٣هـ) حيث كُفّر الحكام قاطبة بلا استثناء، قال من خلال هذه الفقرات المختارة: «يفهم القراء كثيرًا مما يجري في عالمنا الإسلامي، هذا وللعبودية طبقات: الطبقة الأولى يتربع على عرشها رئيس الولايات المتحدة (بوش) وقد يكون غداً كليتون، والطبقة الثانية هي طبقة الحكام في البلدان العربية وهؤلاء يعتقدون أن نفعهم وضرهم بيد بوش؛ ولهذا فهم يحجّون إليه ويقدمون إليه النذور والقرايين، والطبقة الثالثة حاشية الحكام العرب من الوزراء ووكلاء الوزارات وقادة الجيش والمستشارون فهؤلاء ينافقون لأسيادهم ويزينون لهم كل باطل دون حياء ولا خجل ولا مروءة، والطبقة الرابعة والخامسة والسادسة كبار الموظفين عند الوزراء وهؤلاء يعلمون أن الشرط الأول من أجل أن يترفعوا: النفاق والذل وتنفيذ كل أمر يصدر إليهم» ١.هـ

يريد أن يقول إنهم كفار فلا سمع لهم ولا طاعة، ولكن لو قُلب الأمر عليه وقيل ما ذكرته من تعلق حكام البلاد العربية ببوش ينطبق عليك أكثر لتعلقك بحاكم بريطانيا بلير ومن كان قبله؟ وتستعينون بهم؟

(١) التي تقوم بنشر فكر التكفير وتأصيل منهج الخوارج، وحرى بأن تسمى (البدعة) لأنها تحارب في الحقيقة السنة وأهلها - لا سيما في بلد السنة - المملكة العربية السعودية - حرسها الله.



٢- ثم خص حكام البلاد السعودية بمزيد من التكفير حيث قال في «مجلة السنة» عدد (٤٣) عام (١٤١٥هـ)، ص (٢٧-٢٩): «قال صاحبي: ما رأيك في هذا القول (لو سلم أبناء عبد العزيز من البطانة العلمانية التي تحيط بهم لما كانت الأمور بهذا السوء) قلت: يا أبا... هم أخبث من بطانتهم العلمانية، فلماذا يقع اختيارهم على الفاسدين والعلمانيين والمنافقين دون غيرهم؟ ولهذا فإنني أقول: إن أولاد عبد العزيز أخبث من بطانتهم لأن عقائد الطرفين واحدة» ١.هـ

ومن المعلوم أن العلمانية كفر والعلمانيين كفار عند هؤلاء بدون النظر في هذا الحكم إلى وجود الشروط وانتفاء الموانع، فإذا كان ذلك كذلك فإن من كان أخبث من العلمانيين فهو أشد كفرًا منهم، وهو يريد أن يؤلب الناس للخروج عليهم.

❦ **ولكن السؤال:** كيف خفي هذا الكفر على العلماء الكبار الذين بايعوا أولئك الحكام وسمعوا لهم وأطاعوهم في غير معصية الله وتنبه له هذا المبتدع الذي يربض في بريطانيا؟

٣- ثم خص علماء البلاد السعودية بمزيد من التكفير أيضًا حيث قال في «مجلة السنة، العدد (٢٦) قال: «لقد كان الرق في القديم بسيطًا لأن للرق سيدة مباشرة أما اليوم فالرق معقد ولا ينقضي عجبني (تنبه) من الذين يتحدثون عن التوحيد وهم عبيد عبيد عبيد العبيد وسيدهم الأخير نصراني».

ليس هناك كلام أخبث ولا أقل أدبًا من مثل هذا الكلام الذي يدل على صدام معدن قائله، فهو يقول: يتحدثون عن التوحيد أي أنهم ليسوا من أهله وإنما هم متحدثون عنه، فلو كانوا موحدين ما كان سيدهم الأخير نصرانيًا.



قلت: وما ذكره محمد سرور عن حكام البلاد السعودية وعلمائها وتكفيره لهم لا يستغرب من مثله^(١)، فهو مجنون (سيد قطب) وقد طعن سيده سيد قطب في نبي الله موسى عليه السلام وطعن في الصحابة - وخاصة عثمان - ووصف عمراً ومعاوية بالغش والكذب والخداع والنفاق ولم يعترف بإسلام بني أمية وكفر المجتمعات قاطبة كما تقدم النقل عنه، **ومع ذلك يقول عنه محمد سرور:** لا أعرف كاتباً في العصر الحديث عرض مشكلات العصر كسيد رحمه الله فقد كان أميناً في عرضها ووضع الحلول المناسبة لعلاجها، كان بعيداً عن الغلو وكانت أدلته من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة... **إلى أن قال:** ولم يكن من المؤمنين بمنهج الخروج وكتبه تشهد بذلك.

❁ ومحمد سرور لا بد أن ينفي عن سيد الاتصاف بمنهج الخوارج؛ لأنه إذا ثبت ذلك على سيد فإنه ثابت على محمد سرور فتبرئته لسيد من أجل أن يبرأ

(١) من المعروف عن محمد سرور تكفيره لمرتكب الكبيرة، فقد قال في كتابه «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله» ص (١٨٥) **قال عن قوم لوط:** «لأن قومه لو استجابوا إلى دعوته إلى الإيمان بالله وعدم الإشراك به لما كان لاستجابتهم له أي معنى إذا لم يقلعوا عن عاداتهم الخبيثة التي اجتمعوا عليها...» وهذا واضح في التزامه مذهب الخوارج.

ويقول في ص (١٥٩) وهو يتحدث عن اللواط: «ثمة أمر لا بد من التنويه إليه وهو أن كل نبي بعثه الله لهداية قومه وإصلاح ما فسد من أخلاقهم وهذا يقتضي أن يتصدى النبي لعلاج ومواجهة أخطر المشكلات مهما كلفه من التضحيات، وهذا يخالف سلوك بعض الدعاة في عصرنا الذين يعالجون قضايا عفا عليها الزمن» قال هذا من أجل التهوين من منهج السلف في التحذير من الشرك ثم هو قد وصف كتب العقيدة بأنها جافة وغير ذلك من الضلالات والعياذ بالله.



هو من منهج الخوارج، لكن سيد قطب قد يكون له بعض العذر^(١)، وهو الجهل كما ذكر العلماء الذين انتقدوا كتبه ومؤلفاته، ولكن ما عذر محمد سرور إلا اتباع الهوى ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: الآية ٢٦].

والغريب العجيب أن محمد سرور يدّعي هو وأشياعه أنهم على منهج أهل السنة والجماعة بل يدّعون أحياناً أنهم على منهج السلف ومع ذلك حاربوا علماء السنة في هذا العصر أشد المحاربة وفي الوقت نفسه لم نجد لهم موقفاً واحداً يرد أباطيل وضلالات سيد قطب، بل وجد منهم التمجيد له والثناء عليه كما تقدم!

فكيف تصح دعواهم بأنهم من أهل السنة والجماعة ومن أتباع السلف وهم يهدمون عقيدة أهل السنة والجماعة ويهدمون القواعد التي سار عليها علماء السلف؟!

٨- عبد الله ناصح علوان

يقول في كتابه «العقبات» (١/ ٣١٢): «أن تعمل كل جماعة في مجال اختصاصها في تربية الجيل المسلم وتكوينه على أن يعملوا فيما اتفقوا عليه ويعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه.. فهذه تدعو إلى تزكية النفوس، وأخرى تقوم بمهمة التثقيف والتعليم، وثالثة تخوض غمار العمل السياسي حتى يتمم بعضه بعضاً في تكوين الشخصية الإسلامية.

قلت: قد تقدم الكلام عن هذه القاعدة: «العمل في المتفق عليه والعذر في المختلف فيه».

(١) في عدم القول بتكفيره.



ويقول في كتابه «العقبات» (٢ / ٤٨٤): «فالتربية على الانضباط هي إعطاء الولاء لقيادة الجماعة وتنفيذ أوامرها والتزام كل ما يصدر عنها دون أن يكون في الشباب تردد ودون أن يعترضهم فتور» فجعل الولاء والانقياد للجماعة وليس لولي الأمر.

ويقول في كتابه «العقبات» (٢ / ٥٩٦): «حين تبتلى الحركة الإسلامية بحاكم إرهابي لا ديني متسلط يعتقل الدعاة تكون الخطة على الشكل الآتي:

١- الاقتصار في تبليغ الدعوة على السر؛ وذلك بالدعوة الشخصية والاتصال الفردي.

٢- الانتماء الظاهري إلى الجماعات التي تعني بالتربية الروحية وتقصر دعوتها على تزكية النفوس.

٣- العمل الدائب والسعي الحثيث ليصل الداعية إلى استلام درس في مسجد أو خطبة في منبر أو التعليم في مدرسة وهذه من الطرق التي يربون عليها الأتباع. وانظر: «النقول المتقدمة عنه في مبحث الخطط والمناهج التي رسمها الإخوان لأتباعهم من أجل إيجاد الدولة المزعومة» ففيها غُنية عن التكرار.

٩- عبد الرحمن عبد الخالق

قوله في «تنبيهات وتعقيبات» ص (١١): «... غير أنه قد قامت مجموعة أخرى من الذين اتخذوا لهم منهجاً في جمع ما يظنون من أخطاء لكل عالم أو داعية أو طالب علم ونشرها بين الناس من أجل تنفير الناس عنها وتحذيرهم منه وسموا منهجهم هذا منهج أهل السنة في نقد الرجال».



قلت: وهذا انتقاد للمنهج الصحيح الذي سار عليه علماء السنة من قديم وهو الرد على المبتدعة.

وقال في كتابه «خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية» ص (٧٢ - ٧٣):
 «إن دولنا العربية والإسلامية بوجه عام لا ظل للشرعية فيها إلا في بعض ما سمي بالأحوال الشخصية، وأما المعاملات المالية والقوانين السياسية والقوانين الدولية فإن دولنا جميعها بلا استثناء خاضعة لتشريع الغرب والشرق وكذلك قوانين الجرائم الخلقية والحدود مستوردة مفتراة» **إلى آخر ما قال ص (٧٨)**
 وهذا تكفير لدول وشعوب وتآليب على الخروج اتباعاً لمنهج سيد قطب ولذا لم يستثن بلدًا من البلدان الإسلامية مثله مثل سيد قطب.

قال في كتاب «الشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي» ص (٣٢ - ٣٣):
 «وأما حكم التعدد للجماعات الإسلامية فالحق أنه راجع لطبيعة الجماعات وأعمالها وظروف المجتمعات التي تعيش فيها، فالمصلحة الشرعية تحتم أحياناً التعدد في المجتمع الواحد، وتحتم أحياناً التوحيد والاجتماع وتجيّزه أحياناً أخرى» ١. هـ

❁ وهذا مخالف لما دلت عليه الأدلة من وجوب الاجتماع وترك الفرقة والاختلاف.

وقال في «خطوط رئيسية»، ص (٧٦ - ٨٧) ساخرًا من علماء السنة والتوحيد:
 «واليوم - للأسف - نملك شيوخاً يفهمون قشور الإسلام على مستوى عصور قديمة تغير بعدها نظام حياة الناس وطرائق معاملاتهم وما قيمة عالم بالشرعية لو دعي إلى نداء الجهاد وحمل السلاح يقول: ليس هذا من شأن رجال الشريعة، إننا نستطيع فقط الفتوى في الحلال والحرام والحيف والنفاس



والطلاق؟ إننا نريد علماء على مستوى العصر علمًا وثقافة وأدبًا وخلقًا وشجاعة وإقدامًا وفهمًا لأسباب الكيد والدس على الإسلام ولا نريد هذا الطابور من العلماء المحنطين الذين يعيشون بأجسادهم في عصرنا ولكنهم يعيشون بعقولهم وفتاواهم في غير عصورنا».

❁ ففي هذا الكلام رمي للإسلام بما ليس فيه، فالإسلام كله حق لا باطل فيه وصدق لا كذب فيه ولب لا قشور فيه، فكيف استجاز لنفسه أن يصف شيئًا من الإسلام بأنه قشور؟ ثم رمى بعد ذلك حملته من العلماء الربانيين بما ليس فيهم، فمن رمى الإسلام بما ليس فيه نصرة للحزبية وتعصبًا لها لا يستغرب وصفه لحملة الإسلام بما ليس فيهم - ولا حول ولا قوة إلا بالله -.

١٠- يوسف القرضاوي

١- قال في مجلة البعث الإسلامي، عدد (٣)، ص (٥٧) في معرض كلامه عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله قال: «ولكنها لم تعرف بالتجديد والاجتهاد لهذا سماها د/ محمد عمارة (السلفية النصوصية) يقصد بالنصوصية: الحرفية في فهم النصوص... وقد يكون عذر هذه الحركة أنها نشأت في مجتمع بسيط بعيد عن معترك الحضارة تغلب عليه حياة البداوة».

قلت: فما الجديد الذي يريده القرضاوي في العقيدة والمنهج؟ أريد تجديد الدين بمعنى هدم العقيدة والعبادة وترك ما كان عليه السلف الصالح من أهل القرون المفضلة ومن تبعهم.

إن هذا الكلام المقصود به بالدرجة الأولى انتقاص علماء السلف عمومًا والعلماء المعاصرين من أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على وجه الخصوص؛ تمهيدًا لقبول الناس دعوة الإخوان، والسبب في ذلك هو الغلو



السياسي؛ ولذا يقول القرضاوي في كتابه «أين الخلل» ص (٢٤): «كما أن مشكلة علماء اليوم أنهم أصبحوا موظفين لدى الحكام فهم الذين يملكون توليتهم وعزلهم» ١. هـ

ثم أليس القرضاوي موظفًا لدى الحكام كل مرة في دولة من دولهم؟

٢- قال في كتابه «عالم وطاغية» ص (٧): «ولهذا لم يكن القائد الداهية الشجاع عبد الرحمن بن الأشعث القيسي يعلن ثورته على الحجاج وبني أمية، ويزحف بجنوده على العراق حتى انضم إليه كثير من أهل العلم والدين، وفي طليعتهم سعيد بن جبير وعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله بن الشخير».

قلت: وهذه دعوة للناس وللعامّة للثورة في بلدانهم على ولاية أمورهم وإحياء لبدع الخوارج.

٣- وقال في كتابه «أين الخلل» ص (٣٦): «وسيد قطب غير من مواقفه الفكرية خلال مراحل حياته الحافلة وانتقل من مجرد أديب ناقد مبهور ببلاغة القرآن (مرحلة التصوير الفني، ومشاهد القيامة في القرآن) إلى كاتب إسلامي يدعو إلى عدالة الإسلام ونظامه للحياة (مرحلة العدالة الاجتماعية والسلام العالمي في الإسلام) ثم إلى داعية حركي له أفكاره الخاصة في منهج التغيير والنظرة إلى المجتمع، والدعوة إلى العقيدة بدل الدعوة إلى النظام (مرحلة المعالم، والطبعة الثانية من الظلال) وقد ذكر هو ذلك عن نفسه لبعض تلاميذه فقال له أحدهم: إذا أنت لك مذهبان قديم وجديد كالشافعي، قال: نعم، ولكن الشافعي غير في الفروع وأنا غيرت في الأصول».

نعم، إن سيد قطب غير في الأصول، فأحيا فكر الخوارج، ومن تغييره في الأصول أنه نال من نبي الله موسى ووصفه بالعصبي، ونال من بعض



أصحاب النبي ﷺ ووصفهم بالغش والخداع والكذب والنفاق، وأحيا القول بخلق القرآن، والحلول والجبر، والقول بوحدة الوجود وتعطيله لبعض صفات الله، وعدم قبول أخبار الآحاد في العقائد، فكيف يقول عنه القرضاوي هذا الكلام ويمجده هذا التمجيد مع أنه - أعني القرضاوي - قال عن سيد قطب في «أولويات الحركة الإسلامية»: «في هذه المرحلة ظهرت كتب الشهيد سيد قطب والتي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره والتي تنضح بتكفير المجتمع... وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة».

أهذا من تبادل الأدوار الذي ينادي له الصاوي وقد تقدّم نقل ذلك عنه أم ماذا؟!

١١- فتحي يكن

قال في كتابه «احذروا الإيدز الحركي» ص (٣٢-٣٣) تحت عنوان (ماذا يريد هؤلاء): «... يريد هؤلاء تعطيل كل الأسباب والمناخات والمناسبات التي يمكن أن يسخرها المسلمون اليوم ليتعلموا إسلامهم ولينفقهوا في دينهم، وليعوا قضاياهم المصيرية في ضوء الإسلام بحجة أنها بدعة وأن رسول الله ﷺ لم يفعلها، وكأن المراد تجريد الإسلام من واقعية الطرح وإبعاده عن ملامسة الأحداث ليبقى معزولاً عن قيادة الأمة وتوجيه الجماهير، فإذا أقيم احتفال بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج يُذكر المسلمين بسيرة نبيهم ﷺ ويقص عليهم الحادثة وما فيها من دروس وعظات كما ورد في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ومن خلال الأحاديث الصحيحة ثم يربط ذلك بالواقع القائم في فلسطين حيث تنتهك أرض الإسراء والمعراج من قبل إسرائيل والصهيونية العالمية وواجب المسلمين تجاه البلد الإسلامي الذي احتل والشعب المسلم الذي قهر، قالوا: إن هذه الاحتفالات بدعة!!»... إلخ.



لا يريد من علماء السنة إنكار البدع والتحذير منها.

٢- قال في كتابه «الإسلام فكرة وحركة وانقلاب» ص (١٠٢) تحت

عنوان «الإسلام منهج انقلابي»: «وعندما قامت الحركة الإسلامية في مطلع القرن العشرين تمسح عن الدين ركام الجهل والتضليل كانت حريصة غاية الحرص على معالجة هذه المشكلة بادئ ذي بدء، وتركيز لصورة الإسلام الصافية الصحيحة في الأذهان... فالإسلام منهج حياة، هكذا يجب أن يفهم وهكذا يجب أن يطبق، وهو ثورة وانقلاب، ثورة لا تقتصر على جانب من جوانب الحياة وإنما تمتد من كل جانب، وانقلاب لا تعبر عنه (كلمة أو شعار) بل هو تحويل (كيفي) للمجتمع وتغيير (جذري) لقواعده وأصوله، فالانقلاب الإسلامي لا يتحقق بتغيير نظام أو تعديل دستور ولا يتم برفع راية أو إذاعة بيان، وإنما يتحقق ويتم باستكمال المقومات والفعاليات والخصائص الإسلامية في شخصية الأمة، يتم (بقوامة) النهج الإلهي (وحاكميته) للمجتمع... وبالتالي تقويم التصورات - كل التصورات - وخضوع التصرفات - كل التصرفات - لهذه القوامة والحاكمية... إلخ.

🌸 وهذا تمجيد لحركة الإخوان التي ينتمي إليها وترديد لبعض أفكارها، واجترار لمفردات سيد قطب وألفاظ عباراته الداعية للانقلابات والثورات وليس تعليم الناس العقائد الصحيحة، وتصحيح المسار ليكون العمل وفق السنة، ولكن كما يقال: فاقد الشيء لا يعطيه.

وهناك آخرون ساروا على المنهج نفسه من أمثال حسن الترابي، ومحمد الغزالي، وأبي غدة وقد ردّ عليهم العلماء ردودًا كافية، وهناك آخرون يغلب عليهم الجهل سلكوا المسلك نفسه وفاقوا غيرهم من ناحية الصراحة والوقاحة



في إظهار معتقدهم البدعي التكفيري، ومن هؤلاء أيمن الظواهري وأسامة بن لادن، وأبو قتادة الفلسطيني، والمسعري والفقيه وعصام البرقاوي (أبو محمد المقدسي) صاحب كتاب «الكواشف الجليلة» وهو كثير الطعن في علماء هذه البلاد السعودية - لا سيما الشيخين الجليلين ابن باز وابن عثيمين - كما في كتاب «تنبيه العقلاء» ص (٥، ٧، ٢٣، ٢٧) وغيرها، وهو وهم ممن لم يعقلوا معاني الشرع وإنما لعب بهم الجهل والهوى أي ملعب وفعل بهم وبأشباههم الأفاعيل، ولعلّي ألقى بعض الضوء على أبرزهم شهرة في هذا الوقت وهم أبو قتادة الفلسطيني، وأيمن الظواهري، وأسامة بن لادن تلميذ أيمن الظواهري، والمنفذ لأفكاره وأفكار محمد بن سرور على وجه الخصوص.

١٢- أبو قتادة الفلسطيني

هو عمر بن محمود أبو عمر الأردني، أبو قتادة الفلسطيني بالنظر إلى أصله وهو بريطاني المهجر بالنظر إلى البلاد التي اختارها لنفسه بعد هجره بلاد المسلمين.

له في أكثر الدماء التي تُراق في العالم الإسلامي - والإسلامي فقط - يد، لكنها يد دون يد؛ لأنه يحسن لكل مبتغي دم - باسم الدين عمله - ويزين لكل مفتون بالثورات باسم الجهاد - جهاده - ولكنه لا يباشر شيئاً من ذلك. أدرك الجهاد الأفغاني في إداره فلحس من بقي من تكفير على مائدته حتى إذا غُصَّ بِسُمِّ التجأ إلى لندن عاصمة الاستعمار ووجد عندها الظل الظليل والملجأ والمقيل، فتكفف منها اللجوء السياسي وعندها وجد ضالته وبدأت المآسي.



آوته بريطانيا هو وأشكاله الفارين من بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر، وأعتدت لكل واحد منهم متكتًا فمن ظلها وظلالها جعل ينفث في كل البلاد الإسلامية سم التكفير، بل منها يحرك أوباشه الذين في بلاد الإسلام نحو القتل والتفجير!! وهؤلاء لا يقاتلون إلا الأمة الإسلامية فهي الغرض المنصوب لسهامهم، والغرض المحبوب طعنه لأقلامهم!

لم يبقوا منها لحمًا إلا تعرّوه، ولا عظمًا إلا هشموه، تلك هي سيرتهم في جهادهم، أما مع المسلمين فضرب الهام، وأما مع الكفار فحرب كلام، ولا يغرنك مضاء ألسنتهم في أعراض الكفار، ولا غليان أفكارهم بها، وإن كانت تغلي غلي القودور فليس أكثر من تحريش ربات الخدور؛ ولذلك كان من مصائبه تقديم مجاهدة الدول المسلمة على مجاهدة الدول الكافرة بزعم ارتدادها فقد قال في حوار مع جريدة الحياة، العدد (١٣٢١٩) في ص (٦) تاريخ (٣/ صفر/ ١٤٢٠هـ) قال: «نحن لا نريد أن نقاتل أمريكا إلا إذا صالت علينا وكانت هي من بدأ بالقتال، هذا بخلاف قتال الأنظمة المرتدة في بلادنا الذي يعتبر جهادها فرض عين على كل مسلم»!!

قلت: هذا هو مذهب الخوارج تمامًا، قال فيهم رسول الله ﷺ: «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان» متفق عليه.

❁ ومن تأمل هذه الجماعات الثائرة على دولها هنا وهناك يجدها لا تكاد تقاتل أمة كافرة ولو كانت ألد الأعداء كاليهود بل هم - طول عمرهم - يثيرون الفتن في البلاد المسلمة، ويريقون دماء أهلها، وعدوهم الكافر آمن بل جاثم على ديار المسلمين لا يهيجه أحد، ولذلك لما خرج من بلادهم لحقوه، بل يلعنون الكفار ولا يكاد يهناً لهم عيش إلا في بلاد الكفار!



فانظروا رؤوس التكفير اليوم فلن تجدهم إلا في بلاد الكفر، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: الآية ١٨].

وتمضي عليهم السنوات وهم هكذا حتى ينقرض جيلهم ويأتي آخر ليعيد الكرّة وهم في كل مرة يمنون أنفسهم والمسلمين بتحرير فلسطين وغيرها، ولكن ذلك لا يتجاوز ساحة ألسنتهم!! وإنما يتباكون على فلسطين ومثيلاتها ليحفظوا بتزكية الناس لهم!

والأمة الإسلامية لا تكاد تستريح من كيد جيرانها الكفار الذين رموها عن قوس واحدة، حتى يتآلب عليها من بني جلدتها من يشغلها عن معالي أمورها فكيف تستقر بلاد الإسلام وهي بين جار محارب وشريك في الدار مشاغب» ا.هـ^(١)

وقد نقل عنه الشيخ عبد المالك تكفيره لجميع الحكام ونيله من كبار علماء السعودية والطعن فيهم واتهامهم بالعمالة والضلال لاعترافهم بصحة بيعة ولاة الأمر.

«لا سبيل^(٢) إلى الطعن على العلماء الذين يعترفون بإمامة ولي الأمر، ما لم يروا كفراً بواحاً لأن الرسول ﷺ أوجب على كل مسلم ومسلمة أن تكون له بيعة لولي أمره فقال: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة

(١) من كتاب «تخليص العباد من وحشية أبي القتاد الداعي إلى قتل النساء وفلذات الأكباد»، رد على أبي قتادة الفلسطيني في استباحة دماء الأطفال والنساء من المسلمين وغيرهم وبيان أن الإسلام بريء من ذلك، تأليف الشيخ عبد المالك أحمد رمضان الجزائري، انظر الكتاب، ص (٤٣ - ٤٥).

(٢) ما زال الكلام للشيخ عبد المالك.



له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» رواه مسلم (١٨٥١). وإن وجود الذنوب من السلطان لا يعد مسوغاً شرعياً لخلع بيعته فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية» رواه مسلم (١٨٤٩).

وإنما تنقض بيعة السلطان إذا كفر كفرًا بيّنًا صريحًا ليس فيه لبس، فعن جنادة بن أبي أمية قال: دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض قلنا: أصلحك الله، حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي ﷺ، قال: دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا، «أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرًا بواحا عندكم فيه من الله برهان». متفق عليه.

والعلماء هم أهل لأن يروا ذلك الكفر البواح لو وُجد؛ لأن العالم هو الذي يميز الحق من الباطل لذلك أنكر الله التسوية بين العالم وغير العالم فقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: الآية ٩] فلا يجوز اتهام أهل العلم بالعمالة أو الضلال بمجرد أن فتواهم تخالف أهواء الثائرين على ولاية أمورهم، قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه» رواه أحمد والحاكم وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٤٤٣) ١. هـ^(١)

(١) من كتاب «تخليص العباد من وحشية أبي القتاد» للشيخ عبد المالك بن أحمد رمضان الجزائري، والكتاب مفيد في بابه فهو لمؤلف قد عاش أحداثاً مؤلمة ومؤسفة في بلده الجزائر، كان معظم أسبابها - كما ذكر - يعود إلى جناية بعض الحركات التي تسمي نفسها جهادية أحدثت قتلاً ودماراً هائلاً في بلاده الجزائر، =



١٣، ١٤ - أيمن الظواهري وأسامة بن لادن

أسامة بن لادن ممن تأثر بفكر أيمن الظواهري، وأيمن الظواهري ممن جعل كتب سيد قطب ومقالاته دستوراً له يسير عليه هو وأتباعه^(١) ويبدلون ما يستطيعون من أجل تطبيق ما في تلك الكتب على الواقع العملي، وقد سبق أن نقلت عن سيد قطب ما يدل على أنه أحيا فكر الخوارج في هذا العصر وأنه يعتبر المؤسس لهذا الفكر في هذا العصر، ونقلت قوله بتكفير جميع المسلمين والدول الإسلامية كما قال في «الظلال» (٤ / ١٢٢): «إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله والفقه الإسلامي».

= فأراد النصح لإخوانه المسلمين لأخذ العبرة والعظة حتى لا يقعوا فيما وقع فيه أولئك فيندموا حين لا ينفع الندم فجزاه الله خيراً على نصحه وبيانه. ولمزيد من المعرفة عما أحدثته تلك الحركات الحزبية على المسلمين في كل بلد وجدت لهم فيه دعوة يحسن الرجوع لمؤلفات الشيخ عبد المالك في هذا الموضوع ومنها:

١- «مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية»، قدّم له وقّظّه الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ العلامة عبد المحسن بن حمد العباد البدر.

٢- فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر.

٣- تخليص العباد من وحشية أبي القتاد.

(١) فقد أكّد أيمن الظواهري في الحلقة الثالثة من مذكراته المنشورة في جريدة الشرق الأوسط في شهر رمضان (١٤٢٢هـ) أن كتب سيد قطب هي دستوره هو وأتباعه.



وقال في «الظلال» (٣/ ١٦٣٤): «إن المسلمين الآن لا يجاهدون ذلك أن المسلمين اليوم لا يوجدون... إن قضية وجود الإسلام هي تحتاج اليوم إلى علاج».

وقال في «العدالة الاجتماعية»، ص (٢٦): «وحركات البعث الإسلامي اليوم في مفترق طرق، ونقطة البدء الصحيحة في الطريق الصحيح هي أن نتبين الشرط الأساسي لوجود الإسلام أو عدم وجوده وأن نستيقن أن وجود الإسلام اليوم توقف».

وها هو يمدح الخوارج الذين ثاروا على عثمان رضي الله عنه فيقول كما في «العدالة الاجتماعية»، ص (١٦٠): «وأخيراً ثارت الثائرة على عثمان واختلط فيها الحق والباطل والخير والشر ولكن لا بد لمن ينظر إلى الأمور بعين الإسلام ويستشعر الأمور بروح الإسلام أن يقرر أن تلك الثورة في عمومها كانت فورة من روح الإسلام».

وورث هذه العقيدة الفاسدة من سيد قطب تلامذته من الإخوان المسلمين فتولدت جماعة التكفير والهجرة والجماعات الجهادية والجهاد الذي يرضاه الله ورسوله بريء منها، ومن أبرز هؤلاء الورثة أيمن الظواهري - الطبيب البيطري - ثم أثر هذا البيطري بفكره على أسامة بن لادن والذي يقول في إحدى خطابات - أعني أسامة بن لادن «لقد انقسم العالم إلى فسطاطين كفر لا إيمان فيه وإيمان لا كفر فيه فهو ومن معه في جبال أفغانستان ومن أيديهم هم المسلمون وباقي العالم كفار يجوز قتلهم حكماً ومحكومين»^(١).

(١) انظر مقالاً جيداً نشر بجريدة المدينة، عدد (١٤٧٤٣) بتاريخ (٧/٧/١٤٢٤هـ) بقلم مشهور بن ناصر القبلان بعنوان (خوارج العصر من التكفير إلى التفجير).



يقول الأستاذ منتصر الزيات محامي من يسمون بالإسلاميين في مصر، كما نشرت جريدة الشرق الأوسط، عدد (٩٢٠٣) يوم الأحد (٨ / ٢ / ٢٠٠٤) نقلاً من كتابه «الطريق إلى القاعدة» يقول: «واستطاع الظواهري أن يحدث تحولات جذرية واستراتيجية في فكر أسامة بن لادن بعدما التقيا معاً في أفغانستان منتصف عام (١٩٨٨م).

ولعل مما ساعد في تمام هذه التحولات لدى ابن لادن رغم تكوين مرجعيته الإسلامية السلفية^(١) قبل تعارفه على الظواهري هو العلاقة الإنسانية التي نشأت وتطورت بين الاثنين إلى درجة الصداقة والأخوة فاستطاع الظواهري أن يقنع ابن لادن بالفكر الجهادي الانقلابي، وحوله من داعية سلفي يهتم بأمور الإغاثة إلى مقاتل جهادي وزرع الظواهري حول ابن لادن نخبة من أخلص خلصائه ممن صاروا لاحقاً أبرز العناصر المعاونة لابن لادن وقادة تنظيم القاعدة وهؤلاء كانوا يدينون بالولاء للظواهري شخصياً وتاريخياً من مثل (علي الرشيدي) أمين الشرطة الذي فصل من الخدمة لانتماؤه الدينية بعد أحداث المنصة وقتل السادات وأطلق عليه في أفغانستان (أبو عبدة البنشيري) وأيضاً (أبو حفص المكني محمد عاطف) وهو صبحي عبد العزيز

(١) هكذا قال الزيات وإلا فأسامة بن لادن لم يعرف بطلب العلم الشرعي على أيدي العلماء الموثوق بهم، ومن أين له أن يوصف بالسلفية، ولكن الكثيرون يغفلون عن أن الحركيين المتأثرين بفكر الإخوان المسلمين في بلادنا وفق التوجه السروري يوصفون بالسلفية من قبل بعض رموز الإخوان، وهذه من تلبسات محمد سرور ومحمد قطب وعبد الرحمن عبد الخالق والصاوي والعبده وأمثالهم، والذين أضفوا على فكر سيد بأنه نابع من فكر أهل السنة وأنه على المنهج السلفي كما زعم هؤلاء، من هنا جاء وصف الزيات لابن لادن بقوله: (رغم مرجعيته السلفية).



أبو سنة . . . وكان قد ترك مصر في وقت مبكر من الجهاد الأفغاني بعد طرده من الخدمة لانتماءاته الدينية غير أنه لم يكن للبنشيري وأبي حفص انتماءات تنظيمية قبل سفرهما، واستطاع الظواهري أن يفجر طاقتهما داخل أرض الجهاد في أفغانستان . . .» وينفي الزيات أن يكون تحوّل أسامة فكرياً بسبب عبد الله عزام رحمته الله لأن عزاماً كان حريصاً على عدم التصادم مع الحكومات العربية التي تدعمه، **إلى أن قال:** «ويمكن أن نقول: إن ذلك ساعد الظواهري كثيراً في إحداث التحولات الجذرية داخل فكر ابن لادن».

ثم استرسل - أعني الزيات - في ذكر بعض أفكار الظواهري حيث قال:

«ومنها أن الظواهري لفترات طويلة يردد أن الشكل الوحيد المقبول للجهاد هو الكفاح المسلح، وأن المسلم الصادق ينبغي عليه أن يواجه أولاً الكفر الداخلي (العدو القريب) وبعدئذ يواجه الكفر الخارجي (العدو البعيد) وقد أكد الظواهري فكرته في جهاد العدو القريب قبل العدو البعيد في مقال كتبه في مجلة (المجاهدون) التي صدرت في أبريل عام (١٩٩٥م) عنوانه «الطريق إلى القدس يمر بالقاهرة» وقال فيه بوضوح: «لن تحسم ولن تفتح القدس إلا إذا حسمت المعركة في مصر والجزائر وإلا إذا فتحت القاهرة».

وكانت الفكرة الأساسية المطروحة التي تلح على الظواهري هي اعتباره أن العدو الأساسي هو النظام السياسي لأنه لا يحكم بما أنزل الله» ١. هـ

قلت: فأنت ترى أن الظواهري يرى ما يراه سيد قطب من تكفير المجتمعات، ومن أجل أن يطبق هذه الأفكار رأى أن يبدأ بالعدو القريب - أي المسلمين - والذين يراهم هو أنهم كفار وهذا هو معتقد الخوارج المتقدمين فإنهم كفروا المسلمين، وبدؤوا بهم قبل الكفار الأصليين، كفروا عثمان رضي الله عنه وثاروا عليه وقتلوه، وكفروا علياً رضي الله عنه وثاروا عليه وقتلوه وهكذا . . .



وأسامة بن لادن تقمص أفكار الظواهري المتولدة من أفكار سيد المتولدة من أفكار الخوارج، إلا أنه يبعد قبول أسامة لتلك الأفكار لولا وجود من أثر عليه مسبقاً بأن هذا هو منهج أهل السنة وأنه من المنهج السلفي، لذا تجد الآن الحركات الإسلامية تسمي نفسها (بالجهادية السلفية) وهي ليست جهادية وليست سلفية، وإنما كان ذلك بسبب طروحات محمد سرور ومحمد قطب وصلاح الصاوي وعبد الرحمن عبد الخالق والتي بلورت أفكار سيد وهذبت بعض مقالاته وطرحتها على أنها تمثل فهم أهل السنة ومن المنهج السلفي فحصل التغير بالكثير من أبنائنا فكما غرر بأسامة بن لادن كذلك غرر بكثير من الشباب المسمى بشباب الصحوة، والضحية هم المغرر بهم وأما الرؤوس فإنها في الغالب تعيش في مأمن وتستطيع أن تتلون بحسب مقتضيات الأحوال وفق القاعدة المعروفة الضالة والمضلة: (الغاية تبرر الوسيلة).

✻ والآن نعود إلى فكر أسامة بن لادن، فهو - كما اتضح - متأثر بالفكر الإخواني القطبي السروري ثم هو يسعى جاهداً الآن لتنفيذ هذه الأفكار في بلاد التوحيد والسنة في بلاد الحرمين كما يريد شيخه الأول (فكرياً) محمد سرور، وشيخه الثاني علمياً وعملياً (أيمن الظواهري).

وقبل أن أبدأ بنقل تحذير العلماء من أسامة بن لادن وأمثاله، أقول: إنَّ النبي ﷺ قال: «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين»^(١)، ومما أنذرنا به في سياق الحديث عن الدجال قوله ﷺ: «غير الدجال أخوفني عليكم»^(٢).

(١) أخرجه أبو داود (٢/ ٢٠٣)، والدارمي (١/ ٧٠)، (٢/ ٣١١)، والترمذي مع «التحفة»

(٣/ ٢٣١)، وأحمد (٥/ ١٧٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٣٧).



وقد نقلت لك - أيها القارئ الكريم - توجهات جماعة الإخوان وذكرت لك بعض خططها، وجملة من عقائد رموزها وبعض كلام قادتها، فأقول: ألا ترى معي أن هذه النوعيات أشد خطراً على الإسلام من الدجال ومن أعداء الإسلام الواضحين، إنَّ هذه الأصناف لا تحارب الإسلام جهاراً نهاراً وإنما تتظاهر بالإسلام وتحمل شعارات براءة خلافة وهي تحمل في ثناياها السموم القتالة والموت الزؤام، ومن المؤسف أشد الأسف أن تجد هذه الأصناف أتباعاً وجنوداً يعظمونهم تعظيماً يؤدي إلى رفعهم فوق مستوى النقد مهما بلغوا من الضلال والانحراف ويؤدي إلى استصغار عظائمهم وطوامهم فتصير في أعينهم أدق من الشعر ولو كانت أعظم من الجبال الشامخة فيصدق عليهم قول أنس رضي الله عنه: إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات.

فلو عاش أنس وإخوانه أولو الأحلام والنهي حتى رأوا هؤلاء وعرفوا حالهم وواقعهم لذهلوا عما كانوا يعدونه من الموبقات، ولرأوا الفروق الهائلة الشاسعة بين حال من عاصرهم وواقعهم، وبين حال هؤلاء وواقعهم، ولعل كثيراً منهم يفرون منهم إلى الجبال والشعاب.

إنه - والله - لواقع مرير وإن الأمر كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: الآية ٤٦] فنعوذ بالله من حال هؤلاء، وأنا لنضرع إلى الله ونضرع إليه أن يعافي المسلمين من هذا البلاء وأن يأخذ بنواصي من أصابهم هذا البلاء إلى الحق والهدى^(١). اهـ

(١) من كلام الشيخ ربيع المدخلي، في كتابه «نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم» لسيد قطب (٢٢١).



المبحث الثاني عشر تحذير العلماء من فكر أسامة وأمثاله

وقد أدرك سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمته الله بثاقب نظره وعميق فهمه ومعرفته بالواقع الصحيح - لا كما يزعمه المدَّعون للعلم بفقه الواقع وهم من أبعد ما يكونون عن ذلك - خطورة مسلك أسامة بن لادن وأضرابه قبل أن تتضح الصورة لكثير من الناس، فقال رحمته الله: «أما ما يقوم به الآن محمد المسعري وسعد الفقيه وأشباههما من ناشري الدعوات الفاسدة الضالة، فهو بلا شك شر عظيم وفساد كبير، والواجب الحذر من نشراتهم والقضاء عليها وإتلافها وعدم التعاون معهم في أي شيء يدعو إلى الفساد والشر والباطل والفتن ونشر الكذب ونشر الدعوات الباطلة التي تسبب الفرقة واختلال الأمن إلى غير ذلك. هذه النشرات التي تصدر من الفقيه أو من المسعري أو من غيرهما من دعاة الباطل ودعاة الشر والفرقة يجب القضاء عليها وإتلافها وعدم الالتفات إليها ويجب نصيحتهم وإرشادهم للحق وتحذيرهم من الباطل ولا يجوز لأحد أن يتعاون معهم في هذا الشر ويجب أن ينصحوا وأن يعودوا إلى رشدهم وأن يدعوا هذا الباطل ويتركوه، ونصيحتي للمسعري والفقيه وابن لادن وجميع من سلك سبيلهم أن يدعوا هذا الطريق الوخيم وأن يتقوا الله مما سلف منهم والله سبحانه وعد عباده التائبين بقبول توبتهم والإحسان إليهم كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا



نَقْضُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ [الزمر: ٥٣، ٥٤]

وقال سبحانه: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [التور: الآية ٣١] ^(١).

وقال علامة اليمن الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ كما في كتاب «الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية» نقلاً عن جريدة الرأي الكويتية بتاريخ ١٩ / ١٢ / ١٩٩٨ م، العدد (١١٥٠٣) **قال:** «أبرأ إلى الله من ابن لادن فهو شؤم وبلاء على الأمة وأعماله شر».

وفي اللقاء نفسه قال السائل: الملاحظ أن المسلمين يتعرضون للمضايقات في الدول الغربية بمجرد حدوث انفجار في أي مكان في العالم.

الجواب: «أعلم ذلك وقد اتصل بي بعض الإخوة من بريطانيا يشكون التضيق عليهم ويسألون عما إذا كان يجوز لهم إعلان البراءة من أسامة بن لادن، فقلنا لهم: تبرأنا منه ومن أعماله منذ زمن بعيد، والواقع يشهد أن المسلمين في دول الغرب مضيق عليهم بسبب الحركات التي تقدمها حركة الإخوان المفلسين أو غيرهم والله المستعان».

السائل: ألم تقدم نصيحة لأسامة بن لادن؟

الجواب: «لقد أرسلت نصائح لكن الله أعلم إن كانت وصلت أم لا، وقد جاءنا منهم إخوة يعرضون مساعدتهم لنا وإعانتهم حتى ندعوا إلى الله وبعد ذلك فوجئنا بهم يرسلون مالا ويطلبون منا توزيعه على رؤساء القبائل لشراء

(١) انظر: «مجلة البحوث الإسلامية» العدد (٥٠) ص (٧ - ١٧)، و«مجموع فتاوى الشيخ» (٩ / ١٠٠).



مدافع ورشاشات ولكني رفضت عرضهم وطلبت منهم ألا يأتوا إلى منزلي ثانية وأوضحت لهم أن عملنا هو دعوي فقط ولن نسمح لطلبتنا بغير ذلك».

وقال الشيخ مقبل رحمه الله: «وكذلك إسناد الأمور إلى الجهال، فقد روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهلاً ففسلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»^(١).

كما يقال: العالم الفلاني ما يعرف عن الواقع شيئاً، أو عالم جامد تنفير كما تقول مجلة السنة التي ينبغي أن تسمى مجلة البدعة فقد ظهرت عداوتها لأهل السنة من قضية الخليج.

«وأقول: إن الناس منذ تركوا الرجوع إلى العلماء تخبطوا، يقول الله ﻋَـلَـيْكُمْ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: الآية ٨٣] وأولو الأمر هم العلماء والأمراء والعقلاء والصالحون.

وقارون عندما خرج على قومه في زينته قال أهل الدنيا: ﴿يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْلِحُهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) ﴿[القصص: ٧٩، ٨٠].

والعلماء يضعون الأشياء في مواضعها: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [الغنكبوت: ٤٣]، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ [الزوم: ٢٢]،

(١) أخرجه البخاري، برقم (١٠٠)، ومسلم برقم (٦٧٣٧).



﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فَاطِمَةُ: ٢٨] ، ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١] .

فهل يرفع الله أهل العلم أم أهل الثورات والانقلابات؟! وقد جاء في «صحيح البخاري» عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل: متى الساعة؟ فقال: «إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة»^(١) .

رئيس حزب وهو جاهل ، ومن الأمثلة على هذه الفتنة: الفتنة التي كادت تدبر لليمن من قبل أسامة بن لادن إذا قيل له: نريد مبلغ عشرين ألف ريال سعودي بنيني بها مسجداً في بلد كذا، فيقول: ليس عندنا إمكانيات سنعطى إن شاء الله بقدر إمكانياتنا، وإذا قيل له: نريد مدفعاً أو رشاشاً وغيرهما فيقول: خذ هذه مائة ألف أو أكثر وإن شاء الله سيأتي الباقي»^(٢) .

وسئل الشيخ أحمد النجمي هذا السؤال: أحسن الله إليك، هذا سائل يقول: قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لعن الله من آوى محدثاً»، فهل هذا الحديث ينطبق على دولة طالبان وخاصة أنهم يؤوون الخوارج ويعدونهم في معسكر الفاروق الذي يشرف عليه أسامة بن لادن وفيه أربعة فصائل: الفصيل الأول: فصيل المعثم، وفصيل الشيراني، وفصيل الهاجري، وفصيل السعيد، وهؤلاء الأربعة هم الذين فجروا في العليا ويكفرون العلماء في هذه البلاد.

الجواب: «لا شك أن هؤلاء يعتبرون محدثين وهؤلاء الذين آووهم داخلون

(١) البخاري برقم (٥٩) .

(٢) «الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية»، ص (٢٠٤) نقلاً عن كتاب «تحفة المحب» وتسجيل بتاريخ ١٨ / صفر، ١٤١٧ هـ من عنوان: من وراء التفجيرات في أرض الحرمين .



في هذا الوعيد الذي قاله النبي ﷺ واللعنة التي لعنها من فعل ذلك: «لعن الله من آوى محدثاً»، فلو أن واحداً قتل بغير حق وأنت آويته وقلت لأصحاب الدم: ما لكم عليه سبيل ومنعتهم ألسن تعتبر مؤوياً للمحدثين؟!^(١).

وقال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله في معرض كلامه في جانب الانحراف في فهم الإسلام وذكر له أسباباً كثيرة جداً من أهمها: «أن المعلم في التعليم الجامعي يحتاج إلى نظرة جادة»، إلى أن قال: «حتى إنه في هذه الأزمنة ربما سمعتم بعض المدرسين يمجّد أسامة بن لادن وهذا خلل في فهم الإسلام»^(٢).



(١) «الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية»، ص (٢٠٥).

(٢) «الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية» ص (٢٠٦) نقلاً عن جريدة الرياض بتاريخ

٨ / ١١ / ٢٠٠١ في لقاء مع معاليه.

المبحث الثالث عشر

من أين جاء فكر الإرهاب والعنف إلى بلدنا؟

وبعد أن عرفنا حقيقة مصدر فكر الإرهاب والتكفير قديمًا وهم الخوارج، وعرفنا مذهبهم وطرائقهم في إيجاد الدولة وخططهم لتحقيق ذلك، وعرفنا عظيم خطرهم على الإسلام والمسلمين ثم عرفنا حقيقة مصدر فكر الإرهاب والتكفير حديثًا، وأنه في الحقيقة نابع من فكر جماعة الإخوان المسلمين وما تفرع وتولد عنها من جماعات وتنظيمات وأنها - أعني هذه الجماعة - قد تقمّصت فكر الخوارج وزادت عليه بالتكتم والتلون والتخفي، وعدم إظهار حقيقة أمرها، وقد ذكرت شيئًا من خططهم ومناهجهم في ذلك، وأكثر من النقل عن قادتهم ورموزهم ودعاتهم ليتضح أنّ ذلك ليس مجرد أخطاء تقع من أفرادهم بل هي خطط ومناهج تتبع للوصول إلى غاية وهي الوصول إلى الحكم، وقد ظهر جليًا من تلك الخطط والمناهج وأقوال القادة والرموز أنهم يسيرون وفق قاعدة (الغاية تبرر الوسيلة) وهذه محرمة شرعًا فإنّ الوسائل في الإسلام تأخذ حكم المقاصد، وأنّه لا يجوز أن تكون الوسيلة محرمة.

وكنا قد ذكرنا من قبل أنّ منهج أهل السنة والجماعة السائرين على منهج السلف الصالح من الصحابة إلى اليوم وأنّه بعيد عن الغلو والتطرف والإرهاب الحسي والمعنوي.



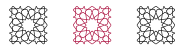
وذكرنا أنّ بلادنا السعودية - حرسها الله - قد قامت على هذا الأساس ، وعرفنا براءة مناهجنا الدراسية ومؤسساتنا الدينية الرسمية من ذلكم الفكر المنحرف .

❁ **والسؤال الذي يطرح نفسه هو:** من أين جاءنا فكر الإرهاب والتطرف والعنف؟ وكيف نشأ وتغلغل في بلادنا؟ وما أسباب انتشاره؟ وكيفية وطرق معالجته والقضاء عليه؟

وهذا ما سأحاول الإجابة عليه في المباحث التالية - إن شاء الله تعالى .
فأما من أين جاءنا فكر الإرهاب والعنف والتكفير؟

❁ **فالجواب:** أنه جاءنا بعد أن وفد إلينا بعض رموز وقادة ودعاة جماعة الإخوان المسلمين ، وقد تقدّم قول بعض قاداتهم: «من يريد العمل للإسلام يبحث عن الجماعة التي لها في كل العالم امتداد وفي العالم الإسلامي فروع ولها في كل قطر تنتمي إليه تنظيم، هذه الجماعة بهذا الامتداد وهذا الشمول وهذه الأهداف قائمة وموجودة منتشرة في العالم الإسلامي والحمد لله وهي الجماعة التي أسسها ووضع نظامها وأقام في المجتمع المصري صرحها الإمام حسن البنا، والجيل المسلم اليوم في المشارق والمغارب يعلّق عليها آمالاً جساماً» .

وقال في معرض ثنائه ومدحه لأعضاء هذه الجماعة ورموزها: «كأمثال الإمام حسن البنا والشهيد سيد قطب والشيخ مصطفى السباعي والمرشد الوقور حسن الهضيبي»... إلخ .



المبحث الرابع عشر

كيف نشأ وتغلغل فكر الإرهاب والتكفير أو قل فكر الإخوان في بلادنا؟

✻ من خلال قراءتي لما كُتب حول تغلغل هذا الفكر في بلادنا ومتى وكيف تغلغل، فمن أحسن من وجدته كتب في ذلك الدكتور/ محمد العوين، والأستاذ/ يوسف أبا الخيل، والدكتور/ علي بن سعد الموسى، والشيخ عبد المالك أحمد رمضان، وسأنقل كلام الدكتور محمد العوين كاملاً مع التعليق عليه في مواضع يسيرة من باب إكمال الفائدة، وأعقبه بنقل بعض ما كتبه الأستاذ يوسف أبا الخيل مع التعليق عليه بما يكمل الفائدة، وكذلك أفعال الشيء نفسه مع كلام الدكتور/ علي والشيخ عبد المالك.

قال الدكتور/ محمد العوين مناقشاً الخطاب الإخواني وبعض إشكالاته^(١):

«كان لحديث صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز الذي أدلى به لصحيفة السياسة الكويتية صدى واسع جداً، وعلى الأخص ما كان يتصل بجماعة الإخوان المسلمين ثم نشر في (الرياض) في عددها رقم ١٢٥٧٥ بتاريخ ٢٣ رمضان ١٤٢٣هـ، والشرق الأوسط في عددها رقم ٨٧٦٦، وغيرهما من الصحف؛ ولأن كلام سمو الأمير بالتأكيد لم يكن مرضياً لجماعة الإخوان

(١) هكذا نُشر في جريدة الاقتصادية عدد (٣٣٦٢).



المسلمين رد المرشد الجديد للجماعة المستشار مأمون الهضيبي^(١) واطلعت على رده في موقعهم عبر الإنترنت وفيه نفي لأي نشاط سياسي أو تحزبي من أفراد الجماعة في المملكة، أو أنهم جندوا الشباب السعوديين واستقطبواهم لفكرهم.

ولأن سمو الأمير نايف حفظه الله فتح لنا هذا الباب للدخول بعمق وأناة لفتح هذا الملف الموهل في صمته وحذره وخطورته وحساسيته، ولأن الأحداث السياسية العالمية، والحملة على الإرهاب، وزج (الإسلام) ديناً ومبادئ وأخلاقيات في هذه الحرب، فإنه من الخير لنا جميعاً وعلى الأخص في هذه البلاد المستهدفة بهذه الحملة الشرسة الظالمة أن نتصارع ونتكاشف، وأن نتحدث عما كنا لا نستطيع الحديث عنه سابقاً - قبل هذه الأحداث - لأن من كان يلح بما يوحى بأي انتقاد خفيف لأي نشاط إسلامي فإنه معرض للنفي والإقصاء والالتهام بمتواليات من الصفات التي تبدأ بالعلمنة وربما تنتهي بالكفر!!

... ربما استطاع البعض أو حرص آخرون على أن يجنبوا أبناءهم مغبة الانخراط في فكر هذه الجماعة، والسير في ركابها، أو الانخداع بالشعارات الدعوية والإصلاحية البراقة والمعلنة، دون أن يدركوا أن وراء الأكمة ما وراءها!! يقول الأمير: لكنني أقولها من دون تردد: إن مشكلاتنا وإفرازاتنا كلها وسمها كما شئت جاءت من الإخوان المسلمين^(٢).

(١) قد توفي قبل أشهر، وتولى الإرشاد في الجماعة الآن محمد عاكف، وتخصصه تربية

رياضية كما ذكر في المقابلة التي أجريت معه في جريدة الوطن.

(٢) فلم يُعرف في السعودية خلاف بين علمائها ودعاتها قبل دخول فكر جماعة الإخوان،

ولم يُعرف ما يسمى بدعاة الصحوة أو شباب الصحوة إلا بعد دخول هذا الفكر =



ويقول متحدّثاً عن استضافة المملكة لكثيرين منهم، ممن هربوا من بلدانهم نتيجة للاضطهاد والسجون والتعذيب أنهم «لم ينسوا ارتباطاتهم السابقة فأخذوا يجندون الناس وينشئون التيارات وأصبحوا ضد المملكة»^(١).

= ووجود من يحمل أفكاره داخل بلادنا، وكان الناس عامة وطلاب العلم خاصة متى ما أصدر العلماء فتوى، أو توضيحاً لحكم شرعي في نازلة نزلت أو أمر يحتاج إليه قبلوا ذلك، ورحبوا به ولم يشك أحد منهم في صحته أو يشكك في ذلك حتى وجد من يحمل فكر جماعة الإخوان فصار يخالف العلماء ويتقدمهم بل ويتهمهم بالقصور في فهم فقه الواقع أو يتهمهم بأنهم علماء سلطة، أو عليهم ضغوطات ونحو ذلك، أو يعيشون في أبراج عاجية أو بعيدون من الشباب أو علماء حيض ونفاس وغير ذلك من الألقاب السيئة للتنفير منهم.

ثم إنّ ما نعاني منه الآن من تكفير وتفجير وتدمير ما هو إلا نتاج دعوة الإخوان المسلمين، وهذا يحصل في كل بلد وجدت لهم فيه دعوة وأتباع، فإنهم متى ما شعروا بالضعف نافقوا وتكتموا وتخفوا ومتى ما شعروا بالقوة كفّروا وفجّروا، وقد أصاب صاحب السمو الملكي الأمير نايف حفظه الله ورعاه ونصره كبد الحقيقة، وها نحن ولا حول ولا قوة إلا بالله نجني الثمار السيئة لتلك الدعوة ولكن الله ناصرنا فهو الذي ينصر الحق وأهله ويزهق الباطل وأهله.

(١) كما حصل في حرب الخليج الثانية وغيرها، وكل منصف عرف الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة عرف بُعد هذه الجماعة عن الحق ومخالفتها له في كثير من الأمور؛ ولذا يبيّن الكثير من علماء السنة مخالفة هذه الجماعة للحق في جوانب عقدية ودعوية ومنهجية ومن العلماء الذين أفتوا بذلك وحذّروا من فكر جماعة الإخوان المسلمين سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني والشيخ صالح الفوزان، والشيخ صالح اللحيدان، والشيخ عبد الله الغديان، والشيخ عبد المحسن العباد، ومعالي الشيخ صالح بن =



وحين نعود - لا إلى الواقع الذي سيسعى الكثيرون إلى إنكاره - بل إلى المراجع التي كتبها بعض أفراد هذه الجماعة نجد الكثير مما يؤكد حقيقة سعي الجماعة إلى إنشاء مراكز وشُعَبٍ لها في أنحاء العالم كافة، ومن باب أولى في أقطار الوطن العربي^(١).

فهذا (علي ع شماوي) آخر قادة التنظيم السري وأحد المقربين من سيد قطب في كتابه «التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين» **يقول في هذا الكتاب في الصفحة الثانية والستين:** «إن الإخوان في السعودية قد اختاروا الشيخ...^(٢) مسؤولاً عنهم».

= عبد الله آل الشيخ وغيرهم كما في شريط فتوى حول جماعة التبليغ والإخوان بتسجيلات منهاج السنة بالرياض ومجلة المجلة عدد (٨٠٦)، ومقدمة كتاب جماعة واحدة لا جماعات للشيخ ربيع المدخلي، وفتوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين، شريط تسجيلات منهاج السنة السمعية في الرياض، وانظر كتاب «هذه الجماعات من الاثنتين وسبعين فرقة» فتاوى للشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ الألباني والشيخ صالح الفوزان والشيخ بكر أبو زيد، ولا يتسع المجال لذكر ما قالوه في ذلك.

(١) وسيأتي توضيح أكثر لهذا الأمر.

(٢) هكذا في المقال بدون ذكر اسم الشيخ، **وقد قال الع شماوي:** «إن الإخوان في السعودية قد اختاروا الشيخ مناع القطان مسؤولاً عنهم، والإخوان في إمارات الخليج اختاروا سعد الدين إبراهيم مسؤولاً عنهم».

وقال الع شماوي: «ويجدر بنا أن نعرّف بكل شخصية من هذه الشخصيات التي ذكرتها:

الشيخ مناع القطان: هو أحد إخوان المنوفية وقد هاجر وقيل: إنه أول مصري يجرؤ على تجنيد سعوديين في دعوة الإخوان المسلمين بالسعودية دون استشارة أحد، =



ويقول رواية عن سيد قطب بعد أن قرأ خطاباً من الإخوان في السعودية:

«إن هذا دليل على أنهم منتظمون جداً، وأنهم على كفاءة عالية من العمل ص (١٠٣، ١٠٤)» ولقد كان موقف هذه البلاد كريماً - وبعيداً عن الحسابات المستقبلية التي يمكن أن تحدث من هذه الاستضافة - فقبلت جميع من ضاقت بهم ديارهم، واضطهدوا في بلدانهم بسبب اتجاهاتهم السياسية المتقنعة بالدين، فلجأ إلى المملكة مئات - لا عشرات - من مصر ومن السودان، ومن سوريا، ومن العراق، وغيرها، وذلك في أواخر الستينيات الميلادية من القرن الماضي، وكان المجتمع السعودي فطرياً وبكراً وقابلاً لاستزراع كل الاتجاهات التي تنادي بالبعث الإسلامي، ونهوض المسلمين، وإنشاء المفاهيم الفكرية والتأصيلية لحضارة إسلامية جديدة. ولم يكن له سابق تجربة عميقة وعنيفة مع دعوات فكرية منظمة يمكن أن نقول عنها: إنها نجحت وأحدثت تأثيراً بيناً وواضحاً في مسيرة المجتمع السعودي، سوى ما كان من تأثير محدود من

= حتى إنني حينما عدت من السعودية بعد زيارة لها عام (١٩٢٤م) استقبلني الأخ محمد هلال في المطار وسألني: من المسؤول هناك؟ فقلت له: إنه الشيخ مناع قطان. الأخ سعد الدين إبراهيم: أحد الإخوان الذين هربوا من مصر عام (١٩٥٤م) إلى ليبيا واستقر بها بعض الوقت ثم اتجه بعد ذلك إلى الخليج حيث عاش مدة طويلة هناك وانتخبه الإخوان مسؤولاً عنهم...». ا.هـ «التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين»، ص (٦٢).

وقال العشماوي، ص (١٠٤): «... خاصة أنهم في هذه الفترة قد صدر قرار الأخ مناع قطان المسؤول عن الإخوان في السعودية بفصل الأستاذ (سعيد رمضان) من الجماعة وكانت هناك محاولات من الأستاذ عبد البديع صقر لإعادته مرة أخرى، وكان حوله الكثير من اللغط والأقاويل التي كان الأولى البعد عنها والتزام الحذر» ا.هـ



بعض الشبان بما كان يشيع في الخمسينيات من أفكار واتجاهات، كالفكر الاشتراكي أو البعثي أو القومي.

ولكنه لم يصل إلى أن يكون تيارًا اجتماعيًا له أثره وخطره، وأصبح ما يمكن أن يوصف به كل اتجاه من هذه الاتجاهات أنه صدى لما يحدث في الدول المجاورة أو على نطاق العالم، وأن تأثيره أقرب إلى أن يكون فرديًا وشخصانيًا محدودًا، لا تيارًا.

وإنما كان للمجتمع تجربة مبكرة مع التشدد وُثدت في مهدها على يد المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز، حين شذت جماعة من المتحمسين للدين المندفعين إلى التشدد والغلو وأصبحت خطرًا على السلم الاجتماعي وعلى مستقبل البلاد وتحضرها إلى ما لهذه الجماعة - وهم الإخوان - من طموح سياسي واضح وقوي في الوصول إلى شيء من السلطة أو المشاركة فيها بفاعلية.

وبعد أن قضى عبد العزيز على فكر جماعة (الإخوان) في أواخر الأربعينيات الهجرية ومطلع الخمسينيات من القرن الهجري الماضي لم يخرج فكر شبيه بها إلا مع مطلع القرن الهجري الجديد بفتنة الحرم، ويحسن بنا أن نقول: إن الجماعتين نبتتا في الداخل، لكن تأثر جماعة الحرم لم يكن خافيًا بالفكر الغالي القادم من الهند عبر جماعة (التبليغ)^(١) وصلات بعض أعضاء هذه الجماعة بما كان ينشط من فكر تبليغي - آنذاك - في دولة الكويت.

(١) الذي يظهر لي أن الهنود الذين أثروا في جماعة الحرم ليسوا من التبليغ وإنما يتبعون للجماعة الإسلامية القائمة على فكر الشيخ أبي الأعلى المودودي، وهو فكر غالٍ ثوري، وجماعة التبليغ وإن كانوا ليسوا على السنة لكن اهتمامهم بالجانب السياسي والثوري أقل بكثير من بقية الجماعات.



✻ حين قدم إلينا إخواننا المضطهدون من دول عربية مجاورة - بعد خصومات شديدة مع دولهم - عملوا أساتذة ومربين وعمداء وموظفين، واستغلوا طيبة ونقاء هذه البلاد وأهلها، ووجدوا أن التربة صالحة ومناسبة لتقبل كل نشاط يتصل بالدين وسموه ومبادئه وقيمه، ولم يكن لدى الشبان ومن يتعاطى القراءة والاطلاع أي اهتمام بكتب الفكر الإخواني، بل كان السائد هنا قبل نهاية الستينيات الميلادية، الثمانينيات الهجرية نوعان من المؤلفات والمطبوعات، وهما الفكر العالمي والنتاج الأدبي القصصي العربي والكتابات الأدبية العربية لكبار الأدباء في مصر ولبنان.

والنوع الثاني: الكتب الدينية السلفية، من مؤلفات أئمة مذهب أهل السنة والجماعة، ولكن مع تغلغل الرموز الإخوانية المهاجرة في المجتمع السعودي، واختلاطها بجيل الشباب، وحرصها الشديد عليه، واهتمامها به اهتماماً فاق كل حدٍّ، لأنه المعوّل عليه في النهوض بمسؤوليات الدعوة الإخوانية وتحقيق مطالب هذه الدعوة والوصول بها إلى غاياتها القصوى انتشرت كتب هذا الفكر، وأصبحت تطبع في دار المعارف بمصر - أحياناً - أو دار الشروق في لبنان، أو دار الطليعة في الكويت، أو دار نهضة مصر بالقاهرة، وربما ما كان ممنوعاً في قطر عربي نجده يوزع وينشر ويهدى في حالة التفوق الدراسي في ختام العام أو التفوق في النشاط للطلبة المميزين في المدارس والمعاهد، دون تنبه إلى ما يقود إليه هذا الكتاب أو تلك المجلة من أثر كبير في النفس، ومن نقد صارخ للواقع، وربما من دعوة ظاهرة حيناً أو مبطنة حيناً آخر لتغيير هذا الواقع والانقلاب عليه! خذ مثلاً على ما كان يروج ويوزع من كتب هذا الفكر، ومن دعواته إلى التغيير وإحداث الانقلاب الإسلامي المزعوم،



والسعي إلى إضفاء صبغة (الإسلامية) على ما يعتقده الفكر الإخواني صواباً ونزعها عما لا يعتقده كذلك، بدءاً بالمجتمع الإسلامي وما يضمنه من مناشط وقطاعات وانتهاء بالأدب الإسلامي! من كتب هذا الفكر مثلاً تلك التي كان الطيبون يهدونها لنا في ختام العام الدراسي وكنا نحفظ صفحات منها دون وعي^(١): معالم في الطريق، لسيد قطب، وفي ظلال القرآن، له أيضاً، والإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه، لعبد القادر عودة، والموسوعة الحركية، لفتحي يكن، ومذكرات الدعوة والداعية، لحسن البنا، والعدالة الاجتماعية في الإسلام، لسيد قطب، وجاهلية القرن العشرين، لمحمد قطب، وقبسات من الرسول، له أيضاً، وطفل من القرية، لسيد قطب، وماذا خسر العالم بانحطاط العالم الإسلامي، لأبي الحسن الندوي، والجهاد لأبي الأعلى المودودي وجهاد الإخوان المسلمين في فلسطين، لكامل شريف، وملامح الانقلاب الإسلامي في حياة عمر بن عبد العزيز للدكتور عماد الدين خليل، والحجاب لأبي الأعلى المودودي، والحكم في الإسلام، له أيضاً. ثم روايات نجيب الكيلاني، وما ماثلها.

ثم كتب الفكر الحركي الإسلامي الذي يمنهج للفعل والتغيير، مثل كتب محمد أحمد الراشد: المسار، المنطق، العوائق، البوارق^(٢).

(١) أوافق الدكتور في جميع ما ذكر وأنا ممن سُلِّم له بعض هذه المؤلفات التي ذكرها، وسلمت لغيري من الزملاء قبلي وبعدي، والتي توزع في ختام كل عام دراسي.

(٢) وحجّبوا عن الشباب كتب السلف التي تؤصل للعقيدة الصحيحة والسنة والمنهج السليم والتي تحت على طاعة ولادة الأمر وتحرم الخروج عليهم، وتبين ضلال الفرق الضالة كالخوارج وغيرهم.



وقد بدأ نشاط هذه الجماعة يتغلغل في المجتمع من خلال الأنشطة الطلابية الممنهجة والمدروسة بعناية وتخطيط، في المراكز الصيفية، وفي المخيمات الكشفية وفي الجواله (بديلاً للكشافة) وهي لون من التطبيق العملي للجواله في عهد حسن البنا في مصر.

وفي الأناشيد التحريضية الحماسية، وفي الأمسيات الشعرية الصناجعة الصاخبة، وفي الرحلات الطلابية وفي اختيار النابهين من الطلبة، ودفعهم إلى الواجهة، وتبنيهم، والتركيز الشديد عليهم، ومحاصرة ونفي وإبعاد من لا يؤيد أو يتفق أو يعمل ضمن هذا الاتجاه عن أي منشط أو إعادة في الجامعة، أو مسؤولية إدارية.

لقد كنت في الجامعة ألحظ هذا الامتداد الواسع والعميق لهذا الفكر بين أوساط الطلبة، وأرى أن هذا النشاط ليس عفويًا ولا صدفة ولا نابغًا من خطط المنهج الدراسي، بل هو يهدف إلى غايات أخرى بعيدة، تأسيسية وتربوية وتنظيمية، يشرف عليه نفر من المنتمين إلى هذا الفكر ممن يتولون التدريس من بعض أقطار الوطن العربي، وممن تأسّى بفكرهم من بلادنا ممن هم في مرحلة الإعادة أو الماجستير.

حتى مضت سنوات على نشوء هذه الأنشطة التأسيسية لهذا الفكر - أي بعد خمس عشرة سنة من بدء هذا النشاط في منتصف الثمانينيات الهجرية إلى قرب نهاية القرن بدأت الثمار تؤتي أكلها وأصبح لهذا الفكر أنصار ومن لا يتجه إلى ما يتجه إليه هذا الفكر من تفسير للقضايا ومن نهج دعوي إسلامي محاربًا وغير مرضي عنه، ومضيقًا عليه، ومعرضًا للفتوى منه بأنه لا ينتمي إلى هذا المجتمع فكريًا، وأصبح من اليسير أن تسمع في هذا المجتمع المسلم



الفطري المتسامح كلمة (إسلامية) مطلقاً على منشط. وكأن ثمة ما يختلف معها اختلافاً بيناً ومصادماً في وجوه الحياة كافة في هذه البلاد^(١).

وهذه سمة طارئة غريبة لم نكن نعرفها ولا نلقي لها بالاً، لأن المجتمع كله - بطبيعته - إسلامي ملتزم. فليس ثمة ضرورة لإطلاق الصفة على من لا يحتاج إلى تأكيد هذه الصفة فيه، لأنه متصف بها بالضرورة^(٢).

وقليل من السنوات مرت بعد مطلع هذا القرن الهجري، حتى بدأت الأفكار تنسل إما من عباءة هذا الفكر الحركي التنظيمي - الذي يضم في تأسيسه الأول ما يسمى بالمكتب السري وأعضائه - وإما أن تنشأ جماعات أخرى تختلف معه، وقد تتحارب وتشتد معه في الخصام من المتممين إلى أنماط من التفكير الآخر وفيه ما هو غال وما هو متسامح وفطري. فرأينا في مجتمعنا الطيب بعد غزو كتب هذا الفكر وما أحدثه من ردود خارجة عليه من يكفر ومن يدعو إلى الجهاد ضد المسلمين، ومن يخرج على النظام العام، ومن يورط المجتمع كله في إشكالات ومصادمات مع مجتمعات أخرى!! الخاسر الوحيد فيها وفيما تجر إليه من ويلات هو الإسلام نفسه والمجتمع الإسلامي من بعد!

ونقول: إن فكر جماعة الإخوان هو الذي أنبت العنف رداً على ما قوبل به من السلطات السياسية، وإن كان غير مرضي عن هذا العنف، ولا عن الفكر التكفيري الذي نتج عنه من كثير من زعماء الإخوان، بيد أن هذه الزعامات

(١) فما كانوا يطلقونه من تعبيرات في بلدانهم والتي بعض سكانها لا يدينون بدين الإسلام، صاروا يطلقونه على مجتمعنا السعودي المسلم، مع أنه مجتمع كله مسلم والحمد لله.

(٢) لكن هم لا يرون ذلك إلا بالنسبة لمن يرضى بتنظيمهم.



كان عليها أن تدرك أن مواجهة الواقع وقلبه وتغييره ليس سهلاً ولا مقبولاً ولن يكون - في كل الأحوال - مرضياً عنه. وسيكون من نتائجه عنف وعنف مضاد. وها نحن نرى الدماء والقتل في كل مكان من عالمنا الإسلامي لإحداث هذا التغيير وإقامة الدولة الإسلامية - المزعومة - دماء في الجزائر وفي مصر وفي المملكة، وفي العقود الماضية في دول أخرى، في سوريا وفي السودان وفي تركيا، وفي غير ذلك من البلدان. لقد كان عنف بعض السلطات السياسية بليغاً وقاسياً جداً^(١) مما دفع كثيرين من الشباب الذين تعرضوا للاضطهاد إلى نعت المجتمع كله بسلطاته وفئاته بالكفر^(٢)، **ويقدم عمر التلمساني أحد زعماء هذا التيار اعترافه بهذا فيقول: «... وفي غمار هذا الهول الشنيع نبتت فكرة التكفير عند بعض الشباب.**

وراحت تصرفات رجال السجون والمباحث تنمي معنى التكفير في عقول ذلك الشباب الذي يبيت على تعذيب ويصحو على تعذيب. دونه ما رواه التاريخ لنا عن محاكم التفتيش ورسخت فكرة التكفير في ذهن بعض الشباب وآمنوا بها في اقتناع عجيب، واتسع نطاقها في محتفل مزرعة ليمان طرة». انظر: «ذكريات... لا مذكرات»، ص (١٣)، لعمر التلمساني، دار الطباعة والنشر الإسلامي، القاهرة.

(١) والظاهر أنه لا يجدي مع المتممين لهذا الفكر إلا القوة والحزم فإن من يتساهل معهم يقلبون له ظهر المجن كما حصل في بلادنا السعودية، وما ذاك إلا لأنهم قد أُشربوا فكر الخوارج الذي لا ينفع معه أي لين لشدة ضلاله وانحرافه.

(٢) فما هو ذنب مجتمعنا وولاية أمرنا وعلمائنا الذين صاروا يُنعتون بالكفر من قبل أتباع هذه الجماعة وهم - أعني مجتمعنا - لم يحصل منهم أي عنف أو قسوة أو اضطهاد لهذه الجماعة وأتباعها قبل تهيجهم للناس وحملهم للسلاح علينا.



إن حسن البناء مؤسس هذه الجماعة سار في رؤيته الفكرية إلى تكوين مجتمع جديد، واختط لقيام هذا المجتمع أسلوباً في البناء والتنظيم قائماً مع المناطق والشُعَب والفروع، واستخدم لذلك أسلوباً واسعاً تربوياً وتجارياً وإعلامياً، وتضمن فكرة الولاء المطلق القائم على البيعة على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وعلى السرية، وعلى التنفيذ، وعلى الانتشار، وعلى تكثير الأتباع، وعلى تحقيق غايات كثيرة منها الوصول إلى القيادة في كل قطر وشاعت وذاعت مصطلحات جديدة أنبتها هذا الفكر: الحاكمية، الجاهلية، الانقلاب الإسلامي، منطلقات العمل الإسلامي الممنهج^(١).

وفي ظلال من هذا التحول خرجت الإسلامية من معناها الشامل إلى معانٍ حركية انقلابية. وتنامت الجماعات المؤيدة الغالية المندفعة المتطرفة مثل جماعة التكفير والهجرة، أو جماعات أخرى منشقة تنحت لها أنماطاً أخرى من التفكير ومناهج العمل. وقد كان من طبيعة هذا المجتمع^(٢) أنه لا يعترض على أي عمل يتزيا بزي الدين فلم يكن يأبه للمناشط المتعددة والمتعاضمة في سنوات مد هذا الفكر لدينا بدءاً من منتصف الثمانينيات الهجرية إلى أن بلغ أوجه في السنوات العشر الأولى من القرن الهجري الجديد، إلى أن جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما أفرزته من تداعيات سياسية عالمية على الإسلام والمسلمين وعلى أقطار شبه الجزيرة والخليج. وعلى بلادنا على الأخص، فكان لا بد من مراجعة دقيقة لنتائج كل التيارات الفكرية النشطة.

(١) وعلى هذا المنهج سار من يسمون بمرشدي الجماعة من حسن البناء إلى محمد عاكف. وقد تقدّم ذكر بعض الأمثلة من منهج حسن البناء في ذلك.

(٢) أي المجتمع السعودي.



وكان تفسير سمو الأمير نايف - يحفظه الله - لبعض آثار هذه التيارات خير فاتح لكل الدارسين والمصارعين والمحللين .

إن الإسلام بعظمته وسموه وقيمه الخالدة سيظل - إلى الأبد - إن شاء الله منهج هذه البلاد . ولكن الإسلام البعيد عن التطرف والعنف الإسلام الذي يجمع ولا يفرق - يبني ولا يهدم، يحب ويتآلف ويتصل بالعالم، لا يبذر الشقاق والنزاع والفاقة والعَوَزَ . إسلام بعيد عن الحزبية والغلو والتطرف واحتكار تفسير النص .١ هـ

ويقول الأستاذ يوسف أبا الخيل: «إن الفكر الجهادي التكفيري بجميع أطيافه الذي يشكل إكسير الحياة للجماعات الإرهابية يرتكز على نقطة محورية غاية في العمق والتأثير تبرر له شرعية ما يقوم به من قتل وتدمير وإزهاق لحياة الأبرياء . هذه النقطة المحورية تتصل بنظرته للمجتمع الذي يعيش فيه (حكماً ومحكومين) باعتبارهم كفاراً خارجين عن الإسلام ومرتدين^(١) عنه وبالتالي استحلال دمائهم وأموالهم تبعاً لتلك النظرة ولكن هذا الاعتبار يختلف بالنسبة للتيارات الإسلامية المتشددة المعاصرة من زاوية النظر لكفرية المجتمع أي أن الاختلاف يتلخص في طريقة الوصول للحكم أما الحكم نفسه فهو واحد مشترك بينها، فبينما ينظر فكر الإخوان بنموذجه (القطبي)^(٢) إلى المجتمع عموماً باعتباره قد ارتد إلى جاهليته التي كان عليها قبل الإسلام وأصبح كافراً بإرادة كلية جمعية مشتركة بين الحكام والمحكومين إذ لا تابع ولا متبوع

(١) وقد تقدّم ما يدل على ذلك من كتبهم .

(٢) نسبة لسيد قطب .



فالكل سواء، ينظر فكر جماعة التكفير والهجرة^(١) نظرة تكفيرية أخرى إذ يبدأ بالحكام في البلاد الإسلامية أولاً باعتبارهم قد ارتدوا على أعقابهم وكفروا بما أنزل الله بعدما ارتضوا القوانين الوضعية بدلاً من الحكم بما أنزل الله، وطالما - وهذا بيت القصيد - أنَّ الحاكم كافر فمن يتعامل معه فهو كافر مثله حلال الدم والمال، وهكذا كلا الطرفين يصلان لنفس النتيجة مع اختلاف شكلي فقط في المرتكزات التي ينطلقون منها».

ثم ذكر الأستاذ يوسف الأفكار المستوردة وخاصة الفكر الإخواني بنسخته القطبية وكما يقول: «وأنَّه وفد إلينا مع استضافة رموز الإخوان المسلمين والذي تغلغل بواسطته رموزه آنذاك في كافة مناحي الحياة الفكرية وخاصة المعاهد والمدارس المتوسطة والثانوية».

وقال الأستاذ يوسف: «إن الفكر الإخواني تعامل بذكاء مع الفكر السلفي التقليدي المنتشر بقوة وقت وفادة الرموز الإخوانية فأخفى وأجل الفكر الإخواني الكثير مما يؤمن به من أفكار كانت مثار نقده وذلك حتى يكسب ثقته وينضم إليه أو على الأقل يتم تحييده حتى لا يقف (أعني الفكر السلفي) حجر عثرة في طريقه لبسط نفوذه الفكري».

ولقد آتت السياسة الإخوانية أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجّرت خلالها الكثير من الأفكار الحركية التي سيكون لها أعظم الأثر فيما بعد^(٢)، وتشكلت

(١) هذه الجماعة ارتكزت في عملها على فكر سيد قطب، وقد تقدم كلام أهل العلم في ضوابط التكفير عموماً، وفي الحكم بغير ما أنزل الله خصوصاً.

(٢) وقد وجد هذا الأثر الآن فها هم الأتباع يفجّرون ويدمّرون ويعيثون في الأرض فساداً في بلادنا السعودية الآمنة حرسها الله.



بعض التيارات الأخرى المتفرعة أصلاً عن الفكر الأصلي والمتوشحة بوشاحه وتحت عباءته مثل التيار السروري الذي تزعمه الإخواني محمد سرور بن نايف زين العابدين الذي كان له أثر كبير في تشكيل فكر بعض رموز الصحوة فيما بعد»^(١).

ويقول الأستاذ يوسف أيضاً: «في بداية الثمانينيات الميلادية حدث تطوران هامان جداً في مسيرة هذا الفكر:

الأول: انتشار الخطاب الصحوي بشكل مكثف، وتشكل رموزه بفكر إخواني واضح، وكان واضحاً للعيان كيف كانت النقلة كبيرة ونوعية في أسلوب وطريقة الخطاب الدعوي الذي كان قائماً على الوعظ والتذكير بالآخرة وحسابها وتطبيق الدنيا وملذاتها على طريقة الفكر السلفي التقليدي الذي كان يرى الحديث بالسياسة ومشاكلها نوعاً من الانغماس بالدنيا لا قيمة له إلى الفكر الحركي النزاع بقوة للخوض في السياسة من منطلق نوعية الحكم بالبلاد الإسلامية من منطلق قربيه وبعده عن الحكم بما أنزل الله، وقد استطاع الخطاب الصحوي اجتذاب الأتباع بقوة وسرعة لا سيما مع انتشار الكاسيت لتوفير فرص إضافية لنشر الفكر والذي كان - أعني أسلوب الكاسيت - شبه معدوم إن لم يكن على قائمة المحرمات بالفكر السلفي التقليدي.

(١) وكان يُدرّس في المملكة ويتجول بين مدنها ومعظم جلساته تكون سرية ويقتصر فيها على الخواص من أصحابه وممن وثق فيهم ووثقوا فيه، وكتاباته يجعلها باسم أهل السنة والجماعة وباسم السلف أحياناً مما جعل البعض ينخدع بطروحاته المموهة وهو الذي شكّل ما يسميه الأستاذ يوسف (الفكر السعودي السلفي المعدّل وراثياً بموجب النسخة القطبية الإخوانية).



الثاني: المشكلة الأفغانية والدعوة إلى الجهاد ضد الروس وقد جاءت في أوج تألق الخطاب الصحوي الذي كان له اليد الطولى في بث روح الجهاد لدى شباب الصحوة لا سيما وأنه - أعني الخطاب الصحوي - قد تشبّع بفكر الحاكمية وضرورة الجهاد لرد المجتمع لحياض الإسلام بعد أن ارتد في جاهليته وإعادة الحاكمية لله وحده بعد أن اغتصبها حكم الطواغيت.

على أرض أفغانستان التقى الفكر السلفي السعودي المعدل وراثيًا بموجب النسخة الإخوانية القطبية بالتيارات الإسلامية المتشددة الوافدة من أقطار إسلامية مختلفة وأبرزها تيار جماعة التكفير والهجرة بزعامة شكري مصطفى، وكان لذلك أكبر الأثر في زيادة التفعيل للفكر الجهادي^(١) لدى هؤلاء الذين تشربوا فكر دور العصبة المؤمنة التي تأخذ على عاتقها إعادة مجتمعاتها من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهدى وفق أدبيات كتاب «معالم في الطريق»، و«في ظلال القرآن».

وعندما انتهى الجهاد الأفغاني ضد الروس بانسحابهم من أفغانستان وتحول الجهاد إلى صراع سياسي بين إخوة الأمس أعداء اليوم عاد نفر غير قليل من أفراد تلك التيارات إلى بلدانهم ومنهم السعوديون بالطبع وقد تشكلت عقيدة الجهاد لديهم وفق النظرة التكفيرية التي تحدّثت عنها آنفًا وبالتالي فقد كانت المهمة الملقاة على عواتقهم لاحقًا تتمثل في التعامل وفق تلك النظرة مع من

(١) تسميتهم له جهاديًا من أجل تزيينه في أعين الناس وإلا فهو تكفيري، والخوارج قد سموا قتالهم للصحابه جهادًا، وأيضًا لا تصح تسمية هذا الفكر بالسلفي لأنه مخالف لمنهج السلف في العقيدة والمنهج، وإنما هذا من التلبس وخلق الحق بالباطل ليروج على من لا يعرف الحق من الباطل.



يحكمون بغير ما أنزل الله وفق تفسيرهم الخاص لماهية الحكم بغير ما أنزل الله، ومع من يتعامل معهم ويرضى بحكمهم» انتهى كلام الأستاذ يوسف أبا الخيل.

وما ذكره الأستاذ يوسف أبا الخيل في كيفية نشأة هذا الفكر وتغلغله، صحيح، وتحليله كان صائباً، إلا أنه قد يفهم من كلامه أن الفكر السلفي التقليدي كان في خطابه الدعوي قائماً على التذكير بالآخرة... إلى آخر ما قال، قد يفهم منه أن الفكر السلفي مقصّر في الجوانب السياسية أو أن الأشرطة قد تكون على قائمة المحرمات لديه، هذا غير صحيح فالعلماء المتبعون لمنهج السلف في هذه البلاد كانوا يركزون على الجانب العقدي الذي هو أصل الأصول بالدرجة الأولى ثم يأتي بعد ذلك الكلام على الواجبات مما يتعلق بأمر العبادة، وكذلك ما يتعلق بأمر المعاملة بين الناس، ولا يخلون أحاديثهم ومؤلفاتهم من وعظ الناس وإرشادهم لتقوية الوازع الديني في أنفسهم، كما أنهم بينوا بالتفصيل حقوق الراعي والرعية، كما بينوا ما يجب أن تكون عليه السياسة الشرعية إلا أنهم لم يخوضوا في غمار السياسة على وفق ما عليه الساسة في هذا العصر لأنهم يرون أن ذلك من مهمة ولي الأمر فله أن يختار من شعبه من يراه أهلاً لذلك وأن منازعته في هذا الأمر قد تكون نوعاً من الخروج على ولي الأمر والذي حذر منه الشرع؛ ولأن ذلك قد يكون سبباً للفوضى والفتنة، ولذا حصلت فتنة التكفير والتفجير لما خرج بعض الدعاة عن المعاني الصحيحة للدعوة وتعلقوا بالسياسة اتباعاً للجماعات الحزبية الحركية - والتي تسمى نفسها جهادية - وترهّد الناس في مناهج العلماء الربانيين الراسخين المتبعين للسلف على الحقيقة لا ادعاءً وهذه الحركات لم تقم ديناً ولم تبق ديناً.



◆ مقال الدكتور/ علي بن سعد الموسى

ومن الكتابات الجيدة المتسمة بالدقة المتناهية مع الفهم للواقع والتي شخّصت تأثير دعوة الإخوان في السعودية ونكرانهم للجميل، ما كتبه الدكتور/ علي سعد الموسى تحت عنوان (في حديث وزير الداخلية)^(١) **حيث قال:**

كان بودّي لو كان حديث المشافهة والصراحة التي تكلم بها الأمير نايف بن عبد العزيز لصحيفة السياسة الكويتية يوم الخميس الماضي منشوراً للعبرة والتأمل في صحيفة سعودية ليقرأه كل مواطن ما زال مغيباً عن بذور المشكلة التي حيكت بدهاء لشعب كامل وقع ضحية الأفكار المستوردة، تلك التي أحالتنا إلى مختبر للتجارب من قبل الإخوان المسلمين حين فشلوا في تطبيقها في بلدانهم الأصلية... لا يمكن لفرد أو جماعة إسلامية أن تنكر دور السعودية الحاضن الأمين لكل الذين لفظتهم بلدانهم وأخرجتهم مجتمعاتهم بالإكراه فمنحهم هذا البلد فرصاً هائلة للعيش الكريم وفتح لهم منابرهم وجامعاتهم مؤملاً في كثير منهم أن يحفظوا هذا الجميل، ومع هذا تبرز المحصلة اللافتة. السعودية وحدها هي التي هرب إليها عمر عبد الرحمن وكافأته بالوظيفة، وهي التي أعطت تأشيرة للحياة لأيمن الظواهري ليمارس مهنته ومعتقداته ونمط حياته وهي التي فتحت جامعته للشيخ محمد قطب هارباً من مجتمعات تحاربه بتهمة تاريخ عائلي وهي التي أيضاً عمل فيها عبد الله عزام لسنوات طويلة وبالتأكيد معهم عشرات الرموز التي قلبت ظهر المجن للجميل المتواصل على الرغم من أنها تقرأ كل يوم: «وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان»؟!

(١) جريدة الوطن، العدد (٨١٣) السنة الثالثة، السبت (١٧/ شوال/ ١٤٢٣هـ).



والسعودية حين فعلت هذا بتغليب النية الطيبة، لم تكن تعلم ما يخفيه الغيب ولم تكن كطبعها تغوص في النوايا والأهداف وهي لم تؤوهم بكل تأكيد لعجز في الوظيفة أو نقص في كوادرها الشرعية بقدر ما كان الموقف إنسانياً في بلد يختلف فيه المواطن البسيط مع الأمير والوزير ثم يذهب إليه في اليوم التالي لتصفية الخلاف بكلمة طيبة عابرة لا أكثر، وفي بلد يحمل فيه المواطن إشكالاته بالمشافهة والمصافحة مع الحاكم الأول وهذا ما لم يكن على الإطلاق في المجتمعات التي جاءت منها هذه القدرات الفكرية الهاربة إلينا ولهذا مارست جماعة الإخوان المسلمين كل أنواع التجيش لأنها استخدمت حساباتٍ خاطئةً ولم تدرك الفارق بين مجتمع وآخر.

هذه هي جماعة الإخوان المسلمين تتفرج علينا^(١) بعد أن صرنا وحدنا داخل التهمة التي خرجت منها بكل دهاء وهكذا نحن وحدنا نعيش نتيجة التجربة بعد أن صرنا لوحدا نتحمل تهمة الإرهاب وفق المجتمع السلفي الذي لا علاقة له في الأصل بهذه التهم والأفكار.

مارست علينا جماعة الإخوان المسلمين - للأسف الشديد - ما اضطهدت لأجله في مجتمعاتها، ومررت إلى شبابنا وجامعاتنا تأثيرها في محاولة الإيقاع بين الحاكم والشعب في بلد يعرف فيه الكبير والصغير أنه يذهب للمحكمة الشرعية في القضايا الكبرى كالحدود وفي الصغرى مثل حل إشكال مروري وفي بلد يستطيع فيه الشخص العادي أن يرفع دعواه على الحكومة أمام القاضي الشرعي في ديوان المظالم وفي بلد يعرف الحاكم فيه أن العقد الذي

(١) بل صار أتباعها يشاركون في رمي مناهجنا بتغذية الإرهاب وأئمة دعوتنا بأنهم سبب للغلو الذي يوجد لدى بعض شبابنا على طريقة المثل (رمتني بدائها وانسلت).



يربطه بالمحكوم يتلخص في كلمتين فقط هما «تطبيق الشريعة». السعودية بلد مفتوح بدرجة مفرطة وفيه من الوافدين ما يناهز أرقام المواطنين ويخطئ للمرة العاشرة من يظن أننا نستورد المهنة والتقنية فالمسألة أخطر من هذا بكثير.

كان بودّي لو كان حديث سمو وزير الداخلية تعميماً يصل إلى كل بيت وأسرة تتعرف على رؤية أمنية غاية في الخطورة.

◆ كلام الشيخ عبد المالك الجزائري

وقال الشيخ عبد المالك بن أحمد رمضان الجزائري في الموضوع نفسه - بعد ما ذكر بعض أخطاء وضلالات محمد قطب ومحمد سرور وذكر تأثر بعض تلاميذهم من أبناء هذه البلاد بأفكارهما: «وأقول أخيراً: إنّ بداية افتتان هؤلاء الشباب بهذه الأفكار كان سببه وفادتها عليهم من قبل الإخوان المسلمين بعد أن أثاروا زوابع القلاقل في أمصارهم سواءً كانت هذه الإخوانية مصرية قطبية تكفيرية أم كانت سورية صوفية - فلما شرّد هؤلاء وضرب عليهم جميعاً بيد من حديد فروا ولجؤوا إلى البلاد التي يكون لها العداء الأكبر ألا وهي الدولة الوهابية كما يسمونها، واستغلوا في ذلك كون هذه الدولة هي الوحيدة في العالم الإسلامي التي تدعم قضايا المسلمين رسمياً كما استغلوا حُسن ظن أهلها بهم ومحبتهم للمسلمين، وبدلاً من أن يأخذوا التوحيد الفطري من عجائز نجد فضلاً عن أن يتعلموه على أيدي علمائها وبدلاً من أن يحمّدوا الله الذي آواهم ثم يشكروا لصاحب الدار إكرامه لهم جعلوا ينشرون أفكارهم المنحرفة بالسنة سحّارة وبسطوا نفوذهم حتى تصدروا المجالس وتسلموا الإدارات بشهادات غرارة فما زالوا بأبناء جزيرة التوحيد حتى ربوا منهم أشكالا غريبة؟ منهم أولئك الذين بيّنا حيرتهم العقدية آنفاً في أصل التوحيد



فماذا بعد العقيدة يا قوم؟!» ١. هـ «مدارك النظر» (١٢١ - ١٢٢).

وقال أيضًا في كتابه «تخليص العباد من وحشية أبي القتاد» ص (١٣٤)
بعدهما ذكر بعض أخطاء المتأثرين بفكر الإخوان المسلمين، من أبناء بلدنا،
قال: «لقد وقع هؤلاء فريسة دعوة (الإخوان المسلمين) الذين غزوا ديارهم
 بأفكار لم يكونوا يسمعون بها، وتلونوا بلونهم برهة من الزمن وأعطوهم
 من ألسنتهم ما ليس في قلوبهم، حتى إذا ذلت لهم الطريق وأنسوا من بلاد
 الغربة الرفيق استولدوا بنات أفكارهم في أوكارهم فتخرج على أيديهم
 أشكال غريبة عن دعوة علمائهم كهذين اللذين سبق ذكر شيء من إنتاجهما
 المصنوع على عين (الإخوان) في الطعن على الدعوة السلفية» ١. هـ

قلت: وبعد ما سقت لك - أيها القارئ الكريم - هذا التصوير الدقيق
 البليغ عن تغلغل فكر الإخوان في بلدنا بقلم الفضلاء المتقدم ذكرهم^(١) في
 هذا المبحث فإنني أتساءل: فإلى متى يستمر الخداع؟



(١) ثم إنني وقفت أخيرًا على مقال بعنوان (بين تفجيرات المكفرين وتقلبات المتلونين)
 للأستاذ القدير عبد الرحمن الشميم، نشر بجريدة الجزيرة يوم الجمعة ٩ ربيع الآخر
 سنة ١٤٢٥ هـ عدد (١١٥٦٥) يؤكد ما سبق ذكره في هذا المبحث، ويؤكد على أن
 دعوة من يسمون بدعاة الصحو في بلدنا هي دعوة الإخوان المسلمين.

المبحث الخامس عشر

نقل لكلام بعض دعاة الصحوة في بلادنا

❁ ولكي تتضح الصورة أكثر ويلحق الشبيه بشبيهه، والنظير بنظيره والفرع بأصله، فإنني أنقل بعض الكلام عن ثلاثة ممن يسمون بدعاة الصحوة في بلادنا ولا أريد أن أذكر أسماءهم لكيلا يفهم أن غيرهم ليسوا مثلهم؛ ولأنهم قد أظهروا بعض التراجع عما في بعض طرحهم السابق، وإن كان ذلك ليس واضحًا بالمعنى الذي يزيل اللبس؛ لأن مقتضى الرجوع إلى الحق يحتم عليهم البيان بما يزيل اللبس ويوضح المقصود لأن كتبهم وأشرطتهم السابقة ما زالت تباع وتوزع بكميات كبيرة وبدون نكير من أحد.

قال أحدهم في شريط رقم (١٨٥) من شرح له على أحد كتب العقيدة:

«إن المظاهرة النسوية أسلوب من أساليب الدعوة والتأثير» هكذا قال، بينما قال أهل العلم: «إنها من أسباب الفتن ومن أسباب الشرور ومن أسباب بغض الناس والتعدي عليهم وليست من الأسباب المشروعة»^(١).

وقال في كتاب له ص (١٣٨): «إن ما أصابنا لم يكن إلا بما كسبت أيدينا واقترفنا من ذنوب وعصيان وخروج عن شرع الله ومجاهرة بما حرم الله

(١) انظر: «أجوبة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز عن المظاهرات الرجالية والنسائية في فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة»، ص (١٤٣) الطبعة الثانية.



وموالاة أعداء الله وتهاون في حقه وتقصير في دعوة الله، اشترك في ذلك الحاكم والمحكوم والعالم والجاهل والصغير والكبير والذكر والأنثى، على تفاوت فيما بينهم، لقد ظهر الكفر والإلحاد في صحفنا، وفشا المنكر في نوادينا، ودعي إلى الزنا في إذاعتنا وتلفزيوننا، واستبحنا الربا حتى إن بنوك دول الكفر لا تبعد عن بيت الله إلا خطوات معدودة، أما التحاكم إلى الشرع - تلك الدعوى القديمة - فالحق أنه لم يبق للشرعية عندنا إلا ما يسميه أصحاب الطاغوت الوضعي (الأحوال الشخصية) وبعض الحدود التي غرضها (ضبط الأمن)» ١. هـ

ومعلوم لدى كل مسلم أن استحلال ما كان معلوماً من الدين بالضرورة كفر يخرج من الملة، ويلزم من هذا تكفيره للمجتمع كله؛ ولأنه أيضاً لم يستثن أحداً؟

وقال في شرحه لكتاب في العقيدة رقم (٢٦٦ / ٢): «فشوقنا كبير أن تكون أفغانستان النواة واللبنة الأولى للدولة الإسلامية، وما ذلك على الله بعزيز». وهذا معناه أنه لا يرى أن هناك دولة إسلامية غير أفغانستان بما في ذلك بلد التوحيد والسنة المملكة العربية السعودية والتي يعيش فيها وينعم بخيراتها ويعلم تطبيقها للشرعية لكن القوم لا يرضون إلا بمن كان تابعا لهم في كل شيء حتى في الباطل.

وقال في شرح الكتاب (١٨٦ / ٢) الوجه الأول بتاريخ ١٧ / ١١ / ١٤١٠ هـ: «سيد قطب رحمه الله ما كتب أحد أكثر مما كتب في هذا العصر في بيان حقيقة لا إله إلا الله...»^(١) انظر مئات الصفحات من «الظلال» تتحدث عن هذا الموضوع.

(١) وقد علمت ما تقدم من ضلالات سيد لا سيما في العقيدة ومخالفته لأهل السنة =



وقال أثناء إجابته على الأسئلة: «إن علماء أهل السنة والجماعة أجابوا عنها بلسان الحال أو لسان المقال أو تلميحاً وقد وجدت أن أفضل من أجاب على هذه الأسئلة من فقهاء الدعاة المعاصرين هو الأستاذ سيد قطب رحمته الله»^١. هـ فأنت لا تجد فرقاً من ناحية المعنى بين ما ذكره هذا الداعية وما سبق نقله عن سيد قطب من تكفير، فهو ناقل لمفاهيم قالها سيد قطب، والخلاف بينهما إنما هو في الأسلوب.

وقال هذا الداعية أيضاً في أحد كتبه التي وجهها لهيئة كبار العلماء:

وبعد... الآن وبعد أن استعرضنا القضية من بدايتها وجذورها وخططها وإرهاصات وإخراجها أتظل المسألة مسألة استعانة كما فهم المشايخ والإخوان الأفاضل أصحاب الرأي الأول، أما من جهة الواقع فالمناط مختلف جداً فالهيئة - يعني هيئة كبار العلماء - تقول: استعانة وهم يقولون: احتلال وعلينا معرفته ومدارسه والخروج بما يبرئ الذمة ويسقط المؤاخدة ويدفع عذاب الله...»^١. هـ ص (١٢٦ - ١٢٧).

فمع انتقاصه للعلماء في أكثر من مناسبة ووصفهم بالقصور في معرفة الواقع وفهمه^(١) وأنه يكمل النقص الذي عندهم... أثبتت الأحداث والوقائع

= والجماعة في أبواب عقدية لا يجوز لمسلم يتقي الله ويعرف سنة النبي ﷺ ومنهج أصحابه أن يسكت عنها فضلاً عن أن يمجد قائلها ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإنه إذا كان علماء السلف قالوا عن جهنم بن صفوان بأنه ينبوع البدع فالذي أراه أن سيد قطب هو ينبوع آخر للبدع في هذا العصر، فكيف يمجد هذا التمجيد من قبل بعض أبناء بلد التوحيد والسنة؟؟؟!

(١) حيث قال في شريط له يوم سئل عن سبب سكوت علماء المملكة عن فضح =



صحة وُبُعْد نظر العلماء وخطأ وخلل المدعين لفقه الواقع وبعد نظرهم عن الواقع الصحيح .

وها هو الداعية الآخر يقول في شريط (حول الأحداث الجديدة) رقم (٧٨):
«فتأتي إلى خطيب فتجد كأنه قد أصم أذنيه ولم يسمع شيئاً، يتكلم عن

= الأحزاب المعاصرة كحزب البعث لما كانت أزمة الخليج فقال: لماذا نضع اللوم دائماً على جهة معينة وخاصة الذين يعيشون معترك معين (هكذا) وظروف (هكذا) معينة تحتم عليهم مجاملات وأوضاع (هكذا) صعبة، نحن الذين في بحبوحة أن نقول الحق في بيوتنا وفي مساجدنا... علماءنا يا إخوان كفاهم لا نبرر لهم كل شيء لا نقول هم معصومون، نحن نقول عندهم تقصير في معرفة الواقع عندهم أشياء نحن نكملهم، ليس من فضلنا عليهم لكن عشنا أحداث (هكذا) وهم ما عاشوا بحكم الزمن الذي عاشوا أو بأحكام أوضاع أخرى، ومع ذلك أقول: المسؤولية الأساسية علينا نحن طلبة العلم بالدرجة الأولى، وبعض هؤلاء العلماء قد بدأ يسلم بالأمر لأنه يعني انتهوا في السن!!! أو إلى مرحلة... هـ.

فانظر - رعاك الله - إلى شدة هذا الكلام والظلمات التي حواها هذا الخطاب، وصاحب هذا الكلام لم نقرأ له عن سيد قطب إلا التمجيد والتبجيل والإكبار مع علمه بما قاله سيد من وصف نبي الله موسى بالعصبية ووصفه لبعض أصحاب النبي ﷺ بالنفاق والغش والكذب والخداع، ومن قوله بتكفير المجتمعات الإسلامية قاطبة حكماً ومحكومين، ومن إحيائه لفكر الخوارج إضافة إلى ضلالاته الأخرى الكبيرة بينما يقف هذا الداعية هذا الموقف المزري المشين مع علمائه ومشائخه، والنتيجة هي أن الشاب الذي يقرأ هذا الكلام سيصل إلى أن علماء هذه البلاد غير مخلصين فليسوا أهلاً لأخذ العلم عنهم أو سؤالهم وبالتالي الانتقال إلى كتب سيد قطب وأمثاله فيؤول به الأمر إلى تكفير مجتمعه والقيام بالتفجيرات فيما بعد، كما هو حاصل الآن، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون .



موضوع بعيد بالمرة، إما أنه يتكلم تحت الأرض فيما يتعلق بأحوال الآخرة والقبر والموت، وإما أن يتكلم فوق السماء فيما يتعلق بأمور الجنة والنار والبعث والحساب وغيرها، كل هذه الأمور حق والكلام فيها حق، لكن ينبغي أن الإنسان يستغل فرص كون النفوس متهيئة للوعظ والإرشاد والتوجيه وأخذ الدروس والعبر من هذه الأحداث، ويطمئن الناس على هذا الأمر، يكون مصدر طمأنينة للناس، مصدر سكون لنفوسهم، يحيي المعاني الإيمانية في قلوبهم - كما ذكرت - يبين لهم المخاطر التي تهددهم، بحيث يكون الكلام متعلقًا بالواقع، أما أن نعيش أحداثًا مؤثرة تحرك قلوبنا جميعًا ثم نأتي للمتحدث أو الخطيب فنجده يتكلم في واد آخر، فهذا في الواقع - يعني - ذهول وغيوبة لا يجوز أن يقع المؤمن أو العالم أو الداعية ضحيتها.

وهذا لا يحتاج إلى تعليق، حيث تضمن الانتقاد لمن يهتم بأمور العقيدة وتذكير الناس بآخرتهم، وهذا لا شك من تأثير الدعوات التي وفدت إلى بلادنا فغيرت المفاهيم الصحيحة واستبدلتها بما تسميه المفاهيم الحركية.

ثم إنه الآن بعد وقوع الأحداث الجسام في بلدنا من تكفير وتفجير وتدمير لم نسمع له محاضرة واحدة عن هذه الأحداث مع انتقاده الشديد سابقًا للدعاة الذين لا يعيشون الواقع ولا يعبرون عن الأحداث التي تقع فبماذا يُفسّر هذا؟!

٢- قال في شريط آخر له بعنوان (هموم ملتزمة) رقم (١٠٦) في بداية

الوجه الأول: «ضغوط الناس لا يمكن إهمالها بحال من الأحوال الآن، ونحن في عصر صار للجماهير تأثير كبير، فأسقطوا زعماء كبارًا، وهزوا عروش (هكذا)، وحطموا أسوارًا وحواجز، ولا زالت صور العزل الذين يواجهون الدبابات بصدورهم في الاتحاد السوفيتي.

وهذا فيه تهيج للعامة والغوغاء ضد ولاية أمرهم.



٣- قال في شريط آخر: «الرايات المرفوعة اليوم في طول العالم الإسلامي وعرضه إنما هي رايات علمانية».

قلت: والعلمانية معتقد كفري، فيكون جميع ولاية المسلمين والذين يحكمون البلاد الإسلامية كفارًا، وهذا ترديد لأفكار سيد قطب، لكن بعبارات مختلفة في اللفظ ومتفقة في المعنى.

٤- وقال في شريط آخر حيث سئل: لا يخفى عليكم نظام الحكم في ليبيا، وما فيها من محاربة للإسلام والمسلمين فما هو واجب المسلمين هناك؟ أيفرون بدينهم؟ فأجاب: «هذا في كل بلد».

٥- وقال في شريط: فيمن يجاهر بمعصيته، قال: «هذا لا يغفر الله له إلا أن يتوب لأن النبي ﷺ حكم بأنه لا يعافى: «كل أمتي معافى» لأنهم مرتدون بفعلهم هذا ردة عن الإسلام هذا مخلد والعياذ بالله في نار جهنم إلا أن يتوب، لماذا؟ لأنه لا يؤمن بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: الآية ٣٢] بالله عليكم الذي يعرف أن الزنا حرام وفاحشة ويسخط الله، هل يفتخر أمام الناس، أمام الملايين، أو مئات الألوف من الناس؟! لا يفعل هذا مؤمن أبدًا».

فانظر في هذا الكلام الخطير فإنه موافق لمعتقد الخوارج الذين يكفرون مرتكب الكبيرة، وإلا فمن أصول أهل السنة والجماعة أن من مات من المؤمنين مصرًا على ذنبه فهو في مشيئة الله وخياره، وليس لأحد أن يتصور على الله في علم غيبه ويجحد قضاءه فيقول: إن الله لا يغفر له.

٦- ومما قاله من ضمن أقوال رموز الإخوان في هيئة كبار العلماء وغيرهم، قال في شريط له: «في بلاد العالم الإسلامي اليوم جهات كثيرة جدًا لم يبق



لها من أمر الدين - وقد تكون مسئولة عن الفتيا - أحياناً - أو عن الشؤون الإسلامية لم يبق لها إلا أن تعلن دخول شهر رمضان أو خروجه».

٧- وفي الحوار الذي أجرته معه مجلة الإصلاح الإماراتية، عدد (٢٣)

ص (١١) قال: «... الأحداث التي حدثت في الخليج لم تزد على أنها كشفت النقاب عن علل وأدواء خفية كان المسلمون يعانون منها وأكدت أنهم ليسوا على مستوى مواجهة مثل هذه الأحداث الكبيرة وكشفت عن عدم وجود مرجعية علمية صحيحة وموثوقة للمسلمين بحيث إنها تحصر نطاق الخلاف وتستطيع أن تقدم لها حلاً جاهزاً صحيحاً وتحليلاً ناضجاً^(١).

فهل يرى أن هيئة كبار العلماء مرجعية علمية غير صحيحة؟! وهل فتاواهم تحليلات غير ناضجة؟! وهل يعد الشيخ ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله غير موثوقين هما وغيرهما من العلماء حتى يعتبر وجودهم كعدم؟! إن هذا من الظلم العظيم والخطأ الجسيم، مع أنه مع غيره من المتأثرين بفكر الإخوان المسلمين كثيراً ما ينادي بالعدل والإنصاف والموازنة بين الحسنات والسيئات

(١) يقول الشيخ العباد في رده على هذا الداعية والذي قبله لما خالف رأيهما رأي هيئة

كبار العلماء في الاستعانة بالقوات الأجنبية ضد حاكم العراق: «إن مجيء تلك

القوات إنما كان ضرورة وهو نظير استعانة المسلم بغير المسلم في التخلص من اعتداء لصوص أرادوا اقتحام داره وممارسة أنواع الإجرام فيها وفي أهلها، أفيقال لهذا المعتدئ عليه: لا يسوغ لك الاستعانة بكافر في دفع ذلك الضرر؟! ثم إن الخلاف الحاصل في كثير من مسائل العلم منذ زمن الصحابة ولم يكن بعضهم يسفه بعضاً فضلاً عن أن يكون الصغار هم الذين يجروون على تسفيه الكبار كما حصل مع هذين الشابين أصلحهما الله» ١. هـ «مدارك النظر» ص (١٢).



عند ذكر الأخطاء - فأين نصيب الهيئة، والدولة والعلماء المخالفين من هذه المناداة؟! أم أنّ المقصود بها السكوت عن أهل البدع ورموز الجماعات الحزبية^(١)، فإذا كان أبرز علماء العصر ليس موثقاً بهم فمن الذين يوثق بهم؟! وأين يذهب الناس لمعرفة دينهم؟

ومع الأسف أنه ما زال عند رأيهِ وما زال ينادي بإيجاد مرجعية علمية للمسلمين غير رسمية! كما ينادي بذلك القرضاوي وغيره من حزب الإخوان! وهذا يدل أنهم لا يعتبرون صحة أي بيعة من البيعات الموجودة لولاة الأمور في العالم الإسلامي، وإلا فكيف تسير الأمور ومنها الإفتاء وتطبيق الأحكام على الناس إذا لم تكن جهة رسمية يوكل إليها مثل هذه الأمور...؟

ثم إن ما تقدم من الطعن في العلماء وانتقاصهم جعل الثقة بالعلماء تهتز لدى الشباب وينصرف الشباب عنهم إلى من يظنون عنده العلم بفقه الواقع مما جعلهم يقعون في أخطاء قاتلة، أخطاء ضالة ومضلّة، مثل ما نرى اليوم في بلادنا وفي غيرها ممن انخرط في الجماعات الحزبية وانخدع بشعاراتها المرفوعة ولم يفتن وينتبه لحقيقة ما يراود به وبدينه وعلمائه وبلده ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وها هو الداعية الثالث يقول في شريط (نصر أو هزيمة) الوجه الثاني:

«والإسلام أوسع من أن تجعل لي دوائر ضيقة لتقييدي، الإسلام رحب والإسلام واسع أستفيد من كل أحد، الداعية الذي يهتم بالرقائق معي، والداعية الذي

(١) بل إنه أثنى على رموز الإخوان البنا وسيد قطب ومحمد قطب، وغيرهم وامتدح مناهجهم كما في شريط (تقويم الرجال) بينما في كتابه (أخلاق داعية) ركز على انتقاد أهل الحديث، وعلى من يشتغل بالفقه بحجة الاستغراق في الجزئيات.



يهتم بالعقيدة معي والداعية الذي ينادي بالحاكمية لله معي، أما أن يجعل الإنسان حوله دوائر مغلقة ويرى أن من دخل معه هو المصيب ومن خالفه فهو المخطئ، فلا».

وهذا الكلام فيه عموم وإجمال لا يصلح أن يسلكه الداعية بل الواجب التفصيل في مثل هذه الأمور وبيان أن الواجب عند الخلاف والتنازع هو الرد إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله وفهمها وفق فهم سلف الأمة وبيان أن الذي يقتدي به من العلماء والدعاة هم من كان على المنهج الصحيح ولا يصلح الأخذ بمن هبَّ ودبَّ حتى وإن ادعى العلم.

٢- وقال في خطبة جمعة: «والذي نفسي بيده لقد خرج بالجزائر في يوم واحد سبعمائة ألف امرأة مسلمة محتجة يطالبن بتحكيم شرع الله»^(١).

وهذا العمل ليس من السنة في شيء، وهذا الداعية عنده شطحات كثيرة في بعض كتبه ومؤلفاته وأشعاره وفيها طابع ثوري تحريضي، ولعله رجع عنها، عفا الله عنا وعنه - لكن الشباب ما زالوا يتناقلون هذه الكتب وهذه الأشرطة، والواجب عليه توضيح رأيه في ذلك بجلاء والتحذير مما في كتبه مما يخالف الحق.

يقول في إحدى رسائله ص (٨): «وباكستان أرض الأستاذ أبي الأعلى المودودي الداعية الشهير والكاتب الخطير، والذي أودى في سبيل الله وصبر واحتسب:

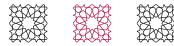
نفسى فدنك أبى الأعلى وهل بقيت	نفسى لأفديك من أهل ومن صحب
أما استحيا السجن من شيخ ومفرقه	نور لغير طلاب الحق لم يشب

(١) انظر: «مدارك النظر»، ص (٤١٦).



وقال في رسالته (كتب في الساحة الإسلامية) ص (٦٦) وهو يتكلم عن الكتب المهمة في هذا العصر قال: «وكتب سيد قطب ومحمد قطب وكتب أبي الأعلى المودودي وأبي الحسن الندوي وكتب المنطلق والرقائق والعوائق لمحمد أحمد الراشد وغيرهم...»^(١).

قلت: فإما أنه لم يعرف ما فيها من باطل وأثنى عليها بغير علم وهذه مصيبة وإما أن يعرف ما فيها من باطل وكتبه بل وجعله حقاً فالمصيبة أعظم!!



(١) ومع أنه أشاد بهؤلاء الذين هم رموز التكفير والبدعة والدعوة إلى الثورات والانقلابات في هذا العصر انتقص علماء بلده ووصفهم في عدة مقابلات له بأنهم يعيشون في أبراج عاجية، وانتقد بعض رسائل أئمة الدعوة، ويدعو كما يقول إلى وحدة الصف لا إلى وحدة الرأي، ويزعم كما في جريدة الوطن العدد (١٢١٣) في (٣/ ١٢ / ١٤٢٤هـ) أنه لم يطلب من الناس أن يتفقوا في كل مسألة لم يطلب منهم هذا شرعاً ولا قدراً ولا طلب منهم عقلاً، هكذا قال وكأنه لم يقرأ قول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: الآية ١٠٣] وخلط بين الشرعي والكوني القدري... والتناقض سمة ظاهرة في أقوال وكتابات هذا الداعية.

المبحث السادس عشر

مصادر هذا الفكر ومنابعه في بلادنا وأسباب انتشاره

ذكرت فيما مضى أنّ فكر الإرهاب والتكفير في العصر الحديث نبع من أفكار جماعة الإخوان المسلمين على مختلف توجهاتهم - اجتراراً لفكر الخوارج المتقدمين - وذكرت أن هذا الفكر وفد على بلادنا مع رموز الإخوان الذين أوتهم بلادنا من باب الإخوة الإسلامية، والمحبة الإيمانية والنصرة للمسلمين والوقوف معهم، والتعاون على البر والتقوى ولكنهم لم يقابلوا ذلك بما يستحقه، وبما يجب أن يكون عليه المسلم الذي يتقي الله ويتبع السنة ويعرف الفضل لأهله فزرعوا أفكارهم المخالفة للسنة في بلد التوحيد والسنة زرعوها بطرق مأكرة وحيل فاجرة، استغلوا كون بلادنا السعودية - حرسها الله - هي الدولة الوحيدة في العالم التي تدعم قضايا المسلمين رسمياً كما استغلوا حسن ظنّ أهلها بهم ومحبتهم للمسلمين، وقد ذكرت كيف تغلغل هذا الفكر في بلادنا، وضربت بعض الأمثلة من كلام بعض دعاة الصحوّة والتي تدل على تأثرهم بهذا الفكر الوافد وتبنيهم له والقيام بنشره نيابة عن متبوعيهم، فأصبحوا مصدرًا له في بلادنا وحاضناً له، وفرعاً لأصله الخارجي (الوافد من الخارج)^(١).

(١) ونجدهم الآن وقد أعرضوا عن الكلام في سبب نشوء هذا الفكر وانتشاره إلى مواضيع جانبية حاولوا أن يجعلوها سبباً لانتشار هذا الفكر ومنها البطالة، يقولون =



❁ وإنه بالاستقراء للكثير من كتب وأشرطة ونشرات بعض من يسمون بدعاة الصحوة والتي سعى شباب الصحوة جاهدين لنشرها وتوزيعها وبيعها وإهدائها باسم الغيرة على الدين والحماس للدعوة ولقضايا المسلمين، تجد أنها قد حوت الكثير والكثير من مسببات فكر التكفير المولد للتفجير والتدمير وسأضرب أمثلة لبعض ما حوته إضافة إلى ما تقدم من النقل عن بعضهم:

١- تأويلهم للأحاديث التي تأمر بطاعة ولي الأمر في المعروف وتمنع وتحرم

= هذا وهم من أكثر الناس قناعة من عدم واقعية هذا السبب وأصدر بعضهم بعض البيانات العائمة والمتكلفة بعدما صدّروا أنفسهم لتوجيه الأمة وزعموا أنهم يناقشون هذا الفكر ويبينون حكمه وهم في الواقع شكلوا حائلاً قوياً بين الناصحين وبين كشف هذا الفكر وحقيقته ودعائه الذين دعوا إليه ونافحوا عنه ولذا فهم مع كثرة محاضراتهم وكلماتهم ولقاءاتهم لم نسمع من أحد منهم ولو محاضرة واحدة صريحة تدّين هذا الإرهاب، وتبين أسباب وجوده وانتشاره وكيفية وضع الحلول له أو تبين خطورته على المجتمع بل نجد منهم التحذير من اعتبار هذه الفئة متغلغلة في المجتمع وإنما هي على حد زعمهم فئة قليلة معزولة وهم يعلمون عدم صدق ذلك ولعلمهم إنما أرادوا إبعاد أهل الحل والعقد والعلم والرأي عن تقدير الخطر على حقيقته ومعاملته بما يناسب حجمه وخطره فكرياً وأمنياً واجتماعياً ويؤكد ذلك أن كلماتهم ومحاضراتهم التي ألقوها بعد الأحداث الشنيعة المؤلمة التي تعرضت لها بلادنا في أغلبها لا علاقة لها بالحدث، وكأن شيئاً لم يحدث، مع أنهم انتقدوا علماءنا بأنّ عندهم قصوراً في فهم فقه الواقع وانشغالهم بالجزئيات والأمور الجانبية عن واقع الأمة فأين هم وفقههم المزعوم عن واقع ما يجري في بلادنا، وللمزيد من توضيح هذه الصورة عنهم ينظر المقال الجيد الذي نشر في جريدة الجزيرة في عدد (١١٥٦٥) في يوم الجمعة ٩ ربيع الآخر ١٤٢٥ هـ بقلم الأستاذ عبد الرحمن الشميم بعنوان (تفجيرات المكفرين وتقلبات المتلونين).



الخروج عليه على أنّ المقصود بها الإمام الأعظم الذي هو خليفة لجميع المسلمين وتجاهلوا إجماع العلماء على أنه عند تعدد الأقطار الإسلامية يكون لولي الأمر في كل قطر يحكمه ما للإمام الأعظم من حقوق وما عليه من واجبات في هذا القطر الذي هو فيه وهذا التأويل للنصوص سهّل للجهلة وأصحاب الأهواء الأخذ ببعض أسباب الخروج باللسان وغيره.

٢- قول بعضهم: (إنه لا توجد اليوم للمسلمين مرجعية دينية)؛ وهذا نتيجة للمثال الذي قبله، ثم إنّ هذا القول مع مخالفته لقول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين» مخالف لواقع بلادنا السعودية فإنّ فيها مرجعية دينية وهي هيئة كبار العلماء وكذلك توجد هيئات دينية أخرى في البلاد الإسلامية ولكن الأمر يرجع إلى كون هؤلاء لا يعترفون بشرعية البيعات الموجودة في الأقطار الإسلامية - اتباعاً لما أوضحناه سابقاً من فكر جماعة الإخوان المسلمين.

٣- قول بعضهم: إنّ أفغانستان نواة للدولة الإسلامية وهذا يدل على عدم اعترافهم بالبيعات الموجودة بما فيها البيعة لولاية الأمر في البلاد السعودية، وهذا الذي قالوه لا فرق بينه وبين قول سيد قطب: «إنّه لا توجد اليوم دولة إسلامية» وقوله: «موقف الإسلام من هذه المجتمعات الجاهلية يتحدد في عبارة واحدة أن يرفض الاعتراف بإسلامية هذه المجتمعات كلها»^١. هـ «معالم في الطريق» ص (١٠١ - ١٠٣).

٤- قول بعضهم: إنّ المجاهر بالمعصية مستخف، والمستخف مستحل، والمستحل كافر وهذا تكفير لمرتكب الكبيرة كما هو قول الخوارج، وقد تقدم قول بعضهم: «لقد ظهر الكفر والإلحاد في صحفنا وفشا المنكر في نوادينا ودعي إلى الزنا في إذاعتنا وتلفزيوننا واستبحنا الربا...» إلخ.



وهذا تكفير للمجتمع لأن استباحة المحرم كفر، ولكن كيف عرف هذا القائل أنهم استباحوا ذلك والاستباحة عمل قلبي فما لم يعتقد المرء بقلبه استحلال الحرام أو يصرح بلسانه أنه استحلال المحرم كيف يعرف ذلك؟ ثم إن التكفير يحتاج فيه إلى الضوابط الشرعية وهي توفر الشروط وانتفاء الموانع.

٥- وضع كثير من القضايا الشرعية غير موضعها الشرعي الصحيح مثل الدعوة للجهاد وإعلانه من غير نظر للضوابط الشرعية ولا سيما شرط إذن ولي الأمر؛ إذ إن أمر الجهاد موكول إليه وهو الذي يعلنه وتجب طاعته في ذلك، وبدون نظر هل الجهاد مشروع في هذه الحالة أم لا، وبدون النظر إلى المصالح والمفاسد المترتبة على ذلك والموازنة بينهما فصار الجهاد عند هؤلاء غاية بينما هو في الإسلام وسيلة لإعلاء كلمة الله وليس غاية في نفسه^(١).

ومن القضايا الشرعية التي وضعت في غير موضعها الشرعي الصحيح، التكفير، والولاء والبراء والحاكمية حتى وصل الأمر بهم إلى التكفير بما لا يكفر بمثله، وتكلموا في مسألة الحاكمية والولاء والبراء كلاماً مجماً ولم يفصلوا التفصيل الذي يقتضيه الحكم الشرعي والذي سار عليه العلماء الربانيون قديماً وحديثاً.

٦- تحمسهم للشريعة على جهل.

٧- تناقضهم في كثير من القضايا ولا أدري إن كان بقصد أم بغير قصد.

٨- تقليلهم من الاهتمام بالعقيدة الصحيحة ومن يحملها وثناؤهم وإطراؤهم لرموز وقادة الجماعات الحزبية، فمن قائل بأن العقيدة تشرح في عشر دقائق، ومن مقارنة بين دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، وحسن البناء، أو بين الإمام

(١) حتى صار التكفيريون التفجيريون يسمون قتلهم للآمنين في بلادنا الحبيبة جهاداً؟



أحمد وسيد قطب، ومن قائل بأنه لم يكتب أحد أكثر مما كتب سيد قطب في بيان حقيقة لا إله إلا الله.

مع أنه من المعلوم عند كل صاحب عقيدة صحيحة خطأ سيد قطب في تفسيره لـ: «لا إله إلا الله» وأنه فسرهما بغير معناها الصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة مما جعله يكفر المجتمعات الإسلامية قاطبة لا سيما التي تنطق بلا إله إلا الله كما يقول، فكيف يقال عنه مثل هذا الكلام وترفع منزلته إلى منزلة الأئمة ويُجعل مقارناً لإمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل؟!

٩- عدم إنصافهم مع مخالفيهم ووصفهم لهم بأقبح الأوصاف والتي قد تصل إلى التكفير أحياناً، فمن انتقد منهجهم أو قدّم لهم نصيحة من أجل تغيير مسارهم ورجوعهم إلى الحق رموه بالعظائم، فإن كان الناصح عالماً شرعياً أو طالب علم قالوا عنه بأنه عميل أو جاسوس أو مداهن للسلطة، ومنافق، وإن كان كاتباً مثقفاً أو مفكراً قالوا بأنه علماني وهذا إرهاب فكري.

١٠- أنهم ساعدوا على نشر فكر جماعة الإخوان المسلمين في بلادنا فلذلك تمتلئ مكاتبنا العامة والخاصة الحكومية وغير الحكومية بكتب ومؤلفات هذه الجماعة بمختلف توجهاتها^(١) وهي في أغلبها تحارب العقيدة التي قامت عليها بلادنا، وسار عليها علماؤنا.

(١) بل إن هذا الأمر وصل إلى بعض مقررات المواد الدراسية غير الشرعية كمقرر الأدب العربي للصف الثالث الثانوي، الفصل الدراسي الثاني لجميع الأقسام طبعة (١٤٢٤هـ) فقد جاء في ص (٢٠) من المقرر المذكور: . . . ثم كان المفكرون والأئمة المجتهدون في القرن الثالث عشر والرابع عشر ومن بينهم . . . والأستاذ حسن البنا، والأستاذ سيد قطب.



= ففي هذا النص جعل حسن البنا وسيد قطب من الأئمة المجتهدين، وهما مجرد باحثين أو مفكرين إسلاميين وقد تقدم ص (١٤٧-١٧٠)، ص (١٠٤-١٧٦) الكثير من أخطائهما العقديّة ومخالفتهما للمعتقد الصحيح في أمور كثيرة، فكيف يوصفان بهذا الوصف؟ وكيف يتسنى لطلاب هذه المرحلة معرفة أخطائهما بعد هذا الوصف؟ ثم جاء في ص (٤٩) في وسط السطر في أعلى الصفحة هذا العنوان

منهج للبشر لسيد قطب

ثم نُقل نص من أحد كتبه، وجاء في التعريف بالكاتب، ص (٥٠) ما يلي:

وقد تميزت مدرسته الفكرية بالجدية حينما اعتمد على القرآن والسنة المصدرين الأساسيين للدين الإسلامي ويظهر ذلك جلياً في كتبه الثلاثة «التصوير الفني في القرآن»، و«مشاهد القيامة في القرآن»، و«في ظلال القرآن» كما تظهر الجدّة فيما ألفه حول المبادئ الهدامة وانحرافات الحضارة مثل «العدالة الاجتماعية في الإسلام»، و«الإسلام ومشكلات الحضارة» و«المستقبل للإسلام» ثم جاء في آخر التعريف: فلمح في كتبه المتعددة التي أسهمت في بعث الصحوة والتجديد الإسلامي أ. هـ بدون أدنى إشارة لمخالفاته العقديّة، ومنها طعنه في نبي الله موسى ﷺ وتفسيره للاستواء بالهيمنة، وتكفيره للمجتمعات الإسلامية، والتربية على الانقلابات، ووصفه للخوارج الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه بأن تلك الثورة في عمومها من روح الإسلام، ووضع خطة للاغتيالات ونسف المنشآت، وقد تقدّم ذلك كله وغيره كما في ص (١٦٠-١٧٦). ولا شك أنّ مثل هذا الشّاء والإطراء والتمجيد لسيد قطب في كتاب مقرر على جميع طلاب السنة الثالثة الثانوية مع صغر سنهم نسبياً يجعلهم متحمسين للأفكار المبتوثة في كتبه مقتدين به لا سيما إن كان مدرس المادة ممن يرى فكر سيد قطب وأمثاله ولا شك أنّ مثل هذا الأمر سيكون سبباً لنشوء التطرف والإرهاب، فهل من مراجعة صادقة لما يبث في بعض المقررات الدراسية لا سيما مما قد لا يتفطن له لكونه من مقررات الأدب ونحوها.



١١- إصدارهم للبيانات ونشر الكتب التي تدس السم في العسل والتي ملئت بالمطالبة بالتثبت والتروي وعدم الاستعجال واتهام الدعوة وشباب الصحوة - على حدّ تعبيرهم - وأهل الخير . . . وإلى غير ذلك من العبارات التي رأيت من خلالها أناسًا يطالبون بالتثبت وهم من أبعد الناس عنه، فتاريخهم يؤكد أنهم ما تركوا مناسبة إلا وطعنوا فيها بولاة أمرنا وعلمائنا دون تثبت أو خوف من الله ﻋَﻠَﻴْﻬِ السَّلَام، وذلك باسم الغيرة على الأمة وفقه الواقع وكلمة الحق فنادوا بالتثبت عندما وجّه الاتهام للشرذمة الآثمة التي تبنت فكر التكفير وعقيدة التكفير التي استباحوا من خلالها الدماء والأموال، ودائمًا كلما كانت الأمور ليست في صالحهم أو تفضح مسلكهم نادوا بالتثبت وطالبوا به ثم ما يلبثون أن يعرضوا عن هذا الطلب في أمور تستدعي التثبت؟ فالغاية تبرر الوسيلة فيما يظهر من أقوالهم.

١٢- أنهم بإساءاتهم الظنّ في العلماء وولاة الأمر ومخالفهم والطعن فيهم سموا ذلك أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر واستمالوا قلوب العامة بحجة الغيرة على الدين والحماس لقضايا المسلمين وقد كان يسلك هذه الطريقة عبد الله بن سبأ الخارجي المؤلّب للخروج على الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد كان يقول لأتباعه: ابدؤوا في الطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر^(١)، والعوام لطيبهم وجهلهم وحسن الظن بهم ينخدعون بكلامهم.

هذه أهم الأمثلة التي تنضح بها كتبهم وأشرطتهم ومنشوراتهم ومقالاتهم في المجالات التي تحمل فكرهم، وتطور الأمر بعد ذلك في الإنترنت ثم في

(١) «تاريخ الرسل» لابن جرير الطبري (٤ / ٣٤٠).



القنوات الفضائية التي كانوا من أشد المحاربين لها ثم تحولوا فصاروا من أكثر الناس ظهورًا على شاشاتها!!

وأنّ المناهج الدراسية المقررة في مدارس بلادنا وما تحمله من عقيدة صافية ومنهج سليم شيء وما يقوم به بعض المدرسين وبعض الدعاة وبعض الكتّاب شيء آخر.

وأنا تكلمت بصراحة فالأمر جدُّ خطير والمشكلة كبيرة جدًّا وتحتاج إلى جهود كبيرة وكبيرة لمعالجتها وتقليل خطرهما على المجتمع السعودي المسلم المسالم المتأثر بكل دعوة تحمل طابعًا إسلاميًا مع أنّ كثيرًا من الشعارات التي ترفع اليوم وإن كانت ذات مسميات إسلامية هي في الحقيقة ليست كذلك، والعبرة بالحقائق والمعاني لا بالألفاظ والمسميات.

وقد يقول قائل: إنّ رموز وقادة ما يسمى بدعاة الصحة قد تغيرت مواقفهم وتغير طرحهم وأسلوبهم بعد ما أفتى العلماء بإيقافهم حماية للمجتمع من أخطائهم؟

والجواب: أنّ هذا صحيح ولكن بعد سنوات عادوا لكن بطريقة جديدة وبأسلوب مغاير وطرح مختلف خالٍ من التهيج السابق فأخذوا يوجهون سهامهم إلى الدعوة المباركة التي حفظ الله بها البلاد أكثر من قرنين ونصف من الزمان فاتّهم بعضهم الدعوة بأنها السبب في التكفير لدى الفئة الضالة التي كفرت حكومتنا ودمّرت وفجّرت وأنّ في الدعوة إلغاء للمخالف وأنّه يجب مراجعة كتب أئمة الدعوة ورسائلهم وبعضهم وصفها بأنها سلفية تقليدية (لا تناسب العصر) وأنّ فيها جمودًا وجوانب مظلمة^(١) وغير ذلك من

(١) انظر: مقالاً مفيداً للشيخ محمد بن راشد الحبشان، المعهد العلمي بالرياض، نُشر بجريدة الاقتصادية، عدد (٣٨٦١) بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ.



الطعون الظالمة المؤلمة.

❁ وهذا التوجه أو هذا الطرح يرجع - من وجهة نظري - إلى أمرين:

أولهما: أنهم يرمون إلى أمر بعيد وهو إسقاط الأساس الذي قامت عليه هذه الدولة المباركة وهو كفيل بسقوط كل ما قام عليه^(١).

الأمر الثاني: هو إبعاد الناس عن معرفة السبب الرئيس في فتنة الإرهاب والتكفير والتدمير الذي وجد في بلادنا من قبل الفئة الضالة، وهو أنه يعود إلى فكر متبوعهم من جماعة الإخوان المسلمين، وإلا فدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب بعيدة كل البعد عن هذا الذي يزعمونه وقد تقدم ذكر ذلك بالتفصيل في ثانيا هذا البحث.

ثم إن أتباعهم من الشباب الذين تشربوا بالأفكار القديمة انتقدوا هذا التحول واصطدموا بالقيادة السابقة واختطوا خطأ أكثر وضوحاً في تطبيق الأفكار القديمة ووجدوا من يؤزهم على ذلك في الداخل والخارج^(٢).

❁ ومما يجدر التنبيه عليه أن من الأمراض الخطيرة التي تعترض طريق الدعوة الإسلامية في عصرنا الحاضر وجود شباب هم من أحداث الأسنان يعطون لأنفسهم حق الإمرة والفتوى في مسيرة الدعوة بحماس وانفعال بغير فقه ولا ضوابط شرعية ولا معرفة بالمقاصد، والمصالح والمفاسد ليوازنوا بينها مما نتج عن ذلك فتن ومفاسد عانت منها المجتمعات الإسلامية ولقد جاء التحذير

(١) انظر: مقالاً مفيداً للشيخ محمد بن راشد الحبشان، المعهد العلمي بالرياض، نُشر بجريدة الاقتصادية، عدد (٣٨٦١) بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ.

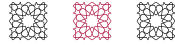
(٢) انظر المقال السابق.



من مثل هؤلاء الشباب في حديث الرسول ﷺ كما في «الصحيحين»: «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»^(١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «أحداث الأسنان» المراد أنهم شباب، وقوله: «سفهاء الأحلام» المعنى أن عقولهم رديئة، قال النووي: إن الثبوت وقوة البصيرة تكون عند كمال السن وكثرة التجارب وقوة العقل»^(٢).

❦ وأخيراً: فإنه لا ينبغي أن نخدع بمعسول الكلام ولا أن نُخدّر بمجمله فيتسع الخرق على الراقع وتكثر الوقائع والفواجع لا سمح الله.



(١) «صحيح البخاري» (٦ / ٦١٨ - ٦٣١)، و«صحيح مسلم» (٢ / ٧٤٦ - ١٠٦٦).

(٢) «فتح الباري» (١٢ / ٢٨٧).



المبحث السابع عشر شبهات معاصرة في معنى الخروج والرد عليها

١- الإنكار العلني على الإمام

والمقصود به: ذكر مساوئ الإمام، وأخطائه على الملاء، وهذا الأسلوب من أعظم الوسائل المؤدية إلى البغي، والخروج على الإمام، وهذا أمر مطرد باستقراء الوقائع التاريخية، والمعاصرة.

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: «ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن ينصحه، ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد، بل كما ورد في الحديث: أنه يأخذ بيده ويخلو به ويبدل له النصيحة، ولا يذل سلطان الله»^(١).

وقال ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: «وأما النصيحة لأئمة المسلمين -وهم ولاتهم- من السلطان الأعظم إلى الأمير إلى القاضي إلى جميع من لهم ولاية صغيرة أو كبيرة فهؤلاء لما كانت مهماتهم وواجباتهم أعظم من غيرهم وجب لهم من النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم، وذلك باعتقاد إمامتهم، والاعتراف بولايتهم، ووجوب طاعتهم بالمعروف، وعدم الخروج عليهم، وحث الرعية على طاعتهم ولزوم أمرهم الذي لا يخالف أمر الله ورسوله، وبذل ما يستطيع

(١) «السييل الجرار» (٤/ ٦٥٥).



الإنسان من نصيحتهم وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم؛ كل أحد بحسب حاله، والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق، فإن صلاحهم صلاح لرعايتهم، واجتناب سبهم والقدح فيهم وإشاعة مثالبهم، فإن في ذلك شرا وضررا وفسادا كبيرا، فمن نصيحتهم الحذر والتحذير من ذلك، وعلى من رأى منهم ما لا يحل أن ينبههم سرا لا علنا بلطف وعبرة تليق بالمقام، ويحصل بها المقصود، فإن هذا مطلوب في حق كل أحد، وبالأخص ولاية الأمور، فإن تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق والإخلاص.

واحذر أيها الناصح لهم على هذا الوجه المحمود أن تفسد نصيحتك بالتمدح عند الناس فتقول لهم: إني نصحتهم وقلت وقلت فإن هذا عنوان الرياء، وعلامة ضعف الإخلاص، وفيه أضرار آخر معروفة^(١).

❁ ويمكن الجواب عما يثار حول الإنكار العلني على الإمام من عدة وجوه أهمها:

الأول: أن النصوص الواردة في الإنكار خارج محل النزاع:

فكل ما ورد في جواز الإنكار العلني على ولي الأمر ليس موضعاً للنزاع لأن ذلك يناط بمراعاة المصلحة والمفسدة في الإنكار على ولي الأمر بحضرته، ولكن أين هذا من الإنكار على ولي الأمر في غيبته! وإعلان ذلك للخاص والعام عبر الوسائل المختلفة مباشرة، فتؤثر على الكبير والصغير، والمتعلم والجاهل، والرزين والطائش، والمغرض والحاقد، والأحمق والسفيه وغيرهم، وعليه فالحديث عن أخطاء ولاية الأمور أمام العامة مع

(١) «الرياض الناضرة» (٥/ ٩٤).



كونه غيبة محرمة ففيه مفسدة كبرى، وهي إثارة الناس على ولاية أمورهم ما يؤدي إلى شق عصا الطاعة، ومخالفة الجماعة، وهذه مفسد لا يعدلها شيء من المفسد.

الثاني: أن النصوص خاصة بالإنكار خفية:

فقد وردت النصوص بذلك الوصف؛ لأن التشهير بهم يؤدي إلى الخروج عليهم، كما هو معلوم عقلا وشرعا، ومن هذه النصوص:

- ما رواه الأعمش عن أبي وائل قال: «قيل لأسماء رضي الله عنها لو أتيت فلانا فكلمته؟ قال: إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم، إني أكلمه في السر دون أن أفتح بابا لا أكون أول من فتحه»^(١).

- يقول الإمام النووي: «قوله: أفتتح أمرا... يعني المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ كما جرى لقتلة عثمان رضي الله عنه»^(٢).

وقال ابن حجر: «... كلمته سرا دون أن أفتح بابا، أي باب الإنكار على الأئمة علانية، خشية أن تفترق الكلمة»^(٣).

- عن عياض بن غنم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل

(١) متفق عليه: رواه الإمام البخاري واللفظ له (١١٩١/٣) برقم: (٣٠٩٤) كتاب بدء الخلق - باب صفة النار، ومسلم (٢٢٩٠/٤) برقم: (٢٩٨٩) كتاب الزهد والرقائق - باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله...).

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١١٨/١٨).

(٣) «فتح الباري» (٥٢/١٣).



منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له»^(١).

- **قال القرطبي** رحمته الله: «قال سهل بن عبد الله: لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإذا استخفوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم»^(٢).

- **وقال القرافي** رحمته الله: «قاعدة: ضبط المصالح العامة واجب، ولا ينضبط إلا بعظمة الأئمة في نفس الرعية، ومتى اختلفت عليهم أو أهينوا تعذرت المصلحة»^(٣).

الثالث: أن النبي صلوات الله عليه وآله **وصحابته الكرام أمروا بطاعتهم وإكرامهم:** ومعروف أن طاعتهم تستلزم الإحسان إليهم، والنصح لهم بالحسنى والرفق واللين، ومما ورد في ذلك:

أ- عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله يقول: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٤٠٣/٣) (من حديث هشام بن حكيم بن حزام)، و«السنة» لابن أبي عاصم (٥٢١/٢) برقم: (١٠٩٦) (باب كيف نصيحة الرعية للولاء) ولفظه: «من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبيده علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلوا به فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه» وصححه الحاكم في «المستدرک» (٣٢٩/٣): (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) وكذلك الهيثمي في «المجمع» (٢٢٩/٥) فقال: (قلت: في الصحيح طرف منه من حديث هشام فقط رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أنني أجده لشريح من عياض وهشام سماعاً وإن كان تابعياً).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٢٦٠/٥).

(٣) «الذخيرة» (٢٣٤/١٣).



أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم» قالوا: قلنا يا رسول الله: أفلا نناذبهم عند ذلك؟ قال: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدا من طاعة»^(١).

ب- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم سترون بعدي أثره وأمورا تنكرونها» قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم»^(٢).

ج- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»^(٣).

(١) رواه الإمام مسلم (١٤٨٢/٣) برقم: (١٨٥٥) (كتاب الإمارة - باب خيار الأئمة...).

(٢) **متفق عليه:** رواه الإمام البخاري (٢٥٨٨/٦) برقم: (٦٦٤٤) (كتاب الفتن - باب

قول النبي صلى الله عليه وسلم: سترون بعدي أمورا تنكرونها...)، والإمام مسلم (١٤٧٢/٣)

برقم: (١٨٤٣) (كتاب الإمارة - باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول)

بلفظ: «إنها ستكون بعدي أثره وأمور تنكرونها» قالوا يا رسول الله: كيف تأمر من

أدرك منا ذلك؟ قال: «تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم».

(٣) رواه الإمام البخاري في «الأدب المفرد» (١٣٠/١) برقم: (٣٥٧) (باب إجلال

الكبير)، ورواه أبو داود (٢٦١/٤) برقم: (٤٨٤٣) (كتاب الأدب - باب في تنزيل

الناس منازلهم) وقواه الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢٢٨/٣٤) فقال: (قال

ابن صاعد: وقد رفعه غيره إلى النبي صلى الله عليه وسلم... ورواه البخاري عن بشر بن محمد

عن ابن المبارك فوقع لنا بدلاً عالياً ورواه أبو داود عن إسحاق بن إبراهيم الصواف

فوافقناه فيه بعلو). =



- د- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مررت ببلدة ليس فيها سلطان فلا تدخلها، إنما السلطان ظل الله في الأرض ورمحه في الأرض»^(١).
- ه- وعنه رضي الله عنه قال: نهانا كبارؤنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تبغضوهم، واتقوا الله واصبروا، فإن الأمر قريب»^(٢).

= وحسنه العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (١/٤٩١): (من حديث أبي موسى الأشعري بإسناد حسن)، وقال ابن حجر في «تلخيص الحبير» (٢/١١٨): (وإسناده حسن... وله الأصل الأصيل من حديث أبي موسى).

(١) رواه الإمام البيهقي في «الكبرى» (٨/١٦٢) برقم: (١٦٤٢٧) (كتاب قتال أهل البغي-باب فضل الإمام العادل)، والديلمي في «الفردوس» (٢/٣٤٣) برقم: (٣٥٥٤) (ذكر الفصول ذوات الألف واللام) وقواه بشواهد الإمام السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١/١٨١) فقال: (... وعباس الترقفي وآخرون عن أنس مرفوعاً... وفي لفظ للديلمي وأبي نعيم وغيرهما من جهة قتادة... وهما ضعيفان لكن في الباب عن أبي بكر وعمر وابن عمر وأبي بكرة وأبي هريرة وغيرهم) وكذلك الإمام العجلوني في «كشف الخفاء» (١/٢٤٧ و٥٥٢): (في الباب عن أبي بكر وعمر وأبي بكرة وأبي هريرة وغيرهم كما بيئتها واضحة في جزء «رفع الشكوك في مفتخر الملوك»... وسيأتي له طرق وألفاظ أخرى... رواه ابن النجار عن أبي هريرة ورواه البيهقي والحاكم عن ابن عمر رفعه).

(٢) «السنة» لابن أبي عاصم (٢/٤٨٨) برقم: (١٠١٥) (باب في ذكر السمع والطاعة) والبيهقي في «الشعب» (٦/٦٩) برقم: (٧٥٢٣) (التاسع والأربعون من شعب الإيمان وهو باب في طاعة أولي الأمر بفصولها - فصل في فضل الجماعة والألفة وكرهية الاختلاف والفرقة وما جاء في إكرام السلطان وتوقيره) وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (٢/٤٨٨).



و- عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من قوم مشوا إلى سلطان الله ليزلوه، إلا أذلهم الله قبل يوم القيامة»^(١).

وجه الاستدلال: أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين لنا إمكانية حدوث بعض الخلل أو التقصير أو الاستثثار بالأموال أو المناصب، أو ارتكاب بعض المعاصي، أو المنكرات، أو الظلم من قبل الولاة والحكام، ولا شك أن ذلك مناف لما هو واجب عليهم تجاه شعوبهم من إقامة العدل، وعدم الظلم، ومع ذلك فقد أقر بإمامتهم، وأمرنا أمرًا صريحًا بالصبر وبالسمع والطاعة.

قال شيخ الإسلام رحمته الله: «فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال فإن أعطوه أطاعهم وإن منعه عصاهم فما له من الآخرة من خلاق»^(٢).

وقال الشوكاني رحمته الله: «تجب طاعته ونصيحته أو بيعته إن طلبها، وتسقط عدالة من أباهها، ونصيبه من الفبيء، ويؤدب من يثبط عنه أو ينفى، ومن عاداه فبقبله مخطئ، وبلسانه فاسق، وبيده محارب»^(٣).

(١) رواه الإمام البزار في «مسنده» (٢٦٦/٧) برقم: (٢٨٤٨) (مسند حذيفة - كثير بن أبي كثير عن ربعي عن حذيفة) والهيثمى في «مجمع الزوائد» (٢١٦/٥) (كتاب الخلافة - باب إكرام السلطان) وصححه فقال: (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، خلا كثير بن أبي كثير التيمي، وهو ثقة).

(٢) «الفتاوى» (١٧-١٦/٣٥).

(٣) «السييل الجرار» (٥١٣/٤).



الرابع: الإجماع على وجوب الطاعة مع وجود الظلم أو الجور:

وقد نُقل الإجماع عن كثير من أهل العلم على ذلك:

- **فقال الإمام أحمد:** «أجمع تسعون رجلاً من التابعين، وأئمة المسلمين، وأئمة السلف، وفقهاء الأمصار على: أن السنة التي توفي عنها رسول الله ﷺ . . الجهاد مع كل خليفة بر وفاجر . . والصبر تحت لواء السلطان على ما كان فيه من عدل أو جور، وألا نخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا»^(١).

- **ويقول الإمام المزني:** «والطاعة لأولي الأمر فيما كان عند الله ﷻ مرضياً، واجتناب ما كان مسخطاً، وترك الخروج عند تعديهم وجورهم، والتوبة إلى الله ﷻ كيما يعطف بهم على رعيّتهم . . والجهاد مع كل إمام عدل أو جائر . .

هذه مقالات وأفعال اجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى، وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون قدوة ورضى، وجانبوا التكلف فيما كفوا، فسددوا بعون الله ووفقوا، لم يرغبوا عن الاتباع فيقصروا، ولم يجاوزوه تزيدا فيعتدوا»^(٢).

- **ويقول الإمام الطحاوي:** «وقد دلت نصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة: أن ولي الأمر . . والحاكم، وأمير الحرب، وعامل الصدقة يطاع في مواضع الاجتهاد، وليس عليه أن يطيع أتباعه في موارد الاجتهاد، بل عليهم طاعته في ذلك، وترك رأيهم لرأيه؛ فإن مصلحة الجماعة والائتلاف

(١) «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (١/ ١٣٠).

(٢) «شرح السنة» للمزني (٨٤-٨٩).



ومفسدة الفرقة والاختلاف أعظم من أمر المسائل الجزئية»^(١).

- وقال الإمام البرهاري: «والسمع والطاعة للأئمة فيما يحب الله ويرضى، ومن ولي الخلافة بإجماع الناس عليه، ورضاهم به فهو أمير المؤمنين، لا يحل لأحد أن يبيت ليلة، ولا يرى أن ليس عليه إمام.. وإذا رأيت الرجل يدعوا على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا سمعت الرجل يدعوا للسلطان بالصلاح، فاعلم أنه صاحب سنة»^(٢).

- وفي شرح النووي: «وأما الخروج عليهم، وقتالهم: فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث على ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا ينغزل السلطان بالفسق..»^(٣).

- ويقول الإمام ابن حجر: «قال ابن بطل: وفي الحديث حجة على ترك الخروج على السلطان ولو جار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء»^(٤).

- وقال الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «ويجب على المسلمين طاعة ولاية الأمور في المعروف لا في المعاصي، فإذا أمروا بالمعصية فلا يطاعون في المعصية، لكن لا يجوز الخروج عليهم بأسبابها.. لا يجوز لهم منازعة ولاية الأمور، ولا الخروج عليهم، إلا أن يروا كفرا بواحا عندهم من الله فيه برهان.. فلا

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (١/٤٢٤).

(٢) «شرح السنة» (١/٢٨ و ٥١).

(٣) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٢/٢٢٩).

(٤) «فتح الباري» (٧/١٣).



بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة، أما إذا لم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا، أو كان الخروج يسبب شرًا أكثر فليس لهم الخروج، رعاية للمصالح العامة، والقاعدة الشرعية المجمع عليها: أنه لا يجوز إزالة الشر بما هو شر منه، بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه، أما درء الشر بشر أكثر، فلا يجوز بإجماع المسلمين^(١).

٢- المظاهرات والاعتصام المدني

وهي أشد خطرًا من الإنكار العلني، وهي حقيقة في البغي والخروج، إلا أنه من غير سلاح في بدايته، ولكنه غالبًا ما يؤدي إلى استعمال السلاح والقتال، وسفك الدماء؛ كما هو الواقع، ومن يقوم بالدعوة إلى هذه الأمور يمثل حقيقة: الخوارج القعدية، ويستندوا في ذلك إلى أن تلك الأساليب من قبيل المصالح المرسلّة أو المسكوت عنه في الشرع، وأن من قام بهذا العمل لغرض صحيح دون إفساد ولا أذية ولا تجاوز لما حرّمته الشريعة أنهم موفقون، راشدون؛ **والجواب عن ذلك من وجوه:**

الأول: أن هذه الوسائل تعتمد على التشهير بالحكام، وذلك محرم شرعًا، لما تقدم من النصوص الصحيحة في منع كافة الوسائل المؤدية إلى عدم السمع والطاعة، ومنازمة الحكام، وإذا كان هذا في مجرد التشهير، فكيف بحال المسيرات أو المظاهرات والاعتصامات أو ما يسمى بالعصيان المدني؟! فتحريمها من باب أولى؛ لأن هذه الأساليب هي: حقيقة في الخروج على الجماعة، وحقيقة في نبذ السمع والطاعة، وهي أشنع وأخطر من مجرد

(١) ينظر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» نصيحة الأمة في جواب عشرة أسئلة مهمة



الإنكار العلني باللسان، ومن جهة أن الذي يقوم به هم العامة الذين لا يحكمهم عقل أو شرع، وإنما هي العاطفة الزائفة وما يترتب عليها من آثار شنيعة، وما نراه من تلك الآثار في الدول التي أسست لهذا المنهج من خلال إتلاف الأنفس والأموال وتعميق الخلافات بين فئات المجتمع.

الثاني: أن القول بأن هذه الوسائل من وسائل الإصلاح أو أنها من قبيل المسكوت عنه، وأنه يمكن ضبطها بضوابط شرعية، فهذه أقاويل يكذبها الواقع، فالمظاهرات التي تخرج للمطالبة بشيء، واستخدامها كوسيلة للضغط، مرتع سهل للمفسدين والأعداء، والمشاهد في هذه المظاهرات:

١- أنها تؤدي إلى زعزعة الأمن وإثارة الفوضى والغوغائية، ولا يخفى على كل عاقل أن حفظ الأمن مطلب مهم تشترك فيه جميع الأمة.

٢- إيقاع العداوة والبغضاء والتصادم والتقاتل بين رجال الأمن والمتظاهرين.

٣- أنها فرصة خطيرة لاندساس المفسدين والمجرمين لتحقيق مآربهم وأغراضهم السيئة، فليس كل من دخل في صفوف المتظاهرين يسعى إلى ما يسعون إليه، ويهدف إلى ما يهدفون إليه.

٤- تعطيل مصالح الناس بما تحدثه هذه المظاهرات بمجموعها الغفيرة من إغلاق للمحلات، وتعطيل لحركة السير، وما يترتب على ذلك من تفويت مصالح دينية، ودنيوية لا تعد ولا تحصى.

٥- أن فيها فتح باب شر بتحكيم الشعوب من أجل تحقيق أهوائهم المخالفة للشريعة، فإذا أراد أهل الشهوات أو الشبهات أمراً من الأمور المحرمة تظاهروا للمطالبة بها، فاستجيب لهم كأهل السوء أو الإلحاد أو غيرها، وهذا كله غيض من فيض من مفاسد المظاهرات، فهل يصح أن



يقال بعد ذلك: إنها من قبيل المسكوت عنه؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وأما أهل العلم والدين والفضل فلا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه: من معصية ولاية الأمور، وغشهم والخروج عليهم بوجه من الوجوه، كما قد عرف من عادات أهل السنة والدين قديماً وحديثاً، ومن سيرة غيرهم»^(١).

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ في ملاحظاته في كتاب «فصول من السياسة الشرعية»: «... ذكرتم في كتابكم: «فصول من السياسة الشرعية» (ص: ٣١، ٣٢): أن من أساليب النبي ﷺ في الدعوة التظاهرات - المظاهرة - ولا أعلم نصاً في هذا المعنى فأرجوا الإفادة عما ذكر ذلك، وبأي كتاب وجدتم ذلك؟ فإن لم يكن لكم في ذلك مستند فالواجب الرجوع عن ذلك؛ لأنني لا أعلم في شيء من النصوص ما يدل على ذلك، ولما قد علم من المفسدات الكثيرة في استعمال المظاهرات، فإن صح فيها نص فلا بد من إيضاح ما جاء به النص إيضاحاً كاملاً حتى لا يتعلق به المفسدون بمظاهراتهم الباطلة»^(٢).

وقال رَحِمَهُ اللهُ عن أساليب الدعوة: «ويلحق بهذا الباب ما قد يفعله بعض الناس من المظاهرات التي قد تسبب شراً عظيماً على الدعاة، فالمسيرات في الشوارع والتهتافات والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة، فالطريق الصحيح بالزيارة، والمكاتبة بالتي هي أحسن، فتنصح الرئيس والأمير وشيخ القبيلة بهذا الطريق، لا بالعنف والمظاهرة، فالنبي ﷺ مكث

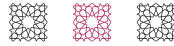
(١) «الفتاوى» (١٢/٣٥).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٨/٤٢٦-٤٣٠).



في مكة ثلاث عشرة سنة لم يستعمل المظاهرات ولا المسيرات ولم يهدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم»^(١).

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «الواجب علينا أن ننصح بقدر المستطاع، أما أن نظهر المبارزة والاحتجاجات علناً فهذا خلاف هدي السلف، وقد علمتم الآن أن هذه الأمور لا تمت إلى الشريعة بصلة، ولا إلى الإصلاح بصلة، وما هي إلا مضرة.. الخليفة المأمون قتل من العلماء الذين لم يقولوا بقوله في خلق القرآن، قتل جمعاً من العلماء، وأجبر الناس على أن يقولوا بهذا القول الباطل، ما سمعنا عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أن أحداً منهم اعتصم في أي مسجد أبداً، ولا سمعنا أنهم كانوا ينشرون معانية من أجل أن يحمل الناس عليه الحقد والبغضاء، والكرهية.. ولا نؤيد المظاهرات أو الاعتصامات أو ما أشبه ذلك، لا نؤيدها إطلاقاً، ويمكن الإصلاح بدونها، ولكن لا بد أن هناك أصابع خفية داخلية أو خارجية تحاول بث مثل هذه الأمور»^(٢).



(١) «مجموع الفتاوى» (٧/٢١٠-٢١١).

(٢) جريدة المسلمون، العدد: (٥٤٠) صفحة: (١٠) يوم الجمعة: ١١/١/١٤١٦ هـ.

المبحث الثامن عشر

وسائل مواجهة المبتدعة عمومًا والخوارج خصوصًا

١- نشر العلم الشرعي بفهم سلف الأمة

فمن أعظم وسائل مواجهة الفكر المتطرف قديمًا وحديثًا هو تعلم العلم الشرعي الذي به ترفع الجهالات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والجهل والظلم هما أصل كل شر كما قال سبحانه: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]»^(١).

والنصوص في ذلك كثيرة، منها: قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: الآية ٩]، وقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»^(٢)، وغيرها من النصوص.

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/٣٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١/٥٠) برقم: (١٠٠) (كتاب العلم-باب كيف يقبض

العلم...)، ومسلم (٤/٢٠٥٨) برقم: (٢٦٧٣) (كتاب العلم-باب رفع العلم...).

٢- لزوم جماعة المسلمين وإمامهم والدفاع عنهم

وقد توافرت نصوص الكتاب والسنة مؤكدة على الالتزام بجماعة المسلمين، ومعظمة لشأنها، ومحذرة من التفرق والاختلاف، فقال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١١٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٣-١٠٥] وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا﴾ [الأنفال: ٤٦]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا يجمع أمتي أو قال: أمة محمد على ضلالة ويد الله مع الجماعة»^(١).

(١) رواه الإمام الترمذي (٤/٤٦٦) برقم: (٢١٦٧) (أبواب الفتن - باب ما جاء في لزوم الجماعة) وقال: (هذا حديث غريب من هذا الوجه، وسليمان المدني هو عندي سليمان بن سفيان، وقد روى عنه أبو داود الطيالسي وأبو عامر العقدي وغير واحد من أهل العلم) وقواه الحاكم في «مستدرکه» (١/٢٠١) فقال: (الخلاف في إسناد هذا الحديث على المعتمر بن سليمان وهو أحد أركان الحديث . . لقول من قال: عن المعتمر عن سليمان بن سفيان المدني عن عبد الله بن دينار، ونحن إذا قلنا هذا القول نسبنا الراوي إلى الجهالة، فوهنا به الحديث، ولكننا نقول: إن المعتمر . . أحد أئمة الحديث، وقد روى عنه هذا الحديث بأسانيد يصح بمثلها الحديث، فلا بد من أن يكون له أصل بأحد هذه الأسانيد . . وجدنا للحديث شواهد من غير حديث المعتمر . . بل يلزمني ذكرها لإجماع أهل السنة على هذه القاعدة من قواعد الإسلام، فممن روى عنه هذا الحديث من الصحابة عبد الله بن عباس). =



قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «من أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة وترك القتال في الفتنة وأما أهل الأهواء كالمعتزلة فيرون القتال للأئمة من أصول دينهم»^(١).

وقال أيضًا: «الاعتصام بالجماعة والائتلاف من أصول الدين»^(٢).

وقال تلميذه ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في تعليقه على حديث: «ثلاث لا يغفل عنهم قلب مسلم»: «هذا من أحسن الكلام وأوجزه وأفخمه معنى شبه دعوة المسلمين بالسور والسياج المحيط بهم المانع من دخول عدوهم عليهم فتلك الدعوة التي هي دعوة الإسلام وهم داخلوها لما كانت سورًا وسياجًا عليهم أخبر أن من لزم جماعة المسلمين؛ أحاطت به تلك الدعوة الني هي دعوة الإسلام كما أحاطت بهم»^(٣).

٣- بيان انحرافهم وتعريف الناس بخطرهم

فيجب تعريف الناس بخطرهم، وتحذيرهم منهم، وفضح مخططاتهم، وقد أبان المنهج النبوي التعامل مع هذه الجماعات؛ فعن حذيفة بن اليمان رَحِمَهُ اللهُ قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد هذا الشر من خير؟

= وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢١٨/٥): (رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات: رجال الصحيح، خلا مرزوق مولى طلحة، وهو ثقة).

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨-١٢٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٢/٢٥٤).

(٣) «مفتاح دار السعادة» (١/٧٤).



خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر»، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله صفهم لنا! قال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم» قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»^(١).

٤- التعاون في الإبلاغ عنهم

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ ^[المائدة: الآية ٢] فالإبلاغ عن الخوارج المفسدين الضالين الذين يفسدون البلاد والعباد، ويهلكون الحرث والنسل ويجرون دولهم وشعوبهم إلى الكوارث المهلكات لهو من أوجب الواجبات وعلى رأس هذه الفرق الخارجية المعاصرة تنظيم الإخوان الإرهابي، وداعش، والقاعدة، وأمثالها؛ فضلاً عن كونه من التعاون على البر والتقوى.

(١) متفق عليه: رواه الإمام البخاري (٢٥٩٥/٦) برقم (٦٦٧٣) (كتاب الفتن-باب كيف الأمر إذا...)، والإمام مسلم (١٤٧٥/٣) برقم: (١٨٤٧) (كتاب الإمارة - باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة) ولفظه: (.. فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: «نعم.. وفيه دخن». قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي». قلت: يا رسول الله فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: «تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم». فقلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة...».



فعن علي رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: «... فمن أحدث حدثاً، أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل منه عدل ولا صرف، وذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، ومن والى قومًا بغير إذن مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل»^(١).

ولهذا جاء بيان هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية واضحاً صريحاً

في ذلك، ونصه: (إن هيئة كبار العلماء تؤيد ما تقوم به الدولة - أعزها الله بالإسلام - من تتبع لمن ينتسب لفئات الإرهاب، والإجرام، والكشف عنهم كداعش، والقاعدة، والحوثيين، وما يسمى بحزب الله، أو ينتمي إلى ولايات سياسية خارجية، لوقاية البلاد والعباد شرهم، ولدرء الفتنة وحماية بيضتهم، ويجب على الجميع أن يتعاونوا في القضاء على هذا الأمر الخطير؛ لأن ذلك من التعاون على البر والتقوى الذي أمرنا الله تعالى به في قوله سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: الآية ٢]، وتحذر الهيئة من التستر على هؤلاء أو إيوائهم فإن هذا من كبائر الذنوب، وهو داخل في عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لعن الله من آوى محدثاً» متفق عليه، والمحدث في هذا الحديث هو: من يأتي بفساد في الأرض.

(١) متفق عليه: رواه الإمام البخاري (٣/ ١١٦٠) برقم: (٣٠٠٨) (كتاب الجزية والموادعة

- باب إثم من عاهد...)، ومسلم (٢/ ٩٥٥-٩٥٨) برقم: (١٣٧٠) (كتاب الحج -

باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها وبيان حدود حرمةها).



فإذا كان هذا الوعيد الشديد فيمن آواهم فكيف بمن أعانهم أو أيد فعلهم»^(١).

وقال الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ مَعْقِبًا عَلَى حَادِثِ التَّفْجِيرِ الَّذِي وَقَعَ فِي حِي الْعِلْيَا بِمَدِينَةِ الرِّيَاضِ سَنَةَ ١٤١٦ هـ: «وإني أوصي وأحرض كل من يعلم خبرًا عن هؤلاء أن يبلغ الجهات المختصة، وعلى كل من علم عن أحوالهم، وعلم عنهم أن يبلغ عنهم؛ لأن هذا من باب التعاون على دفع الإثم والعدوان، وعلى سلامة الناس من الشر، والإثم والعدوان.. إذا كان من تعرض للناس بأخذ خمسة ريالات أو عشرة ريالات أو مائة ريال مفسدًا في الأرض فكيف من يتعرض بسفك الدماء، وإهلاك الحرث والنسل، وظلم الناس؟!»^(٢).

وفي سياق تعليق العلامة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله على حديث تخلف عوف بن مالك عن غزوة تبوك تعليقًا على قوله: «فقال عوف بن مالك: كذبت ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ فقال: «وهذا من إنكار المنكر ومن النصيحة لولاة الأمور، فالمسلم يبلغهم مقالات المفسدين والمنافقين، من أجل أن يأخذوا على أيدي هؤلاء، لئلا يخلوا بالأمن، ويفرقوا الكلمة؛ فتبلغ ولادة أمور المسلمين كلمات المنافقين ودعاة السوء الذين يريدون تفريق الكلمة، والتحريش بين المسلمين هو من الإصلاح ومن النصيحة، لا من النيمة»^(٣).

وسئل - حفظه الله -: هل يجوز التستر على من أراد بالمسلمين أو بهذه

(١) وكالة الأنباء السعودية يوم الأربعاء بتاريخ: ٢٢/١١/١٤٣٥ هـ.

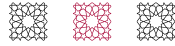
(٢) «مجموع الفتاوى» لابن باز (٩/٢٣٥).

(٣) «إعانة المستفيد» (٢/١٨٩).



البلاد شرًا، والجهات الأمنية تلاحقه، لأننا سمعنا من بعض الناس أفتى بوجوب التستر عليهم، وحرمة الدلالة عليهم؟

فأجاب: لا يحوز التستر على من يبيت شرًا للمسلمين، بل يحب على من علم بحاله أن يخبر عنه حتى يسلم المسلمون من شره... فإذا كان هناك خلية فيها خطر على المسلمين، وفيها شر على المسلمين، فيجب إبلاغ ولاية الأمور عنهم، ليأخذوا على أيديهم، ويكفوا شرهم عن المسلمين»^(١).



(١) «الإجابات المهمة» (٦٩).

المبحث التاسع عشر

بعض الحلول المقترحة لمعالجة هذا الفكر والقضاء عليه

ذكرت في المباحث السابقة مصادر هذا الفكر ومنابعه في بلادنا وأسباب انتشاره، وهو فكر خطير رأينا بعض آثاره التي توجب اجتثاثه من جذوره وتجفيف منابعه وسدّ الثغرات وإغلاق المنافذ أمام دعااته، ونحن أمام ظاهرة خطيرة وكبيرة، لا ينبغي التقليل من خطرها بحال من الأحوال، ولا أزعم لنفسي أنني أستطيع وضع الحلول المناسبة لمعالجة هذا الفكر والقضاء عليه، ولكن حسبي أنني سأقترح وأطرح بعد طول بحث وتأمل ما أراه مناسباً لذلك، فأقول مستعيناً بالله تعالى:

◆ ما أقترحه وأطرحه ينقسم إلى قسمين إجمالي والآخر تفصيلي:

✍ أما الإجمالي فهو:

- ١- العمل على نقض ما تقدم من أسباب أدّت لوجود هذا الفكر وانتشاره وانتزاع ذلك من أفهام الشباب خاصة والمجتمع عامة بكل سبيل ممكنة.
- ٢- محاربة الفئة الضالة محاربة عسكرية (أمنية) وفكرية واقتصادية واجتماعية.
- ٣- نشر الدعوة السلفية الصحيحة التي حفظ الله بها هذه البلاد قرنين ونصفاً من الزمان، وتفعيل دورها في كافة قطاعات المجتمع ومؤسساته.



﴿ وأما التفصيلي فهو: ﴾

١- إيجاد جهاز أو مركز دائم للأمن الفكري تشرف عليه وزارة الداخلية يكون من مهماته واختصاصاته النظر في كل ما له علاقة بالفكر المنحرف أيًا كان نوعه وتقديم دراسات واضحة عن ذلك، واقتراح الحلول المناسبة، ووضع آلية مناسبة للتحذير من هذا الفكر ويختار لهذا الجهاز نخبة من الأكفاء من أبناء هذا الوطن المعطاء.

٢- تشكيل لجنة على مستوى عال من أهل العلم الموثوق بهم من أهل العقيدة الصحيحة والمنهج السليم ومن أهل الخبرة والدراية لتقديم رؤية عاجلة عن مدى تغلغل الفكر المنحرف في داخل المجتمع، وتقديم دراسة وافية عن المؤاخذات الخطيرة التي حوتها كتب من يسمون بالقطبيين^(١) فإنها تعتبر - من وجهة نظري - خلاصة للفكر الخارجي (نسبة للخوارج) الإرهابي ولها تأثير سيئ على شباب الصحوة وكذلك تنظر في مناهج وأفكار الجماعات الحزبية الموجودة على الساحة الإسلامية وتدرس أفكارها دراسة دقيقة وتنظر في مدى تأثير بعض أبناء هذه البلاد بأفكار تلك الجماعات كما تقوم هذه اللجنة بمراجعة الكتب والمراجع الموجودة في مكتبات المدارس والكلليات والتي تحوي الكثير من الكتب التي تحمل فكر الخوارج لكنها صيغت بعبارات مأكرة وبطرق غير مباشرة قد لا ينتبه لها كل أحد، فقد خلط فيها الحق بالباطل والجيد بالرديء، وبعضها كُتب بعموم وإجمال مقصودين بحيث تفهم على أكثر من وجه، ومن المناسب أن يشارك في هذه اللجنة وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد ووزارة التربية والتعليم، ووزارة

(١) والذين يقوم منهجهم على التكفير والدعوة للتفجير.



التعليم العالي، ووزارة الثقافة والإعلام، والجامعات السعودية؛ نظرًا لخطورة هذا الموضوع ولكون هذه القطاعات قد أسند إليها مسؤولية العلم والفكر والدعوة وأن يكون ذلك تحت إشراف وزارة الداخلية.

٣- سحب جميع المؤلفات التي تحمل فكر جماعة الإخوان المسلمين بمختلف توجهاتها لأنّ هذه الجماعة تعتبر هي الحاضن والمفرّخ للجماعات الحزبية المعاصرة - لا سيما التكفيرية منها - وهي التي يحال عليها شباب الصحوة لقراءتها والعمل بما تحمله من أفكار، وقد أفتى علماء هذه البلاد بمخالفة هذه الجماعة للسنة وانحراف منهجها؛ لذا أقترح سحب جميع هذه المؤلفات من جميع مكاتب المملكة الخاصة والعامة.

٤- بيان حقيقة الدعوة المباركة - دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله - وبيان أنها أقامت بفضل الله هذا الكيان العظيم - المملكة العربية السعودية - وترسيخ المفاهيم التي جاءت بها في نفوس الناشئة وربطهم بها وتحذيرهم من الدعوات المخالفة المشبوهة وخصوصًا في المرحلتين المتوسطة والثانوية، وتنبيه الناس وتعليمهم المنهج النبوي بعيدًا عن الدخن الذي كان يخالط ما يطرح خلال السنوات الماضية فهدي بغير هدي النبي ﷺ واستنّ بغير سنته، وعلى وزارة التربية والتعليم أن تقوم بالنصيب الأكبر في التوعية بذلك.

٥- جمع الكتب والأشرطة والحوارات واللقاءات التي قام بها بعض أصحاب التوجهات المنحرفة في بلادنا لا سيما قبل تراجع أصحابها عن أفكارهم القديمة، والإجابة عن المؤاخذات الموجودة في هذه المناشط، ويحذ أن تكون الإجابة من أصحاب الفكر نفسه ليكون تأثيره أقوى لكن بشرط أن تكون إجابة صحيحة وصریحة وموافقة للحق بدون أي موارد أو تمويه، وإلا فيجيب عنها أهل العلم إجابة مقنعة ومفيدة.



٦- جمع الشُّبه التي يركز عليها أصحاب الفكر المنحرف والإجابة عنها وتفنيدها ونشر ذلك عبر القنوات الإعلامية، وتعميم ذلك على المدارس والكلليات والجامعات.

٧- أن يفرِّغ من كان أهلاً للعلم وكان حسن العقيدة والمنهج للرد على الشبهات التي تثار في الإنترنت وغيرها، ويكون الرد أيضاً في الإنترنت وغيرها.

٨- معالجة الفكر المنحرف عبر تأليف المؤلفات النافعة، والمحاضرات والندوات، وإجراء الحوارات في القنوات الفضائية وفي الصحف والمجلات مع من يحملون العقيدة السلفية الصحيحة والمنهج السليم الذي قامت عليه الدعوة في بلادنا.

٩- تتبع جميع المناشط الخيرية صغيرها وكبيرها، فالثقة في أهداف هذه المناشط والجهات الخيرية لا يمنع من المطالبة بحمايتها وإجراء شيء من التجديد عليها خاصة إذا علمنا أن أموال المحسنين قد تصرف في توجهات المؤسسين كما قال صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز في تصريح أخير له (فالأموال التي ترسل إلى المحتاجين في البلاد الإسلامية أو بعض المنشآت الإسلامية قد تحوَّلت أو تحوَّل بعضها مع الأسف لعناصر من هؤلاء وهنا لا بد من أن يكون في هذه الأماكن ناس يؤمنون بهذا الفكر أكثر من إيمانهم بهذا الخير... إلخ) فتلافي السلبيات في هذه الجهات أمر مطلوب خاصة وأنَّ بعض تلك الهيئات أصبحت حكراً على أناس معينين^(١).

(١) من مقال للأستاذ عبد الرحمن الشميم، نُشر بجريدة الجزيرة عدد (١١٥٦٥) وتاريخ الجمعة ٩ ربيع الآخر ١٤٢٥هـ.



١٠- العمل على أن لا يتولى الإشراف والتوجيه الديني في المدارس الحكومية وغيرها إلا من عرف بحسن معتقده وسلامة منهجه وعدم تحزبه لأي جماعة حزبية وأن تكون الأمور التي يطلب فيها التوجيه محدّدة وواضحة وتفصيلية بحيث لا يكون هناك مجال لإدخال توجهات ومناهج مخالفة للدعوة التي قامت عليها بلادنا.

هَذَا، وبعد ما انتهت من هذه المقترحات التي أرى أنها تساعد على الحل، وقفت على مقال رائع - كعادة مقالاته - للأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير سابقاً وأمير منطقة مكة المكرمة حالياً ومستشار خادم الحرمين الشريفين نشر بجريدة الوطن بعنوان (من غيب البسمة) فوافق ما توصلت إليه:

يقول فيه - بعد أن طرح عدة تساؤلات منها: من حوّل ساحات المدارس والجامعات إلى معسكرات حركية جهادية؟! ومن حوّل المخيمات الصيفية إلى معسكرات تدريب على الأسلحة؟ من أقنع الشباب السعودي بأن أقرب طريق إلى الجنة هو الانتحار، وقتل المواطنين والمقيمين ورجال الأمن وتفجير المجمعات السكنية؟ من فعل بنا هذا؟

أعتقد أنّ كل من في هذه البلاد يعرف الفاعل المسؤول عن كل هذا، وما هي إلا عودة للكتب والمطويات والأشرطة التي وُزعت بمئات الآلاف في المدارس والجامعات والمساجد والجمعيات الخيرية في السنوات العشرين الماضية لنجد الأسماء مطبوعة عليها بكل وضوح؟!!!

ومواقع الإنترنت تكشف عن البقية، ولكن السؤال المهم الآن هو: من يستطيع أن يغيّر هذا الواقع الجديد المؤلم؟ ومن يعيد إلينا عقول أبنائنا التي اختطفها الضالون المضلون؟

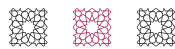


الجواب: هو أنّ كل المجتمع مسؤول من الدولة إلى كبار العلماء، ثم كل فرد في المجتمع وأخص ثلاث فئات:

- ١- المعلم والمعلمة في جميع المدارس.
- ٢- الأستاذ - من الجنسين - في الجامعات.
- ٣- الأئمة والخطباء في المساجد والدعاة، أرجوكم أرجوكم أرجوكم، أعيّدوا البسمة والبهجة والحياة لأبنائنا وبناتنا ووطننا وشكرًا.

❁ فإذا أضفنا هذا الكلام الواقعي العميق وهذا الفهم الدقيق من سموه الكريم إذا أضفناه إلى ما قاله صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز - وزير الداخلية - عن جماعة الإخوان المسلمين وهو قوله: «أقولها دون تردد: مشكلاتنا وإفرازاتنا كلها وسمّها ما شئت جاءت من الإخوان المسلمين^(١) أدركنا والله الحمد أنّ قادتنا وولاة الأمر في بلدنا قد عرفوا المشكلة ووعوا أبعادها قبل غيرهم وأنهم أقدر بحول الله وقوته على إيجاد الحل الأمثل لكن الواجب علينا هو الإحساس بالمسؤولية وتقدير خطورة الأمر، والتعاون مع ولادة الأمر في القضاء على هذا الفكر حماية لمجتمعنا لتعود البسمة كما يريدنا سموه الكريم للمجتمع السعودي الأبّي الكريم، وتعود الألفة والمحبة والاجتماع على الحق والهدى.

نسأل الله أن يكلل مساعي ولادة الأمر بالنجاح والفلاح، وأن يعينهم وأن يجزيهم عما يبذلونه لدينهم وأمتهم ومجتمعهم خير الجزاء.



(١) وقد تقدّم من النقول ما يدل على ذلك ويوضحه ويؤكد صحة ما ذهب إليه سموه الكريم.

فهرس المصادر والمراجع

- أ -

- ١- «الإخوان المسلمون في ميزان الحق»، فريد عبد الخالق.
- ٢- «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ»، تأليف محمود عبد الحليم.
- ٣- «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل»، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.
- ٤- «الإسلام فكرة وحركة وانقلاب»، تأليف فتحي يكن.
- ٥- «أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة»، تأليف يوسف القرضاوي.
- ٦- «احذروا الإيدز الحركي»، تأليف فتحي يكن.
- ٧- «الاعتصام»، للإمام الشاطبي.
- ٨- «إعلام الموقعين عن رب العالمين»، للإمام ابن قيم الجوزية.
- ٩- «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي.
- ١٠- «أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى»، لمحمد عبد الهادي المصري.
- ١١- «الإباضية بين الفرق الإسلامية»، لعللي يحيى معمر.
- ١٢- «الإباضية في موكب التاريخ»، لعللي يحيى معمر.
- ١٣- «الأسس الأخلاقية»، لأبي الأعلى المودودي.
- ١٤- «الإسلام والحزبية»، شريط للشيخ سلمان بن فهد العودة.



- ب -

١٥- «البرهان في فرق عقائد أهل الأديان»، للإمام السكسكي.

- ت -

١٦- «التاريخ الإسلامي في القرن العشرين دراسات نقدية في تفسير التاريخ»،
لفاروق عمر.

١٧- «التنظيمات السياسية والإدارية»، لعوض محمد خليفات.

١٨- «التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين»، لعلي ع شماوي.

١٩- «تصوّر الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية»، لعبد الفتاح محمد العويس.

٢٠- «التصوير الفني في القرآن الكريم»، لسيد قطب.

٢١- «تنبيهات وتعقيبات»، لعبد الرحمن عبد الخالق.

٢٢- «تاريخ الرسل»، لابن جرير الطبري.

٢٣- «تذكرة دعاة الإسلام»، لأبي الأعلى المودودي.

٢٤- «تخليص العباد من وحشية أبي القتاد»، لعبد المالك أحمد رمضان.

٢٥- «التفسير القيم»، لابن القيم.

٢٦- «تفهيمات»، لأبي الأعلى المودودي.

- ث -

٢٧- «الثواب والمتغيرات»، للدكتور صلاح الصاوي.

- ج -

٢٨- «جريدة الاقتصادية».

٢٩- «جريدة الحياة».



- ٣٠- «جريدة الجزيرة» .
- ٣١- «جريدة الرياض» .
- ٣٢- «جريدة عكاظ» .
- ٣٣- «جريدة الشرق الأوسط» .
- ٣٤- «جريدة الوطن» .
- ٣٥- «جماعة المسلمين مفهومها وكيفية لزومها» ، للدكتور صلاح الصاوي .
- ح -
- ٣٦- «حب الوطن من منظور شرعي» ، للدكتور زيد عبد الكريم الزيد .
- ٣٧- «الحوار العيني» ، لأبي سعيد الحميري .
- ٣٨- «حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه» لجابر رزق .
- ٣٩- «حسن البنا مبادئ وأصول في مؤتمرات خاصة» ، إعداد المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر .

- خ -

- ٤٠- «خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية» ، عبد الرحمن عبد الخالق .

- د -

- ٤١- «دراسات إسلامية» ، لسيد قطب .
- ٤٢- «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» جمع عبد الرحمن بن محمد القاسم .
- ٤٣- «دور المسلم» ، لتوفيق الواعي .

- ر -

- ٤٤- «الرقائق» ، محمد أحمد الراشد .



- ز -

٤٥- «زجر المتهاون»، للدكتور حمد بن إبراهيم العثمان.

٤٦- «الزينة»، لأبي حاتم الرازي.

٤٧- «زاد المعاد»، لابن قيم الجوزية.

- س -

٤٨- «سنن ابن ماجه»، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني.

٤٩- «سنن أبي داود»، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني.

٥٠- «سنن الترمذي»، للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي.

٥١- «سنن الدارمي»، للحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي.

٥٢- «سنن النسائي»، للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي.

٥٣- «السنة»، للحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك.

٥٤- «السنة»، للحافظ محمد بن نصر المروزي.

٥٥- «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني.

٥٦- «سلسلة رسائل العين»، لمحمد بن أحمد الراشد.

٥٧- «السيل الجرار»، لمحمد بن علي الشوكاني.

- ش -

٥٨- «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»، للإمام اللالكائي.

٥٩- «شرح القواعد السعدية»، للشيخ عبد المحسن بن عبد الله الزامل.

٦٠- «شرح العقيدة الطحاوية»، لابن أبي العز الحنفي.

٦١- «الشرعية»، للإمام أبي بكر الآجري.



٦٢- «الشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي»، لعبد الرحمن عبد الخالق.

- ص -

٦٣- «صحيح البخاري»، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري.

٦٤- «صحيح الجامع»، للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني.

٦٥- «صحيح مسلم»، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري.

٦٦- «الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة»، لابن قيم الجوزية.

- ط -

٦٧- «طريق الوصول إلى العلم المأمول»، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

٦٨- «الطريق إلى جماعة المسلمين»، لحسين بن محمد بن علي جابر.

- ظ -

٦٩- «ظلال الجنة في تخريج السنة»، للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني.

- ع -

٧٠- «عالم وطاغية»، للدكتور يوسف القرضاوي.

٧١- «العدالة الاجتماعية»، لسيد قطب.

٧٢- «عقبات في طريق الدعاة»، لعبد الله ناصح علوان.

٧٣- «عمر شهيد المحراب»، لعمر التلمساني.

٧٤- «العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم»، للدكتور ربيع بن هادي

المدخلي.

٧٥- «العوائق»، لمحمد أحمد الراشد.



- ف -

- ٧٦- «الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية»، للشيخ أحمد بن يحيى النجمي .
- ٧٧- «الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية»، جمع وإعداد محمد بن فهد الحصين .
- ٧٨- «فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة»، جمع وترتيب محمد بن حسين بن سعد القحطاني .
- ٧٩- «فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين شريط تسجيلات منهاج السنة السمعية» بالرياض .
- ٨٠- «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، للحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني .
- ٨١- «فتنة التكفير»، للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني تقرّظ سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز وتعليق الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد علي بن حسين أبو لوز .
- ٨٢- «الفرق بين الفرق» للإمام عبد القاهر البغدادي .
- ٨٣- «الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي قديماً وحديثاً»، للدكتور سعيد مراد .
- ٨٤- «في ظلال القرآن»، لسيد قطب .
- ٨٥- «في قافلة الإخوان المسلمين»، لعباس السيسي .
- ٨٦- «الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش»، لعدون جهلان (١٢٣٦ - ١٣٣٢هـ) .



- ق -

٨٧- «قرة العيون في تصحيح تفسير ابن عباس لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] رواية ودراية ورعاية»، للشيخ سليم الهاللي.

- ك -

- ٨٨- «كتب وشخصيات»، لسيد قطب.
- ٨٩- «كيف الأمر إذا لم تكن جماعة دراسة حول الجماعة والجماعات»، للدكتور عبد الحميد هنداي.
- ٩٠- «كيف ندعو الناس»، لعبد البديع صقر.

- ل -

- ٩١- «لا إله إلا الله عقيدة ومنهجاً»، لمحمد قطب.
- ٩٢- «للدعاة فقط»، لجاسم المهلهل.
- ٩٣- «لماذا أعدموني»، لسيد قطب.

- م -

- ٩٤- «مجلة البيان»، تصدر من لندن.
- ٩٥- «مجلة البعث الإسلامي».
- ٩٦- «المجلة السلفية».
- ٩٧- «مجلة الدعوة».
- ٩٨- «مجلة الأنصار».
- ٩٩- «مجلة البحوث الإسلامية».



- ١٠٠- «مجلة الحج» .
- ١٠١- «مجلة المجتمع» .
- ١٠٢- «مجموعة فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رحمته الله» جمع وإشراف الدكتور محمد بن سعد الشويعر .
- ١٠٣- «مجموعة فتاوى ورسائل ابن عثيمين» .
- ١٠٤- «مجموعة الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية .
- ١٠٥- «مجموعة رسائل حسن البنا» إعداد الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية .
- ١٠٦- «مدى شرعية الانتماء للأحزاب والجماعات الإسلامية» ، للدكتور صلاح الصاوي .
- ١٠٧- «مذكرات الدعوة والدعاة» ، لحسن البنا .
- ١٠٨- «المسند» ، للإمام أحمد .
- ١٠٩- «المستدرک» ، للحاكم النيسابوري .
- ١١٠- «المصحف والسيف» ، مجموعة خطابات وكلمات ومذكرات الملك عبد العزيز جمع وإعداد محيي الدين التاجي .
- ١١١- «معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة» ، للدكتور عبد السلام البرجس .
- ١١٢- «المعجم الكبير» للإمام الطبراني .
- ١١٣- «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» ، لأبي الحسن الأشعري .
- ١١٤- «من المذبحة إلى ساحة الدعوة» ، لعباس السيسي .
- ١١٥- «الملل والنحل» ، للإمام الشهرستاني .
- ١١٦- «معركة الإسلام والرأسمالية» ، لسيد قطب .



١١٧- «المنطلق»، لمحمد أحمد الراشد.

- ن -

١١٨- «نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن لسيد قطب»، تأليف الدكتور ربيع بن هادي المدخلي.

١١٩- «نشاط الحركة الإباضية في المشرق العربي»، لمحمد طالب.

١٢٠- «النهاية»، لابن الأثير.

١٢١- «نظرات في منهج جماعة الإخوان المسلمين».

- ه -

١٢٢- «هزيمة الفكر التكفيري» للدكتور خالد العنبري.

١٢٣- «هذه الجماعات من الاثنتين وسبعين فرقة»، فتاوى للشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ بكر أبو زيد، جمع فوزي الأثري.

- و -

١٢٤- «وسطية أهل السنة والجماعة بين الفرق»، للدكتور محمد باكريم.

١٢٥- «واجب الشباب»، لأبي الأعلى المودودي.

١٢٦- «واقعنا المعاصر»، لمحمد قطب.

١٢٧- «الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز»، لخير الدين الزركلي.

